

أعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛  
الدعوة إلى الاتباع  
والنهي عن الابتداع

o b e i k a n d i . c o m

## أعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

### الدعوة إلى الاتباع والنهي عن الابتداع

طلب الحق أجلى بالنفوس الأبية من الشمس في رابعة النهار، وقطب تدور عليه همم الأخيار، وعباب تنصب منه جداول شمائل الأطهار، ومتى علت الهمة في طلق الحق، حملت على مفارقة العوائد وطلب الأوابد «فإن الحق في مثل هذه الأعصار قلما يعرفه إلا واحد، وإذا عظم المطلوب قلّ المساعد، فإن البدع قد كثرت، وكثرت الدعاة إليها والتعويل عليها، وطالب الحق - اليوم - شبيهه بطلابه في أيام الفترة، وهم سلمان الفارسي وزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابهما، رحمهما الله تعالى، فإنهم قدوة لطالب الحق، وفيهم له أعظم أسوة، فإنهم لما حرصوا على الحق، وبذلوا الجهد في طلبه، بلغهم الله إليه، وأوقفهم عليه، وفازوا من بين العوالم الجمّة، فكم أدرك الحق طالبه في زمن الفترة! وكم عمي عنه المطلوب له في زمن النبوة! فاعتبر بذلك، واقتد بأولئك، فإن الحق ما زال مصوناً عزيزاً، نفيساً كريماً، لا يُنال مع الإضراب عن طلبه، وعدم التشوّف والتشوق إلى سببه، ولا يهجم على المبطلين المعرضين، ولا يُفاجئ أشباه الأتعم الغافلين، ولو كان كذلك ما كان على وجه الأرض مبطل ولا جاهل، ولا بطال ولا غافل»<sup>(١)</sup>.

\* لله درّ من تمسك بالسنة ودعا إلى الاتباع ونهى عن الابتداع ولو غلت به

القدور في ذات الله:

لله درّ من «اتخذ الله وحده معبوده ومرجوه ومخوفه وغاية مقصده

(١) «إيثار الحق على الخلق» للسيد مرتضى اليماني ص(٢٤) - مطبعة الآداب والمؤيد.

ومنتهى طلبه، واتخذ رسوله ﷺ - وحده - دليلاً وإمامه وقائده وسائقه، فوحد الله بعبادته ومحبته وخوفه ورجائه، وإفراد رسوله بمتابعته والافتداء به والتخلق بأخلاقه والتأدب بأدابه، وللعبد في كل وقت هجرتان: هجرة إلى الله بطلب والمحبة، والعبودية والتوكل، والإنابة والتسليم والتفويض، والخوف والرجاء والإقبال عليه، وصدق اللجأ والافتقار في كل نفس إليه. وهجرة إلى رسوله ﷺ في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة، بحيث تكون موافقةً لشرعه الذي هو تفضيل محاب الله ومرضاته، ولا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وكل عمل سواه فعيش النفس وحظها لا زاد المعاد، قال بعض العارفين: كل عمل بلا متابعة فهو عيش النفس<sup>(١)</sup>.

فهذا هو الغريب حقاً «والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء. وأهل العلم في المؤمنين غرباء. وأهل السنة - الذين يميزونها من الأهواء والبدع - فيهم غرباء. والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين: هم أشد هؤلاء غربة. ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً، فلا غربة عليهم. وإنما غربتهم بين الأكثرين، الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [الانعام: ١١٦] فأولئك هم الغرباء عن الله ورسوله ودينه، وغربتهم هي الغربة الموحشة، وإن كانوا هم المعروفين المشار إليهم، كما قيل:

فليس غريباً مَنْ تَنَاءَتْ دياره  
ولكن مَنْ تَسَايَنَ عنه غريبٌ

غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق. وهي الغربة التي مدح رسول الله ﷺ أهلها، وأخبر عن الدين الذي جاء به أنه: «بدأ غريباً»، وأنه: «سيعود غريباً كما بدأ»، وأن «أهله يصيرون غرباء».

وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان، ووقت دون وقت، وبين

(١) «طريق الهجرتين» لابن القيم الجوزية ص(٧).

قوم دون قوم. ولكن أهل هذه «الغربة» هم أهل الله حقاً؛ فإنهم لم يأووا إلى غير الله، ولم ينتسبوا إلى غير رسوله ﷺ، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به. وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم، فيقال لهم: «ألا تنطلقون حيث انطلق الناس؟ فيقولون: فارقنا الناس، ونحن أحوج إليهم منا اليوم، وإنا ننتظر ربنا الذي كنا نعبده».

فهذه «الغربة» لا وحشة على صاحبها، بل هو آنس ما يكون إذا استوحش الناس، وأشد ما تكون وحشته إذا استأنسوا، فوليُّه الله ورسوله والذين آمنوا، وإن عاداه أكثر الناس وجفوه.

ومن صفات هؤلاء الغرباء - الذين غبطهم النبي ﷺ: التمسك بالسنة إذا رغب عنها الناس، وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس، وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله؛ لا شيخ، ولا طريقة، ولا مذهب، ولا طائفة. بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده. وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقاً. وأكثر الناس - بل كلهم - لائم لهم. فلغربتهم بين هذا الخلق: يعدونهم أهل شذوذ وبدعة، ومفارقة للسواد الأعظم.

● ومعنى قول النبي ﷺ: «هم النزاع من القبائل»، أن الله سبحانه بعث رسوله، وأهل الأرض على أديانٍ مختلفة، فهم بين عباد أوثان ونيران، وعباد صور وصلبان، ويهود وصابئة وفلاسفة، وكان الإسلام في أول ظهوره غريباً، وكان من أسلم منهم، واستجاب لله ورسوله: غريباً في حيه وقبيلته وأهله وعشيرته، فكان المستجيبون لدعوة الإسلام نزاعاً من القبائل، بل آحاداً منهم، تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم، ودخلوا في الإسلام، فكانوا هم

الغرباء حقاً، حتى ظهر الإسلام، وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه أفواجا، فزالت تلك الغربة عنهم. ثم أخذ في الاغتراب والترحل، حتى عاد غريباً كما بدأ. بل الإسلام الحق - الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم - هو اليوم أشدَّ غربةً منه في أول ظهوره، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورةً معروفةً. فالإسلام الحقيقي غريب جداً، وأهله غرباء أشدَّ الغربة بين الناس.

وكيف لا تكون فرقةٌ واحدة قليلة جداً، غربةً بين اثنتين وسبعين فرقة، ذات أتباع ورتاسات، ومناصب وولايات، ولا يقوم لها سوق إلا بمخالفة ما جاء به الرسول؟! فإن نفس ما جاء يضادُّ أهواءهم ولذاتهم، وما هم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإراداتهم؟.

فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريباً بين هولاء الذين قد اتبعوا أهواءهم، وأطاعوا شحهم، وأعجب كلُّ منهم برأيه؟! كما قال النبي ﷺ: «امروا بالمعروف، وانهاؤا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شعاً مطاعاً وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمراً لا بد لك به فعليك بخاصة نفسك. وإياك وعوامهم؛ فإن وراءكم أياماً صبر الصابر فيهن كالقابض على الجمر». ولهذا جعل للمسلم الصادق في هذا الوقت - إذا تمسك بدينه -: أجر خمسين من الصحابة، ففي سنن أبي داود والترمذي - من حديث أبي ثعلبة الخشني - قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، فقال: «بل اتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شعاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام؛ فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل قبض على

الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله». قلت: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم». وهذا الأجر العظيم إنما هو لغيبته بين الناس، والتمسك بالسنة بين ظلمات أهوائهم وآرائهم.

فإذا أراد المؤمن، الذي قد رزقه الله بصيرةً في دينه، وفقهاً في سنة رسوله، وفقهاً في كتابه، وأراه ما الناس فيه: من الأهواء والبدع والضلالات، وتكبيهم عن الصراط المستقيم، الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط: فليوطن نفسه على قدح الجهال، وأهل البدع فيه، وطعنهم عليه، وإزرائهم به، وتنفير الناس عنه، وتحذيرهم منه، كما كان سلفهم من الكفار يفعلون مع متبوعه وإمامه ﷺ. فأما إن دعاهم إلى ذلك، وقدح فيما هم عليه: فهناك تقوم قيامتهم، ويغنون له الغوائل، وينصبون له الجائل، ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورجله.

فهو غريب في دينه، لفساد أديانهم. غريب في تمسكه بالسنة؛ لتمسكهم بالبدع. غريب في اعتقاده؛ لفساد عقائدهم. غريب في صلاته؛ لسوء صلاتهم. غريب في طريقه؛ لضلال وفساد طرقهم. غريب في نسبه؛ لمخالفة نسبهم. غريب في معاشرته لهم؛ لأنه يعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم.

وبالجملة: فهو غريب في أمور دنياه وآخرته. لا يجد من العامة مساعداً ولا مُعيناً. فهو عالمٌ بين جهّال. صاحب سنة بين أهل بدع. داعٍ إلى الله ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع. أمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر والمنكر معروف<sup>(١)</sup>.

(١) «مدارج السالكين» (٢/١٩٦ - ٢٠٠).

• قال رسول الله ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»<sup>(١)</sup>.

□ قال ابن قيم الجوزية: «وهذه سهلة بالدعوى واللسان، وهي من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان. والرضا بنبيه رسولاً يتضمن كمال الانقياد له، والتسليم المطلق إليه، بحيث يكون أولى به من نفسه، فلا يتلقى الهدى إلا من موقع كلماته، ولا يحاكم إلا إليه، ولا يحكم عليه غيره، ولا يرضى بحكم غيره البتة، لا في شيء من أسماء الرب وصفاته وأفعاله، ولا في شيء من أذواق حقائق الإيمان ومقاماته، ولا في شيء من أحكام ظاهره وباطنه. لا يرضى بحكم غيره، ولا يرضى إلا بحكمه. فإن عجز عنه، كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطر إذا لم يجد ما يقينه إلا من الميتة والدم. وأحسن أحواله أن يكون من باب التراب الذي إنما يتيمم به عند العجز عن استعمال الماء الطهور.

لا يبقى في قلبه حرج من حكمه، ويسلم له تسليمًا، ولو كان مخالفًا لمراد نفسه أو هواها، أو قول مقلده وشيخه وطائفته.

ها هنا يوحشك الناس كلهم إلا الغرباء في العالم. فإياك أن تستوحش من الاغتراب والتفرد، فإنه والله عين العزة، والصحة مع الله ورسوله، وروح الأنس به، والرضا به رباً، وبمحمد ﷺ رسولاً، وبالإسلام ديناً. بل الصادق كلما وجد مسَّ الاغتراب، وذاق حلاوته، وتنسَّم روحه، قال: اللهم زدني اغتراباً، ووحشة من العالم، وأنساً بك. وكلما ذاق حلاوة هذا الاغتراب، وهذا التفرد، رأى الوحشة عين الأنس بالناس، والذل عين العز بهم، والجهل عين الوقوف مع آرائهم وزبالة أذهانهم، والانقطاع عن التقيد برسومهم وأوضاعهم، فلم يؤثر نصيبه من الله أحداً من الخلق، ولم يبع

(١) رواه أحمد ومسلم والترمذي عن العباس بن عبدالمطلب.

حظّه من الله بموافقتهم فيما لا يجدي عليه إلا الحرمان .

وغايته: مودة بينهم في الحياة الدنيا، فإذا انقطعت الأسباب، وحقّت الحقائق، وبعث ما في القبور، وحُصّل ما في الصدور، وبليت السرائر، ولم يجد من دون مولاه الحق من قوة ولا ناصر، تبين له حينئذٍ مواقع الربح والخسران، وما الذي يخفّ أو يرجح به الميزان»<sup>(١)</sup> .

● وقال عليه السلام : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة»<sup>(٢)</sup> .

● وقال عليه السلام : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»<sup>(٣)</sup> .

● وعن معاوية رضي عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس» . رواه أحمد والبخاري ومسلم .

● وعن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «لا تزال طائفة من أمتي قواماً على أمر الله، لا يضرها من خالفها»<sup>(٤)</sup> .

□ قال يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث، فلا أدري من هم .

□ وقال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث .

(١) «مدارج السالكين» (٢/١٧٢ - ١٧٣) .

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرک» عن عمر وصححه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٦٤) .

(٣) رواه البخاري ومسلم عن المغيرة .

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٦٨) .

□ وقال ابن المديني: هم أصحاب الحديث.

□ وقال ابن حنبل: «إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم».

□ وقال البخاري: «يعني أصحاب الحديث». وقال: «هم أهل العلم».

فأهل الحديث - حشرنا الله معهم - لا يتعصبون لقول شخص معين مهماً سما وعلا، حاشا محمداً ﷺ، وهم الذين هدم الله بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، وهم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق.

الدعوة إلى الاتباع.. الدعوة إلى الكتاب والسنة: منهج للحياة ومنهج للفكر، ومنهج للتصور، تطلق الإنسان من كل قيد إلا ضوابط الفطرة.

● عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويتقيدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»<sup>(١)</sup>.

● وقال ﷺ: «إن أناساً من أمتي يأتون بعدي، يودّ أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله»<sup>(٢)</sup>.

● وقال ﷺ: «أشدّ أمتي لي حباً قومٌ يكونون بعدي، يودّ أحدهم أنه

(١) رواه أحمد ومسلم.

(٢) حسن: أخرجه الحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم

فقد أهله وماله وأنه رأيي»<sup>(١)</sup>.

حواريُّ الرسول من يأخذون بسنته، ويتقيّدون بأمره، وهم أنصار سنته، يود أحدهم لو اشترى رؤيته بأهله وماله وولده، وهم أعلى الناس همة في اتباع هديه، وحث الناس على التمسك بسنته، وذم أهل البدع والتنفير منهم.

\* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

«هذا الموضع الكريم الذي يرفعهم الله إليه، وهل أرفع من مكان يكون فيه العبد نصيراً للرب؟! إن هذه الصفة تحمل من التكريم ما هو أكبر من الجنة والنعيم.. كونوا أنصار الله.. فما أجدر أتباع محمد ﷺ أن يتدبؤا لهذا الأمر الدائم، كما انتدب الحواريون للأمر الموقوت.

وفي هذا استنهاض همة المؤمنين بالدين الأخير، الأمانة على منهج الله في الأرض، وورثة العقيدة والرسالة الإلهية، المختارين لهذه المهمة الكبرى، استنهاض همتهم لنصرة الله ونصرة دينه.. فما أطعمه من مذاق وما أعظمها من مهمة، وما أعلاها من همة.. أن تتبع وتقود الناس إلى الاتباع.

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ،

الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: رواه أحمد في «المسند» عن أبي ذر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٠٠٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٨٧٩)، =

● وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من ورائكم زمان صبر، للتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم»<sup>(١)</sup>.

● وعن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «طوبى للغرباء، أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم»<sup>(٢)</sup>.

● وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية جابر رضي الله عنه: «الذي يصلحون إذا فسد الناس».

● وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأً. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به». متفق عليه.

= «الصححة» رقم (٩٥٥).

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٢٣٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨١٦)، و«الصححة» رقم (١٦١٩).

(٣) رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه، وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه، والطبراني في «الكبير» عن سلمان وسهل بن سعد وابن عباس رضي الله عنهم.

□ انظر إلى الصديق رضي الله عنه يقول: «لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركتُ شيئًا من أمره أن أزيغ».

□ وقال عمر رضي الله عنه على المنبر: «ألا إن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فافتوا برأيهم، فضلوا وأضلوا، ألا وإنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ما نضل ما تمسكنا بالأثر».

اتهموا الرأي على الدين، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأي اجتهادًا، ووالله ما آلو عن الحق، وذلك يوم أبي جندل، والكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل مكة، فقال: «اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم». فقالوا: إنا قد صدقناك بما تقول، ولكن نكتب: باسمك اللهم. قال: فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيت عليهم، حتى قال: «يا عمر، تراني قد رضيت ونأبى؟!» قال: فرضيت.

□ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أيها الناس، لا تبتدعوا ولا تنطعوا ولا تعمقوا، وعليكم بالعتيق». وقال: «اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم».

□ قال عمرو بن زُرارة: «وقف عليَّ عبدالله - يعني ابن مسعود - وأنا أقصُّ فقال: يا عمرو، لقد ابتدعت بدعة ضلالة، أو إنك لأهدى من محمد وأصحابه!! فلقد رأيتهم تفرقوا عني، حتى رأيت مكاني ما فيه أحد»<sup>(١)</sup>.

«وعن يسار أبي الحكم أن عبدالله بن مسعود حدث أن أناسًا بالكوفة يسبحون بالحصى في المسجد، فأتاهم وقد كوم كل رجلٍ منهم بين يديه كومة حصى، قال: فلم يزل يحصبهم بالحصى حتى أخرجهم من المسجد، ويقول:

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» بإسنادين، أحدهما صحيح كما قال المنذري في «الترغيب والترهيب»، وأخرجه الدارمي بنحوه أتم منه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧/١).

«لقد أحدثتم بدعةً ظلمًا، أو قد فضلتم أصحاب رسول الله ﷺ علمًا!».  
 ومروا عبد الله ﷺ برجل يقصُّ في المسجد على أصحابه وهو يقول:  
 سبحوا عشرًا وهللوا عشرًا. فقال عبد الله: «إنكم لا هدى من أصحاب محمد  
 ﷺ أو أضل، بل هذه، بل هذه. يعني أضل».

وعن عبدة بن أبي لبابة أن رجلاً كان يجمع الناس فيقول: رحم الله  
 من قال كذا وكذا مرة: سبحان الله، قال: فيقول القوم، فيقول: رحم الله  
 من قال كذا وكذا مرة: الحمد لله، قال: فيقول القوم. قال: فمر بهم عبد الله  
 ابن مسعود ﷺ فقال: لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم، أو إنكم لتمسكون  
 بذنب ضلالة».

ومروا ابن مسعود ﷺ بامرأةٍ معها تسبيح تسبح به، فقطعه وألقاه، ثم  
 مر برجل يسبح بحصى فضربه برجله، ثم قال: لقد سبقتم، ركبتم بدعة  
 ظلمًا، أو لقد غلبتم أصحاب محمد ﷺ علمًا.

وجاء المسيب بن نجيد إلى عبد الله فقال: إني تركت في المسجد رجالاً  
 يقولون: سبحوا ثلاثمائة وستين، فقال: قم يا علقمة واشغل عني أبصار  
 القوم، فجاء فقام عليهم فسمعهم يقولون، فقال: إنكم لتمسكون بأذنان  
 ضلال، أو إنكم لا هدى من أصحاب محمد ﷺ، أو نحو هذا<sup>(١)</sup>.  
 نعم يا صاحب سواك رسول الله ﷺ.. هذه آية محمد ﷺ لم  
 تجف، وثيابه لم تبل.

\* عبد الله بن عباس، ترجمان القرآن ﷺ:

قد كان لترجمان القرآن القدر المعلن في الاتباع.

«فمن عروة بن الزبير أنه قال لابن عباس ﷺ: أضللت الناس. قال:

(١) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح القرطبي ص (١٧ - ٢٠)، طبع دار الصفا.

وما ذاك يا عرية؟ قال: تأمر بالعمرة في هؤلاء العشر، وليست فيهن عمرة. فقال: أو لا تسأل أمك عن ذلك، فقال عروة: فإن أبا بكر وعمر لم يفعلوا ذلك. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا الذي أهلككم، والله ما أرى إلا سيعذبكم، إني أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتجيئون بأبي بكر وعمر<sup>(١)</sup>.

وأخرج الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أما تخافون أن تعذبوا ويخسف بكم؛ أن تقولوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فلان! وعنه أيضاً: أيها الناس، توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول لكم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وقال عمر!! لله درك من «طين عجن بماء الوحي، وغرس بماء الرسالة، فهل يفوح منك إلا مسك الهدى وعنبر التقى؟!».

□ وأخرج الشافعي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه لقي رجلاً فأخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فخالفه، فقال أبو سعيد: والله لا آواني وإياك سقف بيت أبداً.

### \*عبدالله بن مغفل رضي الله عنه :

أخرج الشيخان عن عبدالله بن بريدة أن عبدالله بن مغفل رأى رجلاً يخذف فنهاه، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف، وقال: «إنه لا يرد الصيد، ولا يتكأ العدو، ولكنه يكسر السن، ويفقأ العين» فرآه بعد ذلك يخذف، فقال: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تخذف، والله لا أكلمك أبداً.

(١) رواه أحمد والخطيب في الفقيه والمتفقه بسند صحيح نقله في كتاب «العقلايون أفراخ المعتزلة العصريون» علي حسن علي عبدالحميد، طبع مكتبة الغرباء الأثرية.

\* عمران بن حصين رضي الله عنه :

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين أن قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياءُ خيرُ كله» فقال بشير بن كعب: إنا نجد في بعض الكتاب: أن منه سكينه ووقاراً، ومنه ضعفاً. فغضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه. وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه. وفي رواية: «وتحدثني عن صحفك».

ولفظ ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: قال بشير بن كعب: إن فيه ضعفاً، وإن منه لعجزاً. فقال عمران: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتجيء بالمعارض، لا أحدثك بحديث ما عرفتك. فقالوا: يا أبا نُجيد: إنه طيب الهوى. . وإنه. . وإنه، فلم يزالوا حتى سكن.

\* الإمام القدوة شيخ الإسلام المتعبد المتجهّد، المتبّع للأثر المتشدّد أبو عبد الرحمن القرشي العدويّ عبد الله بن عمر:

ما ناقةٌ أضلت فصيلها في فلاة من الأرض بأطلب لأثره من ابن عمر لرسول الله ﷺ.

قال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنه: «لو نظرت إلى ابن عمر رضي الله عنه إذا اتبع أثر النبي ﷺ، لقلت هذا مجنون».

«وعن عاصم الأحول عن حدثه قال: كان ابن عمر رضي الله عنه إذا رآه أحدٌ ظن أن به شيئاً من تبعه آثار النبي ﷺ».

«وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته يثنىها ويقول: لعل خُفاً يقع لي على خُفٍّ؛ يعني خُفَّ راحلة النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.

(١) «الحلية» (١/٣١٠)، «السير» (٣/٢٣٧).

بأبي وأمي أنت أبا عبدالرحمن.. هذه والله الرجولة.. وهذا والله الاتباع..

«لعل خفأ يقع لي على خف».. رحمك الله يا ابن الفاروق.

وهل يُنبت الخطيُّ إلا وشيجهُ ويُزرعُ إلا في منابته النخلُ

□ وعن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصلي محلولةً أزراره، فسألته عن ذلك. فقال: رأيت رسول الله ﷺ يفعلُه<sup>(١)</sup>.

□ وعن مجاهد قال: «كنا مع ابن عمر - رحمه الله - في سفر، فمر بمكان، فحاد عنه، فسئل: لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا؛ ففعلت»<sup>(٢)</sup>.

□ وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها، ويخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك»<sup>(٣)</sup>.

□ وعن أنس بن سيرين قال: «كنت مع ابن عمر - رحمه الله - بعرفات، فلما كان حين راح، رحت معه، حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى والعصر، ثم وقف وأنا وأصحابي، حتى أفاض الإمام، فأفضنا معه، حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين، فأناخ وأنخنا، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي، فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن

(١) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» والبيهقي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢/١ - ٢٣).

(٢) رواه أحمد والبخاري، وقال المنذري: إسناده جيد. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣/١).

(٣) رواه البخاري، وقال المنذري: إسناده لا بأس به.

يقضي حاجته»<sup>(١)</sup>.

• روى مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم».

□ قال سالم بن عبدالله: فقال بلال بن عبدالله: والله لئمنعنهن. قال سالم: فأقبل عليه عبد الله؛ فسيبه سباً سيئاً، ما سمعته سبه مثله، وقال: أخبرك عن رسول الله صلوات الله عليه وتقول: والله لئمنعنهن؟!  
\* محمد بن سيرين:

وحدث ابن سيرين رجلاً بحديث عن النبي صلوات الله عليه، فقال له رجل: قال فلان كذا وكذا. فقال ابن سيرين: أحدثك عن النبي صلوات الله عليه، وتقول: قال فلان وفلان، والله لا أكلمك أبداً.

\* نجيب بن أمية أمير المؤمنين مجدد الدين عمر بن عبدالعزيز:

□ قال فيه عروة بن أذينة يرثيه:

وأحييت في الإسلام علماً وسنةً      ولم تبتدع حكماً من الحكم أسحماً  
ففي كل يوم كنت تهدم بدعةً      وتبني لنا من سنة ما تهدمها

ومن كلامه الذي عني به، ويحفظه العلماء، وكان يعجب مالكا جداً.  
قال: «سن رسول الله صلوات الله عليه وولاية الأمر من بعده سنتاً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من عمل بها مهتد، ومن انتصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه

(١) رواه أحمد، وقال المنذري: رواه محتج بهم في «الصحيح». وصححه الألباني في

«الترغيب والترهيب» (١/٢٣).

جهنم وساءت مصيراً».

ولما بايعه الناس صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إنه ليس بعد نبيكم نبي، ولا بعد كتابكم كتاب، ولا بعد سنتكم سنة، ولا بعد أمتكم أمة، ألا وإن الحلال - ما أحل الله في كتابه وعلى لسان نبيه - حلالٌ إلى يوم القيامة، ألا وإن الحرام - ما حرم الله في كتابه وعلى لسان نبيه - حرام إلى يوم القيامة، ألا وإني لست بمبتدع، ولكني متبع، ألا وإني لست بقاضٍ ولكني منفذٌ، ألا وإني لست بخازنٍ ولكني أضع حيث أمرت، ألا وإني لست بخيركم ولكني أثقلكم حملاً، ألا ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ثم نزل.

وعند اللالكائي (٥٦/١) عن أبي المليح قال: «كتب عمر بن عبدالعزيز بإحياء السنة وإماتة البدعة».

وكتب له عدي بن أرطاة يستشيريه في بعض القدرية فكتب إليه: «أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت سنته وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة، فإن السنة إنما سنّها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا وبيصرٍ نافذٍ قد كفوا، وهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل كانوا فيه أحرى، فلئن قلت: أمرٌ حدث بعدهم. ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم، ورجب بنفسه عنهم. إنهم لهم السابقون، فقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصّرٌ، وما فوقهم محسر، لقد قصر عنهم آخرون فقلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدًى مستقيم»<sup>(١)</sup>.

(١) «الاعتصام» (٤٩/١ - ٥٠) للشاطبي. وسنن أبي داود (٢٠٣/٤)، و«الشرعية» للأجري (٤٤٣/١ - ٤٤٥)، و«الحلية» (٥٣٣٥) لأبي نعيم.

هذا المجدد العظيم الذي ما كان يُبالي لو غلت به وبأهله القدر في ذات الله عز وجل حتى يعيد الأمر إلى مجراه الأول.

□ قال - رحمه الله - في أصحاب القدر: يستتابون، فإن تابوا، وإلا نُقوا من ديار المسلمين.

□ وقال - رحمه الله -: «ينبغي لأهل القدر أن يتقدم إليهم فيما أحدثوا من القدر، فإن كفوا وإلا استلت ألسنتهم من أفقيتهم استلالاً»<sup>(١)</sup>.

□ وكان عمر بن عبدالعزيز يكتب في كتبه: إني أحذركم ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيدة<sup>(٢)</sup>.

وأفحم عمر بن عبدالعزيز غيلان الدمشقي وألقمه حجراً، وقال لغيلان: «إنك إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت، وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحد فتكفر». فلما ولى غيلان قال عمر: «اللهم إن كان كاذباً بما قال - في ادعائه التوبة - فأذقه حر السلاح».

وفي رواية: «اللهم إن كان صادقاً فتب عليه، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين».

وفي رواية: فسُلط عليه من يمثل به.

وأظهر غيلان مقالته مرة أخرى بعد موت عمر، فلما ولى هشام أرسل إليه، فقال له: أليس قد كنت عاهدت الله لعمر لا تتكلم في شيء من هذا أبداً؟ قال: أقلني فوالله لا أعود. قال: لا أقلني الله إن أقلتك. اذهب فاقطع يديه ورجليه، واضربا عنقه واصلباه.

وكتب رجاء بن حيوة إلى هشام أمير المؤمنين: «بلغني أنه دخلك من

(١) «مناقب عمر بن عبدالعزيز» لابن الجوزي ص (٨٣ - ٨٤).

(٢) «الاعتصام» (١/٨٦).

قبل غيلان وصالح، فأقر بالله، لقتلهما أفضل من قتل الفين من الترك والديلم».

□ وقال إبراهيم بن أبي عبلة: «أصاب والله فيه القضية والسنة، ولأكتبن إليه فلا أحسن له»<sup>(١)</sup>.

□ وكان الحسن البصري سيد زمانه علماً وعملاً يقول: «من قرَّ صاحب بدعة فقد سعى في هدم الإسلام».

□ وقال - رحمه الله -: «لا تجلس إلى صاحب بدعة، فإنه يُمرض قلبك ويُفسد عليك دينك».

□ والإمام الجبل سليمان بن طرخان التيمي.

قال عنه سعيد بن عامر: مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاءً شديداً، فقيل له: ما يبكيك، أتجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن مررت على قدري فسلمت عليه، فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه<sup>(٢)</sup>.

\* وإمام دار الهجرة مالك بن أنس - رحمه الله -:

«قال إسحاق بن عيسى: قال مالك: أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال - رحمه الله -: «سن رسول الله ﷺ، وولاة الأمر بعده سنناً، الأخذ بها اتباعٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوةٌ على دين الله، ليس لأحد تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكاني (٤/٧١٤ - ٧١٧)، «الأجري في

الشرعية» ص(٢٢٩)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/٣٣٤).

(٢) «حلية الأولياء» (٣/٢٨).

(٣) «الحلية» (٦/٣٢٤)، و«السير» (٨/٩٩).

اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصله جهنم وساءت مصيراً<sup>(١)</sup>.

□ كان - رحمه الله - كثيراً ما ينشد:

وخيرُ أمورِ الدينِ ما كان سنَّةً      وشرُّ الأمورِ المُحدَثاتُ البدائع<sup>(٢)</sup>

□ وقال عبدالرحمن بن مهدي: قد سئل مالك بن أنس عن السنة،

قال: ما لا اسم له غير السنة، وتلا ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.

وأما ذمه للبدع وأهلها، فهو الإمام.

□ قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: ما آية في كتاب الله أشدُّ على

أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿يوم تبيضُ وجوه﴾ إلى قوله: ﴿بما كنتم تكفرون﴾ قال مالك: فأبي كلام أبين من هذا؟ فرأيته يتأولها لأهل الأهواء. ورواه ابن القاسم وزاد: قال لي مالك: إنما هذه الآية لأهل القبلة<sup>(٣)</sup>.

□ وقال يحيى بن خلف الطرسوسي - وكان من ثقات المسلمين -: كنت

عند مالك، فدخل عليه رجل، فقال: يا أبا عبدالله، ما تقول فيمن يقول:

القرآن مخلوق، فقال مالك: زنديق، اقتلوه. فقال: يا أبا عبدالله، إنما

أحكي كلاماً سمعته. قال: إنما سمعته منك، وعظم هذا القول<sup>(٤)</sup>.

□ وقال مالك: القدريّة لا تناكحهم، ولا تصلوا خلفهم<sup>(٥)</sup>.

(١) «السير» (٩٨/٨)، و«الحلية» (٣٢٤/٦).

(٢) «الاعتصام» (٨٥/١).

(٣) «الاعتصام» للشاطبي (٥٦/١).

(٤) «الحلية» (٣٢٤/٦ - ٣٢٥)، و«السير» (٩٩/٨).

(٥) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (١٧٦/١)، و«السير» (١٠٢/٨، ١٠٣).

«قال معن: انصرف مالكٌ يوماً، فلحقه رجل يقال له: أبو الجويرية، متَّهمٌ بالإرجاء، فقال: اسمع مني شيئاً أعلمك به وأحاجك وأخبرك برأبي. قال: احذر أن أشهد عليك. قال: واللَّه ما أريد إلا الحق، فإن كان صواباً. فقل به، أو فتكلم. قال: فإن غلبتني؟ قال: اتبعني. قال: فإن غلبتك؟ قال: اتبعك. قال: فإن جاء رجل فكلمنا. فغلبنا؟ قال: اتبعناه. فقال مالك: يا هذا، إن الله بعث محمداً ﷺ بدين واحد، وأراك تتنقل»<sup>(١)</sup>.

□ وقال - رحمه الله -: الجدال في الدين ينشئُ المراء، ويذهب بنور العلم من القلب، ويُقسِّي ويورث الضغن.

□ قال القاضي عياض: «قال أبو طالب المكي: كان مالكٌ - رحمه الله - أبعد الناس من مذاهب المتكلمين، وأشد نقضاً للعراقيين. ثم قال القاضي عياض: قال سفيان بن عيينة: سألت رجلاً مالكا، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ فسكت مالك حتى علاه الرخصاء، ثم قال: الاستواء منه معلومٌ، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعةٌ، والإيمان به واجبٌ، وإنني لأظنك ضالاً. أخرجوه. فناداه الرجل: يا أبا عبد الله، والله قد سألت عنها أهل البصرة والكوفة والعراق، فلم أجد أحداً وفق لما وفقت له»<sup>(٢)</sup>.

جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال الرجل: أرايت؟ فقال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(١) «ترتيب المدارك» (١/ ١٧٠)، و«السير» (٨/ ١٠٦).

(٢) «السير» (٨/ ١٠٦ - ١٠٧)، و«ترتيب المدارك» (١/ ١٧٠ - ١٧١).

\* الإمام الربائي: ابن أبي ذئب:

□ قال ابن سماك بن الفضل الشهابي: «حدثني ابن أبي ذئب بحديث عن رسول الله ﷺ، فقلت له: يا أبا الحارث أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري وصاح علي صياحاً كثيراً، ونال مني، وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: تأخذ به؟! نعم أخذ به، وذلك الفرض علي وعلى من سمعه، إن الله تبارك وتعالى اختار محمداً ﷺ من الناس، فهداهم به وعلى يديه، واختار لهم ما اختار له على لسانه؛ فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين، لا مخرج لمسلم من ذلك. قال: وما سكت حتى تمنيت أن يسكت»<sup>(١)</sup>.

\* وإمام أهل الشام شيخ الإسلام الأوزاعي:

هذا الإمام العظيم الذي «أجاب في سبعين ألف مسألة بالأثر» وكان لحمه ودمه سيط بالاتباع فلا يعدوه.

□ قال ابن عينة: كان الأوزاعي والثوري بنمي، فقال الأوزاعي للثوري: لم لا ترفع يديك في خفض الركوع ورفعها؟ فقال: حدثنا يزيد بن أبي زياد. فقال الأوزاعي: أروى لك الزهري عن سالم، عن أبيه عن النبي ﷺ، وتعارضني بيزيد رجل ضعيف وحديثه مخالف للسنة. فاحمر وجه سفيان، فقال الأوزاعي: كأنك كرهت ما قلت؟ قال: نعم. فقال: قم بنا إلى المقام نلتعن أينا على الحق. قال: فتبسم سفيان لما رآه قد احتد»<sup>(٢)</sup>.

سبحان الله.. بمثل الأوزاعي حفظ الله الأرض.. يحتد من أجل السنة على جبل السنة والاتباع: الثوري.

(١) «الحجة في بيان المحجة لقوام السنة» إسماعيل الأصبهاني (١/٢٤٤ - ٢٤٥). دار الراجعية.

(٢) «السير» (٧/١١٢ - ١١٣).

□ قال الأوزاعي: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.

وقال: العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجئ عنهم فليس بعلم<sup>(١)</sup>.

□ وقال - رحمه الله -: ما ابتدع رجل بدعة، إلا سلب الورع<sup>(٢)</sup>.

\* وأمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري جبل في الاتباع والدعوة إليه:

□ قال عنه بشر بن الحارث الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس، وقال: سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما.

□ قال الثوري - رحمه الله -: «استوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء».

□ قال سفيان - رحمه الله -: من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم، خرج من عصمة الله ووكل إلى نفسه. وقال: من سمع ببدعة فلا يحكها جلسائه، لا يلقها في قلوبهم.

□ قال الذهبي في «السير» (٢٦١/٧): «قلت: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير؛ يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة».

□ قال رجل لسفيان: رجل يكذب بالقدر، أصلي وراءه؟ قال: لا تقدموه، قال: هو إمام القرية، ليس لهم إمام غيره. قال: لا تقدموه، لا تقدموه، وجعل يصيح.

(١) «السير» (١٢٠/٧).

(٢) «السير» (١٢٥/٧).

□ وقال سفيان: «البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها»<sup>(١)</sup>.

□ قال بشر بن منصور: سمعت سفيان الثوري يقول، وسأله رجل فقال: على بابي مسجدٌ، إمامه صاحب بدعة؟ قال: لا تصل خلفه. قال: تكون الليلة المطيرة وأنا شيخ كبير؟ قال: لا تُصلِّ خلفه. وقال له رجل: أوصني. قال: إياك والأهواء، إياك والخصومة، إياك والسلطان..

□ قال سفيان - رحمه الله -: «لا يستقيم قولٌ إلا بعمل، ولا يستقيم قولٌ وعملٌ إلا بنية، ولا يستقيم قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بموافقة السنة»<sup>(٢)</sup>.

□ قال يوسف بن أسباط: قال سفيان: يا يوسف، إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابعث إليه السلام، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة<sup>(٣)</sup>.

\* وشيخ الإسلام عبد الله بن المبارك:

قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة<sup>(٤)</sup>.

\* والإمام الرباني أبو إسحاق الفزاري:

الإمام الذي أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهى. وإذا

(١) «الحلية» (٢٦/٧).

(٢) «الحلية» (٣٢/٧).

(٣) «الحلية» (٣٤/٧).

(٤) «السير» (٣٩٩/٨).

دخل الشجر رجل مبتدع أخرجه .

□ وقال ابن عيينة: «ما أعلم أحداً من أهل الإسلام أجدى وأدفع عن أهل الإسلام من أبي إسحاق الفزاري»<sup>(١)</sup> .

نعم والله، فقد «كان الفزاري عظيم الغناء في الإسلام» كما قال أبو حاتم، وكم ذبَّ عن السنة .

«يروى أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل: أين أنت من ألف حديثٍ وضعتها؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك يتخللانها، فيخرجانها حرماً حرماً» .

\* وسيد شباب أهل البصرة . فتى الفتيان، وسيد العباد والرهبان .. المنور بالاتباع والإيمان أيوب السختياني :

□ قال - رحمه الله - : إذا حدثت الرجل بسنة فقال: دعنا من هذا، وأثبتنا عن القرآن، فاعلم أنه ضال .

«قال سلام بن أبي مطيع: رأي أيوب رجلاً من أصحاب الأهواء فقال: إني لأعرف الذلة في وجهه، ثم تلا: ﴿سَيَأْتِيهِمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، ثم قال: هذه لكل مفترٍ . وكان يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف»<sup>(٢)</sup> .

□ وقال - رحمه الله - : إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفنوا نور الله بأفواههم .

□ وعن سلام بن أبي مطيع: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب:

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/٢٨٣) .

(٢) «الحلية» (٩/٣)، و«السير» (٦/٢١) .

أكلمك كلمة. قال: لا، ولا نصف كلمة.

وفي رواية: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولي وهو يقول: ولا نصف كلمة، مرتين.

وعن هشام بن حسان: قال أيوب: ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً.

### \* ناصِرُ السُّنَّةِ الإِمَامِ المُطَلِّبِيُّ الشَّافِعِيُّ :

□ قال أحمد بن حنبل عن الشافعي: لقد كان يذبُّ عن الآثار.

□ وقال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: قد أعطيتك جملةً تغنيك إن شاء الله: لا تدع لرسول الله ﷺ حديثاً أبداً، إلا أن يأتي عن رسول الله ﷺ خلاف، فتعمل بما قلت لك في الأحاديث إذا اختلفت.

□ وقال الشافعي: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ، ودعوا ما قلت.

وقال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط<sup>(١)</sup>.

وقال: إذا وجدتم سنة من رسول الله ﷺ خلاف قولي فخذوا بالسنة، ودعوا قولي؛ فإني أقول بها.

وقال: كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي ﷺ عند أهل النقل، بخلاف ما قلت - فأنا راجعٌ عنها في حياتي وبعد موتي.

وقال: كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعه مني<sup>(٢)</sup>.

(١) «السير» (٣٥/١٠).

(٢) «مناقب الشافعي» لليهقي ص(٤٧٣)، و«السير» (٣٥/١٠).

وقال: كل ما قلت وقال النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي ﷺ أولى، ولا تقلدوني.

□ وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول، وروى حديثاً، فقال له الرجل: تأخذ بهذا يا أبا عبد الله؟ فقال: متى رويتُ عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به والجماعة، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب، وأشار بيده على رءوسهم.

□ وقال الحميدي: سألت رجلاً الشافعي بمصر عن مسألة، فأفتاه وقال: قال النبي ﷺ كذا. فقال الرجل: أتقول بهذا؟ قال: رأيت في وسطي زناراً؟ أتراني خرجت من الكنيسة؟! أقول: قال النبي ﷺ وتقول لي: أتقول بهذا؟ أروي عن رسول الله ﷺ ولا أقول به!!<sup>(١)</sup>.

□ وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول، وسأله رجل عن مسألة فقال: روي عن النبي ﷺ أنه قال كذا وكذا. فقال له السائل: يا أبا عبد الله، أتقول بهذا؟ فارتعد الشافعي واصفر لونه وقال: ويحك، أي أرضٍ تقلني، وأي سماء تظلني، إذا رويت عن رسول الله ﷺ شيئاً فلم أقل به؟! نعم، على الرأس والعينين، على الرأس والعينين<sup>(٢)</sup>.

وقال: كل متكلم عن الكتاب والسنة فهو الجدد، وما سواه هذيان.

وقال: «لا يقال: لم؟ للأصل، ولا كيف» ويعني بالأصل: القرآن والسنة.

وقال الشافعي: لم أسمع أحداً نسبته عامة، أو نسب نفسه إلى علم - يخالف في أن فرض الله: اتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه؛

(١) «مناقب الشافعي» ص (٤٧٤)، و«الحلية» (١٠٦/٩)، و«توالي التأسيس في مناقب

الشافعي محمد بن إدريس» للحافظ ابن حجر ص (٦٣).

(٢) «مناقب الشافعي» ص (٤٧٥).

فإن الله لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وإنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، وإن ما سواهما تبع لهما. وإن فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ واحد، لا يختلف فيه أنه الفرض، وواجب قبول الخبر عن رسول الله ﷺ.

□ قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: اسقني قائماً، فإن النبي ﷺ شرب قائماً.

□ قال سالم: قالت عائشة رضي الله عنها: طيب رسول الله ﷺ بيدي، وسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع.

□ قال الشافعي: وهكذا ينبغي أن يكون الصالحون من أهل العلم. فأما ما تذهبون إليه من ترك السنة لغيرها، وترك ذلك الغير لرأي أنفسكم، فالعلم إذن إليكم، تأتون منه ما شئتم، وتدعون منه ما شئتم<sup>(١)</sup>.

□ وقال الشافعي - رحمه الله -: من تبع سنة رسول الله ﷺ وافقته، ومن غلط فتركها خالفته. صاحبي الذي لا أفارقه اللازم الثابت عن رسول الله ﷺ وإن بعد، والذي أفارق من لم يقبل سنة رسول الله ﷺ وإن قرب<sup>(٢)</sup>.

□ قال الشافعي - رحمه الله -: «لولا أصحاب المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر».

□ قال قتبية بن سعيد: مات الثوري ومات الورع، ومات الشافعي ومات السنن، ويموت أحمد وتظهر البدع<sup>(٣)</sup>.

(١) «الأم» للشافعي (٧/٢٠٠)، و«المناقب» (١/٤٨٤).

(٢) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/٤٨٥).

(٣) «السير» (١٠/٤٦)، و«مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/٢٥٠).

وكان - رحمه الله - شديداً على المبتدعة، دائب التحذير من البدع: قال يونس بن عبد الله: قال الشافعي: قال صاحبنا الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته. فقال الشافعي: أما إنه قصر، لو رأته يمشي في الهواء ما قبلته<sup>(١)</sup>.

وقال: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء. أي البدع.

□ وقال الشافعي: لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء، والله ما توهمته قط، ولأن يتلى المرء بجميع ما نهى الله عنه، ما خلا الشرك بالله، خير من أن يتليه الله بالكلام.

ودخل حفص الفرد - وكان الشافعي يسميه المنفرد - على الشافعي فكلمه، ثم خرج فقال: لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من أن يلقاه باعتقاد حرف مما عليه هذا الرجل وأصحابه، وكان يقول بخلق القرآن. وكفر الشافعي حفصاً الفرد.

□ قال الربيع: لقيت حفصاً الفرد فقال: أراد الشافعي قتلي.

□ وقال الشافعي: ما ارتدى أحدٌ بالكلام فأفلح.

وقال: لو علم الناس ما في الكلام والأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد. وقال: ما شيء أبغض إليّ من الكلام وأهله.

□ وقال الشافعي: حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ.

□ وقال الزعفراني: سمعنا الشافعي يقول: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر، ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام.

(١) «مناقب الشافعي» ص (٤٥٣).

وقال: مذهبي في أهل الكلام تقنيع رءوسهم بالسياط، وتشريدهم في البلاد.

□ قال الذهبي: هذا النفس الزكي متواتر عن الشافعي.

□ وسئل الشافعي عن شيء من الكلام فغضب وقال: سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابه، أخزاهم الله.

□ وقال الشافعي للربيع: يا ربيع، اقبل مني ثلاثة: لا تخوضن في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك النبي ﷺ غداً، ولا تشتغل بالكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل، وزاد المزني: ولا تشتغل بالنجوم.

□ ودخل الشافعي على المأمون وعنده بشر المريسي، فقال أمير المؤمنين للشافعي: أتدري من هذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: هذا بشر المريسي. قال: فقال الشافعي لبشر: أدخلك الله أسفل السافلين، مع فرعون وهامان وقارون.

□ قال الربيع: انحدر علينا الشافعي من درجته يوماً وهم يتجادلون في القدر، فصاح: إما أن تقوموا عنا أو تجاوزونا بخير.

ولما نقض إبراهيم بن إسماعيل ابن عليّة كلام الشافعي في «تثبيت خبر الواحد» قال الشافعي: ابن عليّة ضالٌّ، قد جلس عند باب الضّوال يضل الناس.

□ وقال المزني: «كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي، فلما قدم أتيته، فسألته عن مسألة من الكلام، فقال لي: تدري أين أنت؟ قلت: نعم، في مسجد القسطنطين. قال أنت في «تاران» تلطمك أمواجه - وتآزان موضع في بحر القلزم، لا تكاد تسلم منه سفينة - ثم ألقى عليّ مسألة في الفقه، فأجبت، فأدخل شيئاً أفسد جوابي، فأجبت بغير ذلك، فأدخل شيئاً أفسد

جوابي، فجعلت كلما أجت بشيء أفسده، ثم قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاويل الناس، يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين؟ الذي فيه الزلل كثير؟! فتركت الكلام وأقبلت على الفقه»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: قال المزني: «قلت: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه، وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه، قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟ فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجماً في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها؛ تعرف جنسه، طلوعه، أفرقه، مم خلق؟ قلت: لا، قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟! ثم سألتني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيءٌ تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك، فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ الآية [البقرة: ١٦٣ - ١٦٤]. فاستدل بال مخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال: فتبت»<sup>(٢)</sup>.

□ قال أحمد بن حنبل: إن الله يُقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، قال: فنظرنا، فإذا في

(١) «السير» (١٠/٢٦، ٣١ - ٣٢).

(٢) «السير» (١٠/٢٦، ٣١ - ٣٢).

رأس المائة عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المائتين الشافعي»<sup>(١)</sup>.

### \* شيخ المحدثين وقامع البدع: يزيد بن هارون:

انظر إلى قامع البدع الذي يخشاه ويرهبه المأمون. قال ابن الجوزي: «كان هارون الرشيد يقول: بلغني أن بشر بن غياث يقول: القرآن مخلوق، ولله عليّ إن أظفرتني به لأقتلنه قتلة ما قتلها أحداً».

□ قال أحمد: فكان بشر متوارياً أيام هارون نحواً من عشرين سنة، حتى مات هارون، فظهر ودعا إلى الضلالة، وكان من المحنة ما كان.

فلما توفي الرشيد كان الأمر كذلك في زمن الأمين، فلما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن، وكان يتردد في حمل الناس على ذلك، ويراقب بقايا الأشياخ، ثم قوي عزمه على ذلك فحمل الناس عليه.

□ قال ابن أكرم: قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق. فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، ومن يزيد حتى يتقى؟ قال: فقال: ويحك. إني أخاف إن أظهرته فيرد عليّ فيختلف الناس وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة. قال: فقال الرجل: فأنا أخبر ذلك منه، فقال له: نعم. فخرج إلى واسط، فجاء إلى يزيد فدخل عليه المسجد وجلس إليه، فقال له: يا أبا خالد، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك: إني أريد أن أظهر أن القرآن مخلوق، قال: فقال: كذبت على أمير المؤمنين، لا يحمله الناس على ما لا يعرفونه، فإن كنت صادقاً فاقعد إلى المجلس، فإذا اجتمع الناس فقل. قال: فلما أن كان الغد اجتمع الناس فقام فقال: يا أبا خالد، رضي الله عنك، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: إني

(١) «السير» (٤٦/١٠).

أردت أن أظهر أن القرآن مخلوق، فما عندك في ذلك؟ قال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، وما لم يقل به أحد. قال: فقدم فقال: يا أمير المؤمنين، كنت أعلم، كان من القصة كيت وكيت. فقال له: ويحك تلعب بك»<sup>(١)</sup>.

فانظر إلى الشيخ الأثري الذي يخاف أمير المؤمنين جنابه، ولا يستطيع إظهار البدعة خوفاً منه.. انظر إليه وهو يتلعب بحاشية وخواص أمير المؤمنين ويقمع البدعة على مالأ من الناس.

\* معلم الخير وإمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -:

رحم الله ابن حنبل.. ما قام أحد بالسنة وللسنة مثلما قام، ويكفيه شرفاً ثباته ودفاعه عن القرآن وعقيدة أهل السنة.

□ يقول علي بن المديني: «إن الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين، ليس لهما ثالث إلى يوم القيامة، بأبي بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة. وقد كان لأبي بكر الصديق أصحاب وأعوان، وأحمد ليس له أعوان ولا أصحاب».

□ وقال المزني: أحمد بن حنبل يوم المحنة، وأبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين.

فُبُورِكُ مولوداً وبُورِكُ ناشئاً	وَبُورِكُ كهلاً من أمينٍ معدّلٍ
وبورِكُ مقبوضاً وبورِكُ مُلْحَداً	وبورِكُ مبعوثاً إلى خير منزلٍ
وَبَعْدُ فإنَّ السَّنةَ اليومَ أصبحتُ	مُعَزَّةٌ حتى كأنَّ لم تذلّ
تصول وتسطو إذ أقيم منارها	وحطّ منارُ الإفك والزور من علّ

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوري (٣٨٥ - ٣٨٦).

وولى أخو الإبداع في الدين هارباً إلى النار يهوي مديراً غير مقبل  
 □ قال أبو عمير الطالقاني: سمعتهم يقولون: أحمد بن حنبل قرّة عين  
 الإسلام.

□ وقال أبو حاتم الرازي: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل،  
 فاعلم أنه صاحب سنة. وهو المحنة بيننا وبين أهل البدع.

□ وقال أبو الحسن الهمداني: «أحمد بن حنبل محنة، به يعرف المسلم  
 من الزنديق»<sup>(١)</sup>.

تعال يا أخي إلى الإمام الذي لو كان في بني إسرائيل لكان آية، وإلى  
 تمسكه بالسنة والأثر، يقول ابن الجوزي:

«كان رضي الله عنه شديد الاتباع للأثار؛ حتى إنه بلغنا عن أبي الحسين بن  
 المنادي أنه قال: استأذن أحمد زوجته في أن يتسرى طلباً للاتباع فأذنت له،  
 فاشترى جارية بثمان يسير وسماها ربحانة، استأنأ برسول الله صلى الله عليه وسلم.

□ وقال الحسن بن أيوب البغدادي: قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل:  
 أحيك الله يا أبا عبد الله على الإسلام. قال: والسنة.

□ قال عبد الملك الميموني: ما رأيت عيني أفضل من أحمد بن حنبل،  
 وما رأيت أحداً من المحدثين أشد تعظيماً لحرمة الله عز وجل وسنة نبيه  
صلى الله عليه وسلم، إذا صحت عنده، ولا أشد اتباعاً منه.

□ قال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: إنما  
 هو السنة والاتباع، وإنما القياس أن يقبس على أصل، أما أن تجيء إلى  
 الأصل فتهدمه ثم تقول: هذا قياس، فعلى أي شيء كان هذا القياس.

(١) «مناقب الإمام أحمد».

□ وقال المروزي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثاً عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به، حتى مرّ بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً؛ فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت.

□ قال أبو بكر المروزي: قلت لأبي عبد الله: من مات على الإسلام والسنة مات على خير؟ فقال لي: اسكت، من مات على الإسلام والسنة مات على الخير كله<sup>(١)</sup>.

□ قال أبو داود: قلت لأحمد: الأوزاعي هو أتبع أم مالك؟ قال: لا تقلّد دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به، ثم التابعين بعد، الرجل فيهم مخير.

□ وقال أبو داود: الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وأصحابه، ثم هو من بعد مع التابعين مخير. وقال أحمد أيضاً: «لا تقلّدني، ولا تقلّد مالكاً، ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا». وقال: من قلة فقه الرجل أن يقلّد دينه الرجال.

□ قال ابن القيم: ولأجل هذا لم يؤلف الإمام أحمد كتاباً في الفقه، وإنما دون أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

□ قال - رحمه الله -: «من عظم أصحاب الحديث تعظم في عين رسول الله ﷺ، ومن حقرهم سقط من عين رسول الله ﷺ؛ لأن أصحاب الحديث أحبار رسول الله ﷺ».

□ قال الفضل بن أحمد الزبيدي: سمعت أحمد بن حنبل يقول، وقد

(١) «مناقب الإمام أحمد» (٢٢٩ - ٢٣٤).

(٢) «إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار» لصالح بن محمد الفلاني ص (١١٣).

أقبل أصحاب الحديث وبأيديهم المحابر، فأومأ إليها وقال: هذه سرج الإسلام.

□ وقال أبو عمران المالكي: رأى أحمد بن حنبل أصحاب الحديث وقد خرجوا من عند محدث، والمحابر بأيديهم، فقال أحمد: إن لم يكونوا هؤلاء الناس فلا أدري من الناس.

□ وقال عمر بن بكر القافلاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إن لم يكن أصحاب الحديث الأبدال فمن يكون.

□ وقال - رحمه الله -: من ردَّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة<sup>(١)</sup>.

\* أخي: لقد كان يوم موت أحمد نصرًا لأهل السنة... فما ظنك برجل نصر السنة حتى في يوم موته.. فكيف نصره للسنة في حياته:

□ قال عبدالله بن أحمد: «سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز». ولما مات - رحمه الله - كانت جنازته أكبر جنازة في تاريخ الإسلام.

□ قال عبد الوهاب الوراق: «ما بلغنا أن جمعاً كان في الجاهلية والإسلام مثله، حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على التصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف، وحزرنا على السور نحواً من ستين ألف امرأة. وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب، ينادون من أراد الوضوء».

□ وقال أبو زرعة: بلغني أن المتوكل أمر أن يُمسح الموضع الذي وقف عليه الناس، حيث صلَّى علي أحمد بن حنبل، فبلغ مقام ألف ألف

(١) «مناقب الإمام أحمد».

وخمسمائة ألف .

«قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: صلوا على أحمد بن حنبل في المصلى، وظهر اللعن على الكرابيسي. فأخبر بذلك المتوكل فقال: من الكرابيسي؟ فقيل: إنه رجل أحدث قولاً لم يتقدمه أحد، فأمره بلزوم بيته حتى مات .

□ وقال جعفر بن محمد النسوي: شهدت جنازة أحمد بن حنبل وفيها بَشْرٌ كثير، والكرابيسي يلعن لعناً كثيراً بأصوات عالية، والمريسي أيضاً .

□ قال عبدالوهاب الوراق: أظهر الناس في جنازة أحمد بن حنبل السنة والطعن على أهل البدع، فسر الله المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة؛ لما رأوا من العز وعلو الإسلام، وكبت الله أهل البدع والزيغ والضلالة»<sup>(١)</sup> .

لله درك يا ابن حنبل من إمام لأهل السنة . . بأبي هو وأمي، ما كان أعمق فهمه لعقيدة أهل السنة، يقول - رحمه الله -: «لا يكون صاحب الكلام - إن أصاب كلامه السنة - من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم»<sup>(٢)</sup> . وهو نفس المحكي عن ابن المديني: «الكلام في القدر وغيره من السنة مكروه، ولا يكون صاحبه - وإن أصاب السنة بكلامه - من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالإيمان» .

نعم، إن من خاض في شيء من علم الكلام لا يعتبر من أهل السنة، وإن أصاب كلامه السنة، حتى يدع الجدل ويسلم للنصوص، فلم يشترطوا موافقة السنة فحسب بل التلقي والاستمداد منها، فمن تلقى من السنة فهو

(١) «مناقب الإمام أحمد» ص (٥٠٦ - ٥٠٧) .

(٢) «شرح أصول الاعتقاد» لللكاني (١/١٥٧) .

من أهلها وإن أخطأ، ومن تلقى من غيرها فقد أخطأ، وإن وافقها في النتيجة<sup>(١)</sup>.

انظر رحمك الله إلى شدة اتباع أحمد بن حنبل:

اختفى أحمد أيام الواثق عند إبراهيم بن هانيء. قال إبراهيم: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال: اطلب لي موضعاً حتى أتحوّل إليه. قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله. فقال: افعل، فإذا فعلت أفدتك، وطلبت له موضعاً. فلما خرج قال لي: اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ثم تحوّل، وليس ينبغي أن يتبع رسول الله ﷺ في الرخاء ويترك في الشدة<sup>(٢)</sup>.

\* لله درك إمام أهل السنة:

ولابن حنبل الصديق نور هدى حتى القيامة مثل البدر في العسق  
وفضله بين أهل الفضل مشتهر وإصبعاه من الزنديق في الحدق

\* إعراضه عن أهل البدع وذمه لهم:

□ قال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: قوم سوء. فقام أحمد وهو يفض ثوبه فقال: زنديق زنديق زنديق. ودخل بيته.

□ وقال صالح بن أحمد: جاء الحزامي إلى أبي، وقد كان ذهب إلى

(١) «منهج الأشاعرة في العقيدة» للدكتور سفر الحوالي.

(٢) «مناقب الإمام أحمد» ص (٤٣٠).

ابن أبي دؤاد، فلما خرج إليه ورآه أغلق الباب في وجهه ودخل.

□ وقال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله: أرى رجلاً من السنة مع رجل من أهل البدع، أترك كلامه؟ قال: لا، أو تعلمه أن الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا فألقه به. قال ابن مسعود: «المرء يخدنه».

□ وقال الحسن بن ثواب: قال لي أحمد بن حنبل: ما أعلم في زمان أحوج منهم إلى طلب الحديث من هذا الزمان. قلت: ولم؟ قال: ظهرت بدعٌ، فمن لم يكن عنده حديث وقع فيها. لله درك يا إمام، ما أفطنتك.

□ قال حسان بن عطية: ما ابتدع قوم بدعةً في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة. وسئل أحمد بن حنبل عن الوسوس والخطرات، فقال: ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون.

□ وقال أبو القاسم النصر أباضي: بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل، فاختفى في دارٍ ببغداد ومات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر.

أرسل الإمام أحمد إلى المتوكل: «إن أهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين، فإن في ذلك من أعظم الضرر على الدين، مع ما عليه رأي أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - من التمسك بالسنة والمخالفة لأهل البدع»<sup>(١)</sup>.

□ وقال الإمام أحمد - رحمه الله -: «قبور أهل السنة من الفساق روضة»

(١) «مناقب الإمام» ص (٢٣٣).

من رياض الجنة، وقبور أهل البدع من الزهاد حفرة من حفر النار»<sup>(١)</sup>.

\* زهرة البساتين من ثبات الإمام أحمد بن حنبل إمام العلماء الربانيين:  
ذلكم الجبل الذي أعطى المجهود من نفسه.

□ قال أبو غالب ابن بنت معاوية: ضُرب أحمد بن حنبل بالسياط في الله، فقام مقام الصديقين، في العشر الأواخر من رمضان سنة عشرين ومائتين.

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان؛ الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر»<sup>(٢)</sup>.

● وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من ورائكم زمان صبر، للتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم»<sup>(٣)</sup>.

أخذ أحمد بن حنبل في محنة خلق القرآن أيام المأمون، ليحمل إلى المأمون ببلاد الروم، وأخذ معه أيضاً معه محمد بن نوح مقيداً، ومات المأمون قبل أن يلقاه أحمد، فُرد أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح في أقيادهما، فمات محمد بن نوح في الطريق، ورد أحمد إلى بغداد مقيداً.

□ ودخل على الإمام أحمد بعض حفاظ الحديث بالرقّة وهو محبوس، فجعلوا يذكرونه ما يُروى في التقية من الأحاديث، فقال أحمد: وكيف تصنعون بحديث خباب: «إن من كان قبلكم كان يُنشر أحدهم بالمشار، ثم لا يصدّه ذلك عن دينه»؟! فيسوا منه.

(١) «مناقب الإمام» ص (٢٣٦ - ٢٤١).

(٢) صحيح: زواه الترمذي وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٨٧٩)، و«الصحيح» رقم (٩٥٥).

قال الإمام أحمد: كنت أصلي بأهل السجن وأنا مقيد .  
ولما مات المأمون، ردّ أحمد إلى بغداد فسُجن، إلى أن امتحنه المعتصم .  
«قال أبو بكر المروزي: لما سُجن أحمد بن حنبل، جاء السجان فقال له: يا أبا عبدالله، الحديث الذي روي في الظلمة وأعوانهم صحيح؟ قال: نعم . قال السجان: فأنا من أعوان الظلمة؟ قال أحمد: فأعوان الظلمة من يأخذ شعرك، ويغسل ثوبك، ويصلح طعامك، ويبيع ويشترى منك، فأما أنا فمن أنفسهم»<sup>(١)</sup> .

للّه درّ ابن حنبل، وضعوا في رجلة أربعة قيود، وهو إمام أهل السنة!!  
□ «لما أمر المعتصم بحمل أحمد إليه - وكان قد سجنوه في رمضان سنة تسع عشرة، في دار إسحاق بن إبراهيم - دخل عليه إسحاق فقال: يا أحمد، إنها والله نفسك، إنه لا يقتلك بالسيف، إنه قد آلى إن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يُلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس، وجيء إلى أحمد بدابة، فحُمِل عليها وعليه الأقياد، وكاد غير مرّة أن يخرّ على وجهه، لثقل القيود، فجيء به إلى دار المعتصم، وأدخلوه في حجرة، وأدخلوه إلى بيت، وأقفل الباب عليه، وذلك في جوف الليل، وليس في البيت سراج، فلما كان الغد، أخرجوه إلى الخليفة ليناظره أحمد بن أبي دؤاد، والمعتصم يقول: والله لئن أجابني لأطلقن عنه بيدي، ولأركبن إليه بجندي، ولأطأن عقبه. ثم قال: يا أحمد، والله إنني عليك لشفيق، وإنني لأشفق عليك كشفقتي على هارون ابني، ما تقول؟ فأقول: أعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله. ومرة أخرى يقول المعتصم لأحمد: ما كنت تعرف صالحاً الرشيدي؟ قال أحمد: قد سمعت باسمه. قال: كان مؤدبي، وكان في

(١) «مناقب الإمام أحمد» ص(٣٩٧).

ذلك الموضوع جالساً - وأشار إلى ناحية من الدار - فسألته عن القرآن فخالفني؛ فأمرت به فوطئ وسحب. وبعد ثلاثة أيام من المناظرة والإمام أحمد يُفحم المبتدعة، قال المعتصم: العقابين والسياط، فجيء بهم.

□ قال إبراهيم البوشنجي: ذكروا أن المعتصم رقى في أمر أحمد لما علّق في العقابين، ورأى ثبوته وتصميمه، وصلابته في أمره، حتى أغراه ابن أبي دؤاد، وقال له: إن تركته قيل: إنك تركت مذهب المأمون، وسخطت قوله، فهاجه ذلك على ضربه.

□ قال صالح: قال أبي: لما جيء بالسياط، نظر إليها المعتصم، فقال: اثنوني بغيرها، فأتى بغيرها، ثم قال للجلادين: تقدّموا، فجعل يتقدم إلى الرجل فيضربني سوطين، فيقول له - يعني المعتصم -: شدّ قطع الله يدك! ثم يتنحّى، ثم يتقدم الآخر فضربني سوطين، وهو في كل ذلك يقول لهم: شدّوا، قطع الله أيديكم، فلما ضربت تسعة عشر سوطاً، قام إلى - يعني المعتصم - فقال: يا أحمد، علام تقتل نفسك؟! إني والله عليك شفيق، قال: فجعل عجيف ينخسني بقائم سيفه، وقال: أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟ وجعل بعضهم يقول: ويلك! الخليفة على رأسك قائم. وجعل عبدالرحمن يقول: ويحك يا أحمد! من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع؟! قال: وجعل المعتصم يقول: ويحك يا أحمد! أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج، حتى أطلق عنك يدي. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله عز وجلّ أو سنّة رسوله حتى أقول به. قال: فرجع فجلس، فقال للجلادين: تقدّموا، فجعل الجلاّد يتقدّم ويضربني سوطين ويتنحّى، وهو في خلال ذلك يقول: شدّ، قطع الله يدك. قال أبي: فذهب عقلي، فأفقت بعد ذلك، فإذا الأقياد قد أُطلقت عني، فقال رجل ممن حضر: إنا كبنناك على وجهك، وطرحنا على ظهرك باريّة، ودُسناك. قال أبي: فما

شعرتُ بذلك، وأتوني بسويق فقالوا لي: اشرب وتقيًا. فقلت: لست أفطر. ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم، فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى، فلما انفتل من الصلاة، قال لي: صلّيت والدم يسيل في ثوبك؟! فقلت: قد صلى عمر وجرحه يشغب دماً<sup>(١)</sup>.

ثم خلي عنه فصار إلى منزله، فمكث في السجن منذ أخذ وحمل، إلى أن ضرب وخلي عنه ثمانية وعشرين شهراً.

قال بعض الجلادين الذين ضربوا الإمام أحمد: لقد بطل أحمد الشُّطار، واللّه لقد ضربته ضرباً لو أبرك لي بعير فضربت ذلك الضرب، لنقبت عن جوفه.

وقال شاباص التائب: لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً، لو ضربته فيلاً لهدّته.

يرحم الله إمام أهل السنة، لله درّة ودرّ أم أنجبتة فأوحدت به.

□ قال علي بن المديني: «إن الله أعز الإسلام برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة، بل إن أبا بكر له أعوان، ولم يكن لأحمد بن حنبل أعوان».

□ قال ابن الجوزي: هذا رجل هانت عليه نفسه في الله فبذلها، كما هانت على بلال نفسه.

وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كانت نفسه عليه في الله تعالى، أهون من نفس ذباب، وإنما تهون عليهم أنفسهم لتلمحهم العواقب، فعيون البصائر، ناظرة إلى المآل لا إلى الحال، وشدة ابتلاء أحمد دليل على قوة دينه، لأنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «يبتلى الرجل على حسب دينه» فسبحان من أيده وبصره، وقواه ونصره!!

(١) «مناقب الإمام أحمد» ص (٤٠٥ - ٤٠٧).

## قافلة النور تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتبتلى

قد ضرب الربانيون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر أروع الأمثلة في القيام بالحق، وأن لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وكم للربانيين على مدار التاريخ من مواقف أنصع من ضوء النهار! بيض الله وجوههم كما بيضوا وجه التاريخ. وكانوا شامة الحسن فيه.

□ قال ابن الجوزي: «وما زال الناس يُبتلون في الله تعالى ويصبرون،

وقد كانت الأنبياء تُقتل، وأهل الخير في الأمم السابقة يُقتلون ويحرقون،

ويُنشر أحدهم بالمنشار، وهو ثابت على دينه، وقد سُمَّ نبينا ﷺ، وسُمَّ أبو

بكر، وقتل عمر وعثمان وعلي، وسُمَّ الحسن، وقتل الحسين بن علي، وابن

الزبير، والضحَّاك بن قيس، والنعمان بن بشير، وصلب خبيب بن عدي.

وقتل الحجاج عبدالرحمن بن أبي ليلى، وعبدالله بن غالب الحداني،

وسعيد بن جبير، وأبا البختری الطائي، وكميل بن زياد، وحطيطة الزيات،

وماهان الحنفي، صلبه، وصلب قبله ابن الزبير.

وقتل الواثق أحمد بن نصر الخزاعي وصلبه.

### \* فأما من ضرب من كبار العلماء:

فعبدلرحمن بن أبي ليلى: ضربه الحجاج أربعمئة سوط، ثم قتله.

وخبيب بن عبدالله بن الزبير: ضربه عمر بن عبدالعزيز بأمر الوليد مائة

سوط، فكان عمر إذا قيل له: أبشر. قال: كيف بخبيب على الطريق؟!

وأبو الزناد: ضربه بنو أمية.

وأبو عمرو بن العلاء: ضربه بنو أمية خمسمئة سوط.

وربيعة الرأي: ضربه بنو أمية.

وعطية العوفي: ضربه الحجاج أربعمئة سوط.

ويزيد الضبي: ضربه الحجاج أربعمئة سوط.

وثابت البناني: ضربه ابن الجارود خليفة ابن زياد.  
وعبدالله بن عون: ضربه بلال بن أبي بردة سبعين سوطاً.  
ومالك بن أنس: ضربه المنصور سبعين سوطاً في يمين المكره، وكان  
مالك يقول: لا تلزمه اليمين.

وأبو السوار العدوي: وعقبة بن عبدالغافر: ضرباً بالسياط.  
ولأحمد بن حنبل في هؤلاء الأئمة أسوة<sup>(١)</sup>.

«دخل الحارث بن مسكين على الإمام أحمد، فقال له: أخبرني يوسف  
ابن عمر بن يزيد، عن مالك بن أنس: أن الزهري سعي به حتى ضرب  
بالسياط، فقيل لمالك بعد ذلك: إن الزهري قد أقيم للناس وعلقت كتبه في  
عنقه. فقال مالك: قد ضرب سعيد بن المسيب بالسياط، وحلق رأسه  
ولحيته، وضرب أبو الزناد بالسياط، وضرب محمد بن المنكدر وأصحاب له  
في حمام بالسياط. قال: وقال عمر بن عبدالعزيز: لا تغبطوا أحداً لم يصبه  
في هذا الأمر أدنى. فأعجب أحمد بقول الحارث<sup>(٢)</sup>.

قيل للشافعي: يتلى الرجل خيراً له أم يُمكن؟ قال: لا يُمكن حتى  
يُتلى.

ضربوا ابن حنبل بالسياط بظلمهم  
قال الموفق حين مدد بينهم  
إني أموت ولا أبوء بفجرة  
تصلي بوائقها محل المفتري

للّه دره!!

فقدى الإمام الدين بالجثمان  
عزماً وينصره بلا أعوان  
هانت عليه نفسه في دينه  
للّه ما لقي ابن حنبل صابراً

(١) «مناقب الإمام أحمد» ص (٤٢٢ - ٤٢٣).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» ص (٤٢١ - ٤٢٢).

□ قال بشر الحافي - رحمه الله - : إن ابن حنبل طار بحظها وغنائها في الإسلام.

□ قال إسحاق بن راهويه: لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها له؛ لذهب الإسلام.

وعن أبي هيثم العابد قال: «كنتُ عند بشر بن الحارث، فجاءه رجلٌ فقال: قد ضُرب أحمد بن حنبل إلى الساعة سبعة عشر سوطاً، قال: فمدَّ بشرُ رجله، وجعل ينظر إلى ساقيه ويقول: ما أقيح هذا الساق أن لا يكون القيدُ فيه نصرة لهذا الرجل».

وقالوا لبشر: ألا صنعتَ كما صنع ابن حنبل. فقال: تريدون مني مرتبة النبوة، لا يقوى بدني على هذا، حفظَ الله أحمد؛ من بين يديه ومن خلفه، ومن فوقه ومن تحته، وعن يمينه وعن شماله.

«وقال بشرٌ: أدخلَ أحمدُ الكبير، فخرج ذهباً أحمر. قال علي بن خشرم: فبلغ ذلك أحمد، فقال: الحمد لله الذي رَضِيَ بشرًا بما صنعنا»<sup>(١)</sup>.

وما أروع ما كتب مصطفى صادق الرافعي، بقلمه النير - لله دره - :  
«كنتُ لا أزال أعجب من صبر شيخنا أحمد بن حنبل، وقد ضُرب بين يدي المعتصم بالسياط حتى غشي عليه، فلم يتحوَّل عن رأيه، فعلمتُ الآن أنه لم يجعل في نفسه للضرب معنى الضرب، ولا عرف للصبر معنى الصبر الأدمي، ولو هو صبر على هذا صبر الإنسان لَجَزَعَ وتحوَّل، ولو ضُرب ضرب الإنسان لتألَّم وتغيَّر، ولكنه وضع في نفسه معنى ثبات السنة وبقاء الدين، وأنه هو الأمة كلها لا أحمد بن حنبل، فلو تحوَّل لتحوَّل الناس، ولو ابتدع لابتدعوا، فكان صبره صبر أمة كاملة، لا صبر فرد، وكان يُضرب بالسياط ونفسه فوق معنى الضرب، فلو قرضوه بالمقاريض ونشروه بالمناشير،

لما نالوا منه شيئاً؛ إذ لم يكن جسمه إلا ثوباً عليه، وكان الرجل هو الفكر ليس غير.

هؤلاء قوم لا يرون فضائلهم فضائل، ولكنهم يرونها أمانات قد ائتمنوا عليها من الله، لتبقى بهم معانيها في هذه الدنيا، فهم يُزرعون في الأمم زرعاً بيد الله، ولا يملك الزرع غير طبيعته، وما كان المعتصم - وهو يريد شيخنا على غير رأيه وعقيدته - إلا كالأحمق، يقول لشجرة التفاح: أثمرى غير التفاح<sup>(١)</sup>.

\* الإمام أسد بن القرات وشدته على المعتزلة وأهل البدع:

كان - رحمه الله - ذات يوم يُقرأ عليه في تفسير المسيب بن شريك ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢١ - ٢٢]، وسليمان الفراء المعتزلي حاضر، فقال: من الانتظار يا أبا عبد الله؟ فأخذ أسد بتلاييه وأخذ بيده الأخرى نعلأ وقال: يا زنديق لتقولنها أو لأبيضن بها عينيك، فقال سليمان: نعم نظره، وقيل: ضربه حتى أدماه وطرده من مجلسه<sup>(٢)</sup>.

\* محنة الإمام سحنون وتلاميذه في محنة خلق القرآن وثباتهم حتى هزمت المعتزلة:

كان المعتزلة في بادئ الأمر في ذلة وهوان؛ ولكن اعتناق حكام القيروان الأغالبة لعقيدتهم عزز جانبهم وأعطاهم قوة ومنعة ونفوذاً، وحاول الأغالبة إرغام الناس على اعتناق عقيدة المعتزلة والقول بخلق القرآن، فلم يجار المالكية بنى الأغلب في مقاتلتهم المملاة عليهم من الخلفاء العباسيين في

(١) من «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي.

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك» (٣/٢٠٢) طبع وزارة الأوقاف المغربية.

بغداد.

وقد نزل بكثير من المالكية الأذى والضرر برفضهم القول بخلق القرآن ولا سيما الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، ذلك أنه لما تولى أحمد بن الأغلب إمارة القيروان، أخذ الناس بالمحنة بالقول بخلق القرآن، فجمع قواده، وقاضيه ابن أبي الجواد الحنفي، ودعا سحنون بن سعيد فقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال سحنون: أما شيء أتديه من نفسي فلا، ولكني سمعت من تعلمت منه وأخذت عنه كلهم يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال ابن أبي الجواد، كَفَّرَ فاقته، ودمه في عنقي، غير أن الأمير أحمد لم يأخذ بهذا الرأي، ولكنه حكم على سحنون بالإقامة الجبرية في منزله، ومنعه من الفتوى<sup>(١)</sup>.

ولما رفض سحنون أن يصلي خلف ابن أبي الجواد لقوله بخلق القرآن سعى به إلى الأمير زيادة الله بن الأغلب، فأمر الأمير عامله على القيروان بضرب سحنون خمسمائة سوط، وحلق رأسه ولحيته، ولو لا أن الوزير علي ابن حميد بادر إلى الأمير فأقنعه بالعدول عن هذا القرار لما تخلص سحنون من هذه العقوبة<sup>(٢)</sup>.

وقد فرّ يحيى بن عمر الكندي تلميذ سحنون إلى سوسة من أمام ابن عبدون القاضي الحنفي بالقيروان لطرده العراقيين من مجلسه، وعدم قوله بخلق القرآن، وبعث ابن عبدون يطلبه، وأمر أن يُؤْتى إليه موثقاً إن وُجد ولكنهم لم يتمكنوا منه وظل مختفياً بسوسة حتى توفي - رحمه الله -<sup>(٣)</sup>.

□ كما توارى محمد بن سحنون التنوخي المتوفي عام ٢٥٦هـ خوفاً

(١) «ترتيب المدارك» (٧١/٤).

(٢) المصدر السابق (٦٩/٤ - ٧٠).

(٣) المصدر السابق (٣٦٣/٤ - ٣٦٤).

على نفسه من سليمان بن عمران قاضي محمد بن الأغلب لمخالفته له في المذهب ورفضه القول بخلق القرآن، حتى لجأ إلى الأمير محمد بن الأغلب، فرجع يد سليمان عنه، وأمنه، فردّ سليمان غيظه على أصحاب ابن سحنون، فأخذ فرات بن محمد وضربه بالسياط<sup>(١)</sup>.

وقد امتحن كثير من فقهاء المالكية في مسألة خلق القرآن وأصروا على التمسك بالكتاب والسنة والثبات على عقيدة السلف، حتى كُتِبَ لهم النصر وهُزِمَتِ المعتزلة.

❑ يقول الدكتور حسن أحمد محمود: «فلما امتحن أهل المغرب بمحنة خلق القرآن، وتفشّت آراء المعتزلة، والقدرية، كان المالكيون أشد الناس لهم حرباً وأكثرهم عنفاً في مقاومتهم، وامتحنوا في سبيل ذلك، فصبروا على الإيذاء، وتمسكوا بالكتاب والسنة، ونافحوا عنها منافحة الأبطال، حتى كُتِبَ لهم الظفر، وأعزّب بهم الإسلام، ورفع كتابه وسنة نبيه، وهُزِمَتِ المعتزلة، حتى لم يبق لها بالقيروان رأي ولا أتباع، ولم يجد الأمراء مفرّاً من النزول على رأي المالكية»<sup>(٢)</sup>.

❑ قال الإمام الذهبي في ترجمة الإمام أبي سعيد عبدالسلام بن حبيب المعروف بسحنون: «قرأت في تاريخ القيروان لأبي بكر عبدالله بن محمد المالكي قال: قال أبو العرب: اجتمعت في سحنون خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشّن في اللبس والمطعم والسماحة، كان ربما وصل إخوانه

(١) المصدر السابق (٤/٢١٢ - ٢١٣).

(٢) «قيام دولة المرابطين» للدكتور حسن أحمد محمود ص (٩٣ - ٩٤) طبع دار الفكر العربي، و«السلفية وأعلامها في موريتانيا» للشيخ الطيب بن عمر بن الحسين ص (١٧٨ - ١٨١) - دار ابن حزم.

بالثلاثين ديناراً، وكان لا يقبل من أحد شيئاً، ولم يكن يهاب سلطاناً في الحق شديداً على أهل البدع، انتشرت إمامته، وأجمعوا على فضله»<sup>(١)</sup>.

□ وكذلك عبدالله بن أبي حسان اليحصبي (ت: ٢٢٦)، قال ابن فرحون في ترجمته: «وكان جواداً مفوهاً قوياً على المناظرة، ذاباً عن السنة متبعاً لمذهب مالك شديداً على أهل البدع»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال القاضي عياض - رحمه الله - في ترجمة الإمام أبي يوسف جبلة بن حمود الصدفي من تلاميذ سحنون (ت: ٢٩٩هـ): «ذكر شدته على أهل البدع ومجانبته إياهم وقوته في ذات الله عز وجل: كان - رحمه الله - شديداً في ذلك، لا يداري فيه أحداً، ولم يكن أحد أكثر مجاهدة منه للروافض وشيعهم، فتجاه الله منهم.. وكان يُنكر على من خرج من القيروان إلى سوسة ونحوها من الثغور، ويقول: جهاد هؤلاء أفضل من جهاد الشرك»<sup>(٣)</sup>.

\* شيخ الإسلام محمد بن أسلم الطوسي أمره سماوي أشد الناس اتباعاً ودعوة إلى الاتباع:

□ قال عنه أبو عبدالله الحكيم: كان من الأبدال المتبعين للآثار.

□ وقال قبيصة: كان ابن مسعود أشبه الناس برسول الله ﷺ، يعني في هديه وسمته، وكان علقمة يشبهه بابن مسعود في ذلك، ويشبهه بعلقمة إبراهيم، وبإبراهيم منصور، وبمنصور سفيان، وبسفيان وكيع.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٦٩/١٢).

(٢) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون ص (١٣٤) - دار الكتب العلمية.

(٣) «ترتيب المدارك» (٤/٣٧٥ - ٣٧٦).

□ قال الحاكم: «قام محمد بن أسلم مقام وكيع، وأفضل من مقامه؛ لزهده وورعه وتبعه للأثر»<sup>(١)</sup>.

قال إسحاق بن راهويه: «وذكر في حديث رفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم»<sup>(٢)</sup>، فقال رجل: يا أبا يعقوب، من السواد الأعظم؟ فقال: محمد بن أسلم وأصحابه ومن تبعه. ثم قال: سألت رجل ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن، من السواد الأعظم؟ فقال: أبو حمزة السكوني. ثم قال إسحاق: في ذلك الزمان؛ يعني أبا حمزة، وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه. ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال: من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس، ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة. ثم قال إسحاق: لم أسمع عالماً منذ خمسين سنة كان أشد تمسكاً بأثر النبي ﷺ من محمد بن أسلم»<sup>(٣)</sup>.

□ قال محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم: سمعت أبا يعقوب المروزي ببغداد، وقلت له: قد صحبت محمد بن أسلم، وصحبت أحمد بن حنبل، أي الرجلين كان عندك أرجح أو أكثر أو أبصر بالدين؟ فقال: يا أبا عبد الله، لم تقول هذا؟ إذا ذكرت محمد بن أسلم في أربعة أشياء فلا تقرن معه أحداً: البصر بالدين، واتباع أثر النبي ﷺ في الدنيا، وفصاحة لسانه

(١) «السير» (١٢/١٩٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه، وإسناده ضعيف، ورواه أبو يعلى الموصلي، وأبو داود وأحمد والترمذي وأبو نعيم والحاكم وابن منده والضياء في المختارة عن أنس بن مالك وأبي مالك الأشعري وأبي بصرة وابن عمر وأبي ذر رضي الله عنه، وفي كلها نظر كما قاله العراقي. قال شعيب الأرناؤوط. لكن مجموعها يتقوى الحديث. انظر هامش «السير» (١٢/١٩٧).

(٣) «السير» (١٢/١٩٦ - ١٩٧)، «الحلية» (٩/٢٣٨ - ٢٣٩).

بالقرآن والنحو. ثم قال لي: نظر أحمد بن حنبل في كتاب الردّ على الجهمية، الذي وضعه محمد بن أسلم، فتعجب منه، ثم قال: يا أبا يعقوب، رأيت عينك مثل محمد؟ فقلت: يا أبا عبد الله لا يغلظ رأي محمد من أستاذه ورجاله مثله. فتفكر ساعة ثم قال: لا، قد رأيتهم وعرفتهم، فلم أر فيهم على صفة محمد بن أسلم.

□ قال أبو عبد الله: سألت يحيى بن يحيى عن ست مسائل فأفتى فيها، وقد كنت سمعت محمد بن أسلم أفتى فيها بغير ذلك، احتج فيها بحديث النبي ﷺ، فأخبرت يحيى بن يحيى بفتيا محمد بن أسلم فيها، فقال: يا بني أطيعوا أمره، وخذوا بقوله، فإنه أبصر منا؛ ألا ترى أنه يحتج بحديث النبي ﷺ في كل مسألة، وليس ذاك عندنا.

□ قال أبو عبد الله: سمعت إسحاق بن راهويه - ذات يوم - روى في ترجيع الأذان أحاديث كثيرة، ثم روى حديث عبد الله بن زيد الأنصاري، ثم قال: يا قوم قد حدثتكم بهذه الأحاديث في الترجيع، وليس في غير الترجيع إلا حديث واحد؛ حديث عبد الله بن زيد، وقد أمر محمد بن أسلم الناس بالترجيع فقلتم: هذا مبتدع، عامة أهل بلده بالكورة غوغاء، ثم قال: احذروا الغوغاء، فإن الأنبياء قتلتم الغوغاء. فلما كان الليل دخلت عليه فقلت: يا أبا يعقوب، حدثت هذه الأحاديث كلها في الترجيع، فمالك لا تأمر مؤذنك بالترجيع؟ قال: يا مغفل، ألم تسمع ما قلت في الغوغاء، إنما أخاف الغوغاء، فأما أمر محمد بن أسلم، فإنه سماوي، كلما أخذ في شيء، تمّ له، ونحن عنده عبيد بطوننا، لا يتم لنا أمرٌ نأخذ فيه، نحن عند محمد بن أسلم من السراق.

لا يعرف قدر الرجال إلا الرجال، فهذا كلام إسحاق بن راهويه شيخ البخاري.

□ قال أبو عبدالله: وكتب إليّ أحمد بن نصر: أن اكتب إليّ بحال محمد بن أسلم، فإنه ركن من أركان الإسلام.

□ وقال لخدمه عند موته: «يا أبا عبدالله؛ أنا معك وقد علمت أن معي في قميصي من يشهد علي، فكيف ينبغي لي أن آتي الذنوب، إنما يعمل الذنوب جاهلٌ ينظر فلا يرى أحدًا، فيقول: ليس يراني أحدٌ، أذهب فأذنب. فأما أنا كيف يمكنني ذلك وقد علمت أن داخل قميصي من يشهد علي. ثم قال: يا أبا عبدالله، ما لي ولهذا الخلق، كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روعي وحدي، وأدخل في قبوري وحدي، ويأتي منكري ونكير فيسألاني في قبوري وحدي، فإن صرت إلى خير صرت وحدي، وإن صرت إلى شرٍّ كنت وحدي، ثم أوقف بين يدي الله وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بُعثت إلى الجنة بُعثت وحدي، وإن بُعثت إلى النار بُعثت وحدي، فما لي وللناس. ثم تفكر ساعةً فوقعت عليه الرعدة، حتى خشيتُ أن يسقط، ثم رجعت إليه نفسه، ثم قال: يا أبا عبدالله، إن هؤلاء قد كتبوا رأي أبي حنيفة، وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير طريق، وهم عندي على غير طريق. وقال لي: يا أبا عبدالله، أصل الإسلام في هذه الفرائض، وهذه الفرائض في حرفين، ما قال الله ورسوله: افعل. فهو فريضة ينبغي أن يفعل، وما قال الله ورسوله: لا تفعل. فينبغي أن تنتهي عنه، فتركه فريضة، وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرءونه ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا. ثم قال: حديث عبدالله بن مسعود: خطب لنا رسول الله ﷺ خطباً فقال: «هذا سبيل الله»، ثم خطب خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه سبيل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ

ذَلِكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وحديث عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ: «إن بني إسرائيل افرقوا على اثنتين وسبعين ملة، وأممي تفرق على ثلاثة وسبعين، كلها في النار إلا واحدة». قالوا: يا رسول الله ﷺ، من هم؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» فرجع الحديث إلى واحد، والسبيل الذي قال في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «الذي قال ما أنا عليه وأصحابي» فدين الله في سبيل واحد، فكل عمل أوله أعرضه على هذين الحديتين، فما وافقهما عملته، وما خالفهما تركته، ولو أن أهل العلم فعلوا، لكانوا على أثر النبي ﷺ، ولكنهم فتنهم حب الدنيا وشهوة المال، ولو كان في حديث عبدالله بن عمرو الذي قال: «كلها في النار إلا واحدة»، قال: «كلها في الجنة إلا واحدة» لكان ينبغي أن يكون قد تبين علينا في خشوعنا وهمومنا وجميع أمورنا، خوفاً أن يكون من تلك الواحدة، فكيف وقد قال: «كلها في النار إلا واحدة»<sup>(١)</sup>.

□ وقال أبو عبدالله: «وولد له ابنٌ فدفع إليّ دراهم وقال: اشتر كبشين عظيمين وغال بهما فإنه كلما كان أعظم كان أفضل. فاشتريت له وأعطاني عشرة دراهم فقال: اشتر به دقيقا واخبره. فنخلت الدقيق وخبزته، ثم جئت به فقال: نخلت هذا؟ فأعطاني عشرة دراهم آخر وقال: اشتر به دقيقا ولا تنخله واخبره. فخبزته وحملته إليه، فقال لي: يا أبا عبدالله، إن العقيقة سنة، ونخل الدقيق بدعة، ولا ينبغي أن يكون في السنة بدعة، فلم أحب أن يكون ذلك الخبز في بيتي بعد أن يكون بدعة».

الله أكبر. نخل الدقيق مباح.. ولكنه يريد أن يقتفي أثر الرسول ﷺ الذي ما رأى منخلأ قط منذ أن ابتعثه الله.

فرحم الله شيخ الإسلام الطوسي، الذي ما علم بسنة إلا وعملها، إلا سنة واحدة أعيته، وهي أن يطوف بالبيت ركباً مثلما طاف رسول الله ﷺ بالبيت ركباً.

\* سيّد الحُفَاط أبو زُرْعَةَ الرَّازِي عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الكريم بن يزيد :

«قال يونس بن عبدالأعلى: أبو زرعة أشهر في الدنيا من الدنيا.

وقال محمد بن يحيى: لا يزال المسلمون بخير ما أبقى الله لهم مثل أبي زرعة، يُعَلِّمُ الناس وما كان الله يترك الأرض إلا وفيها مثل أبي زرعة يعلم الناس ما جهلوه.

□ وقال محمد بن إسحاق الصاغاني: أبو زرعة يشبه بأحمد بن

حنبل»<sup>(١)</sup>.

وتحت باب «ما ذكر من بدو مكاشفة أبي زرعة لأهل الرأي، وإظهاره السنن ومقاساته أي القوم» كتب ابن أبي حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٣٤٧/١) يقول: «سمعت أبا زرعة يقول: قال لي أبو جعفر الجمال: ما لهم - يعني أصحاب الرأي - سواك».

□ وقال أبو زرعة: ما رغبت قط في سكنى الري، وما كاشفت القوم وأنا أريد مزاحمتهم في دنيا ولا مال ولا في ضيعة، وقلت في نفسي: أنا لست براغب في شيء من هذا، فأقاسي إظهار السنن، فإن كان كون، خرجت وهربت إلى طرسوس.

□ وقال أبو زرعة: قال لي السري بن معاذ: لو أني قبلت لأعطيت مائة ألف درهم قبل الليل فيك وفي ابن مسلم، من غير أن أحبسكم ولا أضربكم

(١) «السير» (١٣/٧٠ - ٧٤).

أكثر من أن أمنعكم من الحديث.

سبحان الله: هكذا الخوف من إظهار السنن ونشر الاتباع.

«قال الحسن بن أحمد بن الليث: سمعت أحمد بن حنبل، وسأله رجل فقال: بالري شاب يقال له: أبو زرعة، فغضب أحمد وقال: تقول: شاب؟! كالمنكر عليه، ثم رفع يديه، وجعل يدعو الله عز وجل لأبي زرعة ويقول: اللهم انصره على من بغى عليه، اللهم عافه، اللهم ادفع عنه البلاء، اللهم... اللهم، في دعاء كثير. قال الحسن: فلما قدمت الري حكيت ذلك لأبي زرعة، وحملت إليه دعاء أحمد بن حنبل له، وكتب كتبه عنه، فكتبه أبو زرعة، وقال لي أبو زرعة: ما وقعت في بلية فذكرت دعاء أحمد، إلا ظننت أن الله عز وجل يفرج بدعائه عني.

وكتب عبدالرحمن بن عمر الأصبهاني - المعروف بـ «رُستة» - من أصبهان إلى أبي زرعة: اعلم - رحمك الله - أنني ما أكاد أنساك في الدعاء لك - ليلي ونهاري - أن يتمتع المسلمون بطول بقائك، فإنه لا يزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم وحقه من باطله، ولولاك لذهب العلم وصار الناس إلى الجهل، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، وقد جعلك الله منهم، فاحمد الله على ذلك، فقد وجب لله عز وجل عليك الشكر في ذلك».

«وكتب إليه إسحاق بن راهويه: اعلم - أبقاك الله - أنني كنت أسمع من إخواننا القادمين علينا، ومن غيرهم، حالك وما أنت عليه من العلم والحفظ، فأسرّ بذلك، وإنني أزداد بك كل يوم سروراً، فالحمد لله الذي جعلك ممن يحفظ سنته، وهو من أعظم ما يحتاج إليه الطالب اليوم، وأحمد بن إبراهيم لا يزال في ذكرك الجميل حتى يكاد يفرط حباً لك، وإن لم يكن فيك -

بحمد الله - إفراط<sup>(١)</sup> .

□ قال أبو زرعة: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلبوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة<sup>(٢)</sup> .

□ وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازي: مذهبنا واختيارنا وما نعتقه وندين الله به . . ترك النظر في موضع البدع . . وترك رأي الملبسين المموهين المُرْخَرَفِينَ . . وترك النظر في كتب الكرابيسي . . وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار.

وكانا يقولان: لا يفلح صاحب كلام أبداً.

□ وقال أبو زرعة: هؤلاء المتكلمون لا تكن منهم بسبيل، فإن آخر أمرهم يرجع إلى شيء مكشوف ينكشفون عنه، وإنما يتموه أمرهم سنة أو سنتين، ثم ينكشف، فلا أرى لأحد أن يناضل عن أحد من هؤلاء، فإنهم إن يهتكوا يوماً قيل لهذا المناضل: أنت من أصحابه، وإن طلب يوماً طلب هذا به . لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء<sup>(٣)</sup> .

وسُئل أبو زرعة عن كتب الحارث المحاسبي، فقال: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالآثر، تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب. فقيل له: في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة،

(١) «الجرح والتعديل» (١/٣٤١ - ٣٤٤).

(٢) «الكفاية» للخطيب ص (٤٩).

(٣) «الضعفاء» للبرذعي ص (٥٥٣)، و«تاريخ بغداد» (٨/٣٧٣)، و«طبقات الشافعية»

فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين، صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء؟! هؤلاء قومٌ خالفوا أهل العلم، فأتونا مرةً بالحارث المحاسبي، ومرةً بعبداً الحليم الديلمي، ومرةً بحاتم الأصم، ومرةً بشقيق البلخي<sup>(١)</sup>، ما أسرع الناس إلى البدع<sup>(٢)</sup>.

□ وقال أبو زرعة: إذا رأيت الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائده، فلا تشك أنه رافضي، وإذا رأيت الشامي يطعن على مكحول والأوزاعي، فلا تشك أنه ناصبي، وإذا رأيت الخراساني يطعن على عبدالله بن المبارك، فلا تشك في أنه مرجئي، واعلم أن هذه الطوائف كلها مجمعة على بغض أحمد ابن حنبل؛ لأنه ما منهم أحد إلا وفي قلبه منه سهم لا براء له<sup>(٣)</sup>.

وانظر - رحمك الله - إلى حرص أبي زرعة على نشر السنة، ولو عند

الاحتضار:

«قال أحمد بن إسماعيل؛ ابن عم أبي زرعة: سمعت أبا زرعة يقول في مرضه الذي مات فيه: اللهم إني أشتاق إلى رؤيتك، فإن قال لي: بأي عمل اشتقت إلي؟ قلت: برحمتك يا رب»<sup>(٤)</sup>.

فبين الرؤية والرجاء.

□ وقال البرذعي في كتابه «الضعفاء» ص (٥٦٩ - ٥٧٠): «سألته (يعني أبا زرعة) عن نصر بن علي الجهضمي فقال: اتق الله ذاك زفان يجتمع بالليل مع هؤلاء المغيرين، يزفن ويرقص معهم. قال: فضربت على ما كتبت عنه».

(١) حاتم الأصم وشقيق البلخي أثنى عليهما الذهبي وغيره.

(٢) «الضعفاء» للبرذعي و«تاريخ بغداد» للخطيب (٢١٥/٨)، و«تلبس إبليس» ص (١٦١).

(٣) «طبقات الحنابلة» (١/١٩٩ - ٢٠٠).

(٤) «الجرح والتعديل» (١/٣٤٦).

والتغيير: هو الغناء بالأشعار الزهدية والضرب على المخادّ مع ذلك الغناء، وهذا قال فيه الشافعي: أرى الزنادقة وضعوا هذا التغيير ليصدوا الناس عن ذكر الله.

وانظر - رحمك الله - إلى هذه الحكاية التي تدل على شدة اتباع أبي زرعة، وهي حكايته مع يحيى بن معاذ الرازي، وكان سليم الاعتقاد يقص ويعظ، أثنى عليه الجمع الغفير من العلماء.

□ قال البرزعي في كتابه «الضعفاء» ص(٥٦٥): «شهدت أبا زرعة، وأتاه أبو العباس الهسنجاني، فكلّمه أن يُقيل يحيى بن معاذ. فقال: إنه يقول: أنا على مذهبك، وأنا رجل نَوَّاحٌ، أنوح وأنوح. فقال أبو زرعة: إنما النوح لمن يدخل بيته، ويغلق بابه، ينوح على ذنوبه، فأما من يخرج إلى أصبهان وفارس، ويجول في الأمصار في النوح، فإننا لا نقبل هذا منه. هذا من فعل المستأكلة، الذين يطلبون الدراهم والدنانير. ولم يقبله»<sup>(١)</sup>.

□ قال أبو حاتم الرازي: «علامة أهل البدع: الوقعة في أهل الأثر. وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون إبطال الآثار عن رسول الله ﷺ».

وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهةً ونابتهً.

وعلامة القدرية: أن يسموا أهل السنة: مجبرةً.

وعلامة المرجئة: تسميتهم أهل السنة: مخالفةً ونقصانيةً.

وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة: ناصبةً.

وكل هذا أم عصبات معصبات. ولا يلحق أهل السنة إلا اسمٌ واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء».

(١) ورواه ابن الجوزي في كتاب «القصاص» ص(١٢٢).

□ وروى الإمام اللالكائي عن ابن أبي حاتم الرازي قوله:

«سمعت أبي وأنا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، يغلطان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبداً»<sup>(١)</sup>.

□ قال اللالكائي: وبه نقول.

\* زين الأمة وأمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري:

□ قال له مسلم: أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

أبو عبدالله البخاري إمام أهل خراسان وسيدهم، كتب إليه أهل بغداد: المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد □ قال عنه الحسين بن محمد السمرقندي: كان لا يشتغل بأمر الناس، كل شغله كان في العلم.

كان - رحمه الله - جبلاً في الاتباع، ومن مثله والناس كلهم محتاجون لعلمه وحديثه.

□ يقول - رحمه الله -: لا أعلم شيئاً يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة. فقال له محمد بن أبي حاتم: يمكن معرفة ذلك كله؟ قال: نعم.

□ قال محمد بن أبي حاتم: «كنت بنيسابور، أجلس في الجامع، فذهب عمرو بن زرارة وإسحاق بن راهويه إلى يعقوب بن عبدالله والي نيسابور، فأخبروه بمكاني، فاعتذر إليهم وقال: مذهبنا أنه إذا رفع إلينا غريب لم نعرفه، حبسناه حتى يظهر لنا أمره. فقال له بعضهم: بلغني أنه قال لك:

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/٢٠٢).

لا تُحسن تصلي، فكيف تجلس؟ فقال: لو قيل لي شيء من هذا، ما كنت أقوم من ذلك المجلس حتى أروي عشرة آلاف حديثٍ في الصلاة خاصة»<sup>(١)</sup>.  
هذا والله الشرف.

رحم الله البخاري، فقد كان رأساً في السنة والأثر.. ومن أراد سبر غور الإمام فلينظر إلى صحيح البخاري، وخلق أفعال العباد.

«قال محمد بن العباس الفريري: أملى يوماً عليّ حديثاً كثيراً فخاف ملالي، فقال: طب نفساً، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه»<sup>(٢)</sup>.

□ قال البخاري: نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أحداً أضل في كفرهم من الجهمية، وإني لأستجهل من لا يكفرهم.

\* الإمام القدوة، شيخ أهل السنة والجماعة في عصره: البربهاري أبو محمد الحسن بن علي بن خلف:

الشديد على أهل البدع.. صاحب المقامات العظيمة في ذلك.

□ قال أبو عبدالله الفقيه: «إذا رأيت البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد البربهاري، فاعلم أنه صاحب سنة»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال أبو يعلى: «شيخ الطائفة في وقته، ومتقدمها في الإنكار على أهل البدع، والمباينة لهم باليد واللسان».

□ وقال ابن الجوزي: «جمع العلم، والزهد.. وكان شديداً على أهل

البدع».

(١) «السير» (١٢/٤١٢).

(٢) «السير» (١٢/٤٤٥).

(٣) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٢/٥٨) - دار المعرفة.

□ وقال الذهبي في «السير» (١٥/٩٠ - ٩٢): «كان قوالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم».

□ وقال في العبر: «شيخ الحنابلة بالعراق، قالا، وحالاً، وحلالاً، وكان له صيتٌ عظيمٌ وحرمةٌ تامّةٌ».

□ وقال ابن كثير: «العالم الزاهد، الفقيه الحنبلي، الواعظ... وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر، تعظّمه الخاصة والعامة»<sup>(١)</sup>.

□ قال ابن رجب: «شيخ الطائفة في وقته ومنتقدمها في الإنكار على أهل البدع والمباينة لهم باليد أو باللسان»<sup>(٢)</sup>.

لقد كان - رحمه الله - شديداً على أهل البدع والأهواء، منابذاً لهم باليد واللسان، وكان موقفه منهم يدلّ على الصرامة والشدة، غيرةً منه على السنة، أن يحاول النيل منها كل بدعيٍّ مارق، فموقفه يعدّ أنموذجاً رائعاً لمواقف أهل السنة من أهل البدع والضلال.

□ قال - رحمه الله -: في كتابه القيم «شرح السنة»: «اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر».

وقال: واعلم - رحمك الله - أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله، فلا تتبع شيئاً بهواك، فتمزق من الدين فتخرج من الإسلام، فإنه لا حجة لك، فقد بين رسول الله ﷺ لأُمَّته السنة، وأوضحها لأصحابه،

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/٢١٣).

(٢) «طبقات الحنابلة» (٢/١٨)، و«المنهج» لأحمد (٢/٢٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن

وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله.

واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعةً قطُّ حتى تركوا من السنة مثلها، فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعةٍ ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.

واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيراً يُشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت ديناً يدان بها، فخالف الصراط المستقيم؛ فخرج من الإسلام.

وقال: انظر - رحمك الله - كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصةً، فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيءٍ منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحدٌ من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثراً عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيءٍ ولا تختَر عليه شيئاً فتسقط في النار.

واعلم أن الخروج من الطريق على وجهين؛ أما أحدهما: فرجلٌ قد زلَّ عن الطريق وهو لا يريد إلا الخير، فلا يُقتدى بزلاته؛ فإنك هالك. وآخر عاند الحق، وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضالٌّ مضلٌّ، شيطانٌ مرید في هذه الأمة، حقيقٌ على من يعرفه أن يحذر الناس منه، ويبين للناس قصته، لئلا يقع أحدٌ في بدعته فيهلك.

واعلم - رحمك الله - أنه لا يتم إسلامٌ عبدٍ، حتى يكون متبعاً مصدقاً مسلماً، فمن زعم أنه قد بقي شيءٌ من أمر الإسلام، لم يكفوناه أصحاب محمد ﷺ، فقد كذبهم، وكفى به فرقةً وطعناً عليهم، وهو مبتدعٌ ضال، محدثٌ في الإسلام ما ليس فيه.

واعلم - رحمك الله - أنه ليس في السنة قياس، ولا يضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، وإنما هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا

كيف، ولا شرح، لا يقال: لم؟ وكيف؟

والكلام والخصومة والجدال والمراء: محدث، يقدح الشك في القلب وإن أصاب صاحبه الحق والسنة.

واعلم - رحمك الله - أن الكلام في الرب تعالى محدث، وهو بدعة ضلالة، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه في القرآن، وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه.

وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ، فاتهمه على الإسلام؛ فإنه رجلٌ زديء القول والمذهب، وإنما طعن على رسول الله ﷺ وأصحابه لأنه إنما عرفنا الله، وعرفنا رسول الله ﷺ، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة، بالآثار.

واعلم - رحمك الله - أنه ما كانت زندقة قط ولا كفر، ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة، ولا حيرة في الدين؛ إلا من الكلام، وأهل الكلام، والجدل والمراء والخصومة. والعجب كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال، والله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤]. فعليك بالتسليم والرضا بالآثار وأهل الآثار، والكف والسكوت.

□ واعلم أنه لم تجئ بدعة قط إلا من الهمج الزعاع، أتباع كل ناعق، ميلون مع كل ريح، فمن كان هكذا، فلا دين له، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧].

\* وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٣]. وهم علماء السوء وأصحاب الطمع والبدع.

واعلم أنه لا يزال الناس في عصابة من أهل الحق والسنة، يهديهم الله

ويهدي بهم غيرهم، ويحيي بهم السنن، فهم الذين وصفهم الله تعالى مع قلتهم عند الاختلاف ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ فاستثناهم فقال: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

● وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال عصابة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». واعلم - رحمك الله - أن من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأويله، من غير حجة من السنة والجماعة، فقد قال على الله ما لا يعلم، ومن قال على الله ما لا يعلم، فهو من المتكلفين. ومن اقتصر على سنة رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه والجماعة، فلج<sup>(١)</sup> على أهل البدع كلهم، واستراح بدنه، وسلم له دينه، إن شاء الله.

ومن عرف ما ترك أصحاب البدع من السنة، وما فارقوا فيه، فتمسك به، فهو صاحب سنة وصاحب جماعة، وحقيق أن يتبع وأن يُعان وأن يُحفظ، وهو ممن أوصى به رسول الله ﷺ.

وإياك والنظر في الكلام والجلوس إلى أصحاب الكلام. وكل علم ادّعاه العباد من علم الباطن، لم يوجد في الكتاب وفي السنة، فهو بدعة وضلالة، ولا ينبغي لأحد أن يعمل به ولا يدعو إليه. وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يردّ الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع.

وإذا رأيت الرجل جالساً مع رجلٍ من أهل الأهواء، فحذّره وعرفّه،  
فإن جلس معه بعدما علم فاتّقه، فإنه صاحب هوى.

وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر، فلا يريده، ويريد القرآن، فلا شك أنه  
رجل قد احتوى على الزندقة.

واعلم أنه من تناول أحداً من أصحاب محمد ﷺ، فاعلم أنه إنما  
أراد محمداً ﷺ وقد آذاه في قبره.

وإذا ظهر لك من إنسانٍ شيءٌ من البدع، فاحذره، فإن الذي أخفى  
عنك أكثر مما أظهر.

رأى يونس بن عبيد ابنه، وقد خرج من عند صاحب هوى، فقال:  
يا بني، من أين جئت؟ قال: من عند فلان. قال: يا بني، لأن أراك خرجت  
من بيت خنثى، أحبّ إليّ من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن  
تلقى الله يا بُنيّ زانياً فاسقاً سارقاً خائئاً، أحبّ إليّ من أن تلقاه بقول فلان  
وفلان.

ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه،  
وأن صاحب البدعة يضلّه حتى يكفر.

ولا تطلب من عندك حيلةً تردّ بها على أهل البدع، فإنك أمرت  
بالسكوت عنهم، ولا تمكّنهم من نفسك، أما علمت أن محمد بن سيرين -  
في فضله - لم يجب رجلاً من أهل البدع في مسألة واحدة، ولا سمع منه آيةً  
من كتاب الله عز وجل، فقليل له، فقال: أخاف أن يحرفها، فيقع في قلبي  
شيء.

□ وقال: قال بشر بن الحارث: الإسلام هو السنة، والسنة هي  
الإسلام.

□ وقال الفضيل: إذا رأيت رجلاً من أهل السنة، فكأنما أرى رجلاً من

أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلاً من أهل البدع، فكأنما أرى رجلاً من المنافقين.

وكان ابن عون يقول عند الموت: «السنة السنة، وإياكم والبدع» حتى مات.

□ وقال أحمد بن حنبل: مات رجل من أصحابي، فُرِّيَ في المنام فقال: قولوا لأبي عبدالله: عليك بالسنة، فإنه أول ما سألتني الله، سألتني عن السنة.

□ وقال أبو العالية: من مات على السنة مستوراً، فهو صديق.

□ وقال الفضيل بن عياض: من جلس مع صاحب بدعة في طريق، فجز في طريق غيره.

وقال: من عظم صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع، فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ، ومن زوج كريمته من مبتدع، فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع، لم يزل في سخط الله حتى يرجع.

□ وقال فضيل بن عياض: إذا علم الله من الرجل أنه مبغض لصاحب بدعة، غفر له وإن قلَّ علمه، ولا يكون صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا نفاقاً، ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعة، ملأ الله قلبه إيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة، أمته الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة، رفعه الله في الجنة مائة درجة، فلا تكن صاحب بدعة في الله أبداً<sup>(١)</sup>.

□ وقال البريهاري: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يذفون رءوسهم وأبدانهم في التراب، ويُخرجون أذنانهم، فإذا تمكّنوا لدغوا،

(١) «شرح السنة» للبريهاري، تحقيق خالد الراددي - مكتبة الغريباء بالمدينة.

وكذلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون<sup>(١)</sup>.  
 ما فتى أهل الأهواء والبدع المعادون له يؤلبون السلطان، ويغيظون قلبه  
 عليه، حتى أمر الخليفة القاهر وزيره ابن مقلة في سنة ٣٢١ بالقبض على  
 البربهاري وأصحابه، فاستتر البربهاري، وقبض على جماعة من كبار  
 أصحابه، وحملوا إلى البصرة، وعاقب الله ابن مقلة على فعله هذا، بأن  
 أسخط القاهر عليه، وعزل عن الوزارة، وطرح في دازه النار، وحبس وخلع  
 وسملت عيناه.

ثم تفضل الله وأعاد البربهاري إلى حشمته.

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ازدادت حشمة البربهاري، وغلت  
 كلمته، وظهر أصحابه، وانتشروا في الإنكار على المبتدعة، حتى إن  
 البربهاري لما اجتاز بالجانب الغربي، فعطس، فشمته أصحابه، فارتفعت  
 ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشنه، فسأل عن الحال، فأخبر بها،  
 فاستهولها. ولم تزل المبتدعة يثقلون قلب الراضي على البربهاري، حتى  
 نودي: أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان، فاستتر البربهاري -  
 رحمه الله.

□ قال ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» ص (٦١٨ - ٦١٩) عن  
 البربهاري: «جمع بين العلم والزهد، وصحب المروزي، وسهلاً التسري،  
 وكان البربهاري شديداً على أهل البدع، فما زالوا يثقلون قلب السلطان عليه،  
 وكان ينزل بباب محول، فانتقل إلى الجانب الشرقي، واستتر عند أخت  
 توزون<sup>(٢)</sup>، فبقي نحواً من شهر، ثم أخذه قيام الدم، فمات، فقالت المرأة

(١) «طبقات الحنابلة» (٤٤/٢).

(٢) أحد القواد الاتراك، خلع عليه المتقي، وجعله أمير الأمراء.

لخادمها: انظر من يغسله. وأغلقت الأبواب حتى لا يعلم أحد، فجاء الغاسل فغسله، ووقف يصلي عليه وحده، فاطلعت - من الروشن - فإذا الدار ممتلئة رجالاً بثياب بيضٍ وخُضِرٍ، فاستدعت الخادم وقالت: ما الذي فعلت؟ فقال: يا سيدتي، رأيت ما رأيت؟ قالت: نعم. قال: هذه مفاتيح الباب، وهو مغلق. فقالت: ادفنوه في بيتي، وإذا مت فادفنونني معه. فدفنوه في دارها، وماتت بعده فدفنت هناك.

□ قال ابن الزاغوني: كشف قبر أبي محمد البربهاري؛ وهو صحيح لم يرم، وظهر من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام<sup>(١)</sup>.

ولا تعجب يا أخي، فهالك كلام الإمام أحمد إمام أهل السنة: «قبور أهل السنة من الفساق روضةٌ من رياض الجنة، وقبور أهل البدع من الزُّهَاد حفرة من حفر النار»<sup>(٢)</sup>.

كفيف بأئمة أهل السنة ممن لهم القدم العالي في الاتباع، وحمل الناس عليه، كالبربهاري.

\* شيخ الإسلام ابن تيمية: مجدد زمانه وقامع المبتدعين:

حامل راية الدعوة إلى الكتاب والسنة، وإرجاع الإسلام إلى منابعه الصحيحة في القرن السابع الهجري.

نصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين، وأوذى في ذات الله من المخالفين، وأخيفَ وسجن في نصر السنة المحمدية، حتى أعلى الله مناره.

□ قال الحافظ ابن سيد الناس عنه: «كان يستوعب السنن والآثار حفظاً».

(١) مناقب الإمام أحمد ص (٦١٨ - ٦١٩)، و«السير» (١٩/٩٠ - ٩٢).

(٢) مناقب الإمام أحمد ص (٢٣٩).

□ وقال ابن الزمكاني عنه: «ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة».

□ وقال الحافظ المزي: «ما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، ولا أتبع لهما منه»<sup>(١)</sup>.

دعا شيخ الإسلام إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة في عقائد الدين وأصوله وفروعه.

قال - رحمه الله -: «وليعلم أنه ليس لأحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً، يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ بشيء من سنته، لا دقيق ولا جليل؛ فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ».

وقال: «وليس لأحد أن يعارض الحديث الصحيح عن النبي ﷺ بقول أحد من الناس، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل سأل عن مسألة، فأجابه فيها بحديث، فقال له: قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء؛ أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر».

وقال - رحمه الله -: «قد ذم الله في القرآن من عدل عن اتباع الرسل إلى ما نشأ عليه من دين آبائه، وهذا هو التقليد الذي حرمه الله ورسوله، وهو أن يتبع غير الرسول فيما خالف فيه الرسول. وهذا حرام باتفاق المسلمين على كل أحد؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والرسول طاعته فرض على كل أحد من الخاصة والعامة في كل وقت وكل مكان، في سره

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي ص (١٢٩) - المكتب الإسلامي.

وعلايته وفي جميع أحواله».

وقال - رحمه الله -: «قد أوجب الله طاعة الرسول على جميع الناس في قريب من الأربعين موضعاً من القرآن، وطاعته طاعة الله».

وقال: «التقليد المحرم بالنص والإجماع، أن يعارض قول الله ورسوله بما يخالف ذلك، كائناً من كان المخالف لذلك».

وقال: «إن الله سبحانه لما ذكر حال من يقول على الله بلا علم بل تقليد السلف، ذكر حال من يكتم ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتاب، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]، فهذا حال من كتم علم الرسول، وذلك حال من عدل عنها إلى خلافها، والعاقل عنها إلى خلافها يدخل فيه من قلد أحداً من الأولين والآخرين فيما يعلم أنه خلاف قول الرسول ﷺ، سواء كان صاحباً أو تابعاً أو أحد الفقهاء أو غيرهم. ومن ادعى إجماعاً يخالف نص الرسول، من غير نص يكون موافقاً لما يدعيه، واعتقد جواز مخالفة أهل الإجماع للرسول برأيهم، وأن الإجماع ينسخ النص - كما تقوله طائفة من أهل الكلام والرأي - فهذا من جنس هؤلاء».

وقال - رحمه الله -: «وكثير من الفقهاء المتأخرين، أو أكثرهم يقولون: إنهم عاجزون عن تلقي جميع الأحكام الشرعية من جهة الرسول، فيجعلون نصوص أئمتهم بمنزلة نص الرسول، ويقلدونهم. ولا ريب أن كثيراً من الناس يحتاج إلى تقليد العلماء في الأمور العارضة التي لا يستقل هو بمعرفتها. ومن سالكي طريق الإرادة والعبادة والفقر والتصوف من يجعل شيخه كذلك، بل قد يجعله كالمعصوم!! ولا يتلقى سلوكه إلا عنه، ولا يتلقى عن الرسول سلوكه، مع أن تلقي السلوك عن الرسول أسهل من تلقي

الفروع المتنازع فيها، فإن السلوك هو الطريق التي أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق، وهذا كله مبين في الكتاب والسنة؛ فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لا بد للمؤمن منه، ولهذا جميع الصحابة يعلمون السلوك بدلالة الكتاب والسنة والتبليغ عن الرسول، ولا يحتاجون في ذلك إلى فقهاء الصحابة...» إلى أن قال: «ولكن كثيراً من أهل العبادة والزهادة أعرض عن طلب العلم النبوي الذي يعرف به طريق الله ورسوله، فاحتاج لذلك إلى تقليد شيخ، وفي السلوك مسائل تنازع فيها الشيوخ، لكن يوجد في الكتاب والسنة من النصوص الدالة على الصواب في ذلك ما يفهمه غالب السالكين، فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد، كلها منصوصة في الكتاب والسنة؛ وإنما اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب والسنة، فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف، وهكذا طريق العبادة، عامة ما يقع فيه من الاختلاف إنما هو بسبب الإعراض عن الطريق المشروع، فيقعون في البدع، فيقع فيهم الخلاف، وهكذا الفقه إنما وقع فيه الاختلاف لما خفي عليهم بيان صاحب الشرع».

\* محاربه للبدع والعقائد المخالفة للكتاب والسنة وجهاده الدائم ضد  
المبتدعة:

□ قال عنه الحافظ ابن عبد الهادي: قامع المبتدعين، وقال: «كان - رحمه الله - سيفاً مسلولاً على المخالفين، وشجى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين»<sup>(١)</sup>.

□ وقال الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني: «ناصر السنة قامع البدعة، حجة الله على عباده في عصره، راد أهل الزيغ والعناد».

(١) «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن عبد الهادي ص (٧) - مكتبة المؤيد.

وقال عنه أيضاً: «قامع المبتدعين محيي السنة»<sup>(١)</sup>.

□ وقال عنه أحمد بن شيخ الحزاميين: «محيي السنة وقامع البدعة ناصر الحديث»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال عنه أحمد بن فضل الله العمري: «وأحمد من أهل البدع كل حديث وقديم، ولم يكن منهم إلا من يجفل عنه إجمال الظليم ويتضاءل لديه تضاؤل الغريم»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني: «ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان أعظم الناس قياماً على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة، وفتاويه فيهم لا تدخل الحصر»<sup>(٤)</sup>.

□ وقال بدر الدين العيني: «السيف الصارم على المبتدعة» وقال أيضاً: «وكان سيفاً صارماً على المبتدعة»<sup>(٥)</sup>.

□ وقال العلامة التفهني: «لا يأخذه في الحق لومة لائم، قائم على أهل البدع»<sup>(٦)</sup>.

وقد أسهبنا في ذكر مواقفه مع دجاجلة الرفاعية.

□ يقول ابن تيمية في الحموية: «من المحال أن يكون الرسول ﷺ قد علم أمته كل شيءٍ حتى الخراءة، وقال: «تركتم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك». وقال فيما صح عنه أيضاً: «ما بعث

(١) «الرد الوافر» ص (١٠٨ - ١٠٩).

(٢) «الرد الوافر» ص (١٣٠).

(٣) «الرد الوافر» ص (١٤٧).

(٤) المصدر السابق ص (٢٤٨).

(٥) المصدر السابق ص (٢٦٢).

(٦) المصدر السابق ص (٢٥٤).

اللَّهِ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْهَاهُمْ عَنِ شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ».

□ وقال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: لقد توفي رسول الله صلوات الله عليه وما طائر يقرب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا.

□ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «قام فينا رسول الله صلوات الله عليه مقامًا، فذكر بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسبه من نسبه» رواه البخاري.

مُحَالٌّ مَعَ هَذَا، وَمَعَ تَعْلِيمِهِمْ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ فِيهِ مَنَفَعَةٌ فِي الدِّينِ، وَإِنْ دَقَّ - أَنْ يَتْرَكَ تَعْلِيمَهُمْ مَا يَقُولُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ فِي رَبِّهِمْ وَمَعْبُودِهِمْ، رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وقال: «إن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة - ومن حذا حذوهم - على طريق السلف، إنما أتوا من حيث إن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك، بمنزلة الأمين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ﴾»<sup>(١)</sup>.

□ يقول أبو حفص البزار تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية عن محاربه للبدع: «وأما ما خصه الله تعالى به من معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وما ألفه في ذلك من دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عوارهم وانتحالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى من البصائر الرحمانية، والدلائل العقلية والتوضيحات العقلية، حتى انكشف قناع الحق، وبان فيما جمعه في ذلك

(١) «العقود الدرية» ص (٧٦).

وألفه: الكذبُ من الصدق، حتى لو أن أصحابها أحياء ووفَّقوا لغير الشقاء،  
لأذعنوا له بالتصديق ودخلوا في الدين العتيق».

لقد تصدى ابن تيمية للفرق المنحرفة عن الكتاب والسنة القائمة في

عصره:

فدحض مناهج الفلاسفة والمتكلمين، وبين أنهم أبعد الناس عن معرفة  
الأمور الإلهية.

ورد على الأشاعرة وتأويلهم، وكان لهم منه أوفر نصيب، ورد على  
القدرية والشيعة، وأفحم النصارى في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين  
المسيح».

وهاجم ضلال الصوفية والاتحادية وأصحاب وحدة الوجود. . رد على  
ابن الفارض وابن عربي والعميق التلمساني والصدر القونوي وابن سبعين،  
وألف «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان».

وتصدى للأحمدية والرفاعية.

وقام شيخ الإسلام بتحدي هؤلاء الصوفية، الذين يزعمون الدخول في  
النيران، وضربهم أنفسهم بالسيوف والسهام، وحملهم الحيات والثعابين،  
وغيرها من أنواع المخاريق.

تحدهم أنه يدخل معهم النار التي يزعمون دخولهم فيها، وأنها تحرقهم  
إن شاء الله، ولا تحرقه، شريطة أن يغسلوا أنفسهم أولاً بالخل، وذلك لإزالة  
دهن الضفادع الذي يدهنون به أنفسهم حتى لا تؤثر فيهم النار، فلما كشف  
حيلهم وتحدهم، وكان ذلك بحضور السلطان، تراجعوا عن ذلك، وظهر  
كذبهم ومخاريقهم.

وقد كان للشيخ استقلاله في أخذ الفقه من الكتاب والسنة. . واختار ما

ترجح بالكتاب والسنة، وجهر به، من دون أن يبالي بالذي قال خلفه من

الأئمة السابقين، فهو تابع للدليل، يدور معه حيث دار.

يقول تلميذه أبو حفص البزار: «كان لا يذكر رسول الله ﷺ إلا ويصلي ويسلم، ولا والله ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لرسول الله ﷺ، ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه، حتى إذا أورد شيئاً من حديثه في مسألة، ويرى أنه لم ينسخه شيءٌ غيره من حديث، يعمل به ويقضي بمقتضاه، ولا يلتفت إلى قول غيره من المخلوقين، كائناً من كان. وقال ﷺ: «كلُّ قائلٍ إنما يحتج لقوله، لا به، إلا الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الوردي: «له باعٌ طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، قل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة. وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة». ثم قال: «وبقي سنين لا يفتي بمذهب معين، بل بما قام الدليل عليه عنده. ولقد نصر السنة المحضة واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها»<sup>(٢)</sup>.

وقبل أن نذكر طيب قول الشيخ عماد الدين الواسطي في شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، نذكر ما قاله ابن كثير، من أن الواسطي كان في أول الأمر من الفقهاء المتكلمين، وكان يغلب عليه الجدل والكلام والرأي، فلما انتقل من مصر إلى بغداد، والتقى بأهلها وعلمائها، وتوسعت مداركه وحاسب نفسه، وجدها فارغة من الطمأنينة، فترك سبيل الفقهاء والمتكلمين، واتجه إلى التصوف واقترب من المتصوفة، فلما رأى ما رأى عندهم من الغرائب، تكدر طبعه، وقرر السفر إلى دمشق، وحضر مجلس شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان الدرس الأول عن المتكلمين والفلاسفة وعن فقدهم طمأنينة

(١) «الأعلام العلية» ص (٢٩).

(٢) «تاريخ ابن الوردي» (٢/٤٠٦، ٤١٣).

القلب، وأن مشاهيرهم اعترفوا بهذا، وشهدوا على أنفسهم بالاضطراب والحيرة اللذين سببهما الكلام والفلاسفة.

□ يقول الشيخ عماد الدين ما معناه: إن شيخ الإسلام استمر في كلامه، وأوضح أن الدواء الناجع لأمراض القلب، والسبيل الوحيد لنيل طمأنينته، هو التمسك بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فانقشع الظلام، وزالت الحيرة ووجدت نور الحقيقة الذي كنت حيران من أجله. قال: فلما اطلع شيخ الإسلام على أحوالي، أوصاني بقراءة السيرة النبوية؛ فإنها الوصفة الكافية الشافية من جميع أمراض القلوب.

ولقد كتب الشيخ عماد الدين الواسطي في الثناء على ابن تيمية - ووصى تلامذته به - رسالة سماها «التذكرة والاعتبار، والانتصار للأبرار» وسمى فيها بعض تلامذة ابن تيمية: عمر بن عبد الله بن شقير، ومحمد بن عبد الأحد، ومحمد بن المنجي، ومحمد بن محمد بن الصائغ؛ وغيرهم من اللائذين بحضرة شيخهم وشيخنا السيد الإمام، الأمة الهمام، محيي السنة، وقامع البدعة، ناصر الحديث، مفتي الفرق، الفائق عن الحقائق، وموصلها بالأصول الشرعية للطالب الدائق، الجامع بين الظاهر والباطن، فهو يقضي بالحق ظاهراً وقلبه في العلى قاطن، أتموزج الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، الذين غابت عن القلوب سيرهم، ونسيت الأمة حذوهم وسبلهم، فذكرهم بها الشيخ؛ فكان في دارس نهجهم سالكاً، ولموات حذوهم محيياً. ولأعنة قواعدهم مالكا: الشيخ الإمام تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العلى درجته، وأدام توفيق السادة المبدؤ بذكرهم وتسديدهم، وأجزل لهم حظهم، ومزيدهم.

السلام عليكم - معشر الإخوان - ورحمة الله وبركاته، جعلنا الله

وإياكم عن ثبت على قرع أبواب الحق جأشه، واحتسب لله ما بذله من نفسه في إقامة دينه، وما احتوشته من ذلك وحاشة، واحتذى جذو السبق الأولين، من المهاجرين والأنصار، والذين لم تأخذهم في الله لومة لائم.

ويوصي إخوانه من تلامذة الشيخ بالمواظبة على الاتباع ونبد الابتداع، ويثني عليهم بدعوتهم ودعوة شيخهم ابن تيمية إلى السنة فيقول:

«وبعد ذلك الخطوة في هذه الدار بلقاء رسول الله ﷺ، غيباً في غيب، وسراً في سر، بالعكوف على معرفة أيامه وسنته واتباعها. فبقى البصيرة شاخصة إليه، تراه عياناً في الغيب، كأنها معه ﷺ، وفي أيامه. فيجاهد على دينه، وينذل ما استطاع من نفسه في نصرته.

واعلموا - أيديكم الله - أنه يجب عليكم أن تشكروا ربكم تعالى في هذا العصر، حيث جعلكم بين جميع أهل هذا العصر كالشامة البيضاء في الحيوان الأسود. لكن من لم يسافر إلى الأقطار، ولم يتعرف أحوال الناس، لا يدري قدر ما هو فيه من العافية. فأنتم - إن شاء الله تعالى - في حق هذه الأمة الأولى، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وكما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

أصبحتم إخواني تحت سنجق<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ، إن شاء الله تعالى، مع شيخكم وإمامكم، وشيخنا وإمامنا المبدوء بذكره ﷺ. قد تميزتم عن جميع أهل الأرض - فقهاؤها وفقرائها، وصوفيتها، وعوامها - بالدين الصحيح.

(١) أي تحت لوائه ورايته.

وقد عرفتم ما أحدث الناس من الأحداث، في الفقهاء والفقراء والصوفية والعوام. فأنتم اليوم في مقابلة الجهمية من الفقهاء، نصرتم الله ورسوله في حفظ ما أضاعوه من دين الله، تصلحون ما أفسدوه من تعطيل صفات الله.

وأنتم أيضاً في مقابلة من لم ينفذ في علمه من الفقهاء إلى رسول الله ﷺ، وجمد على مجرد تقليد الأئمة، فإنكم قد نصرتم الله ورسوله في تنفيذ العلم إلى أصوله من الكتاب والسنة، واتخاذ أقوال الأئمة، تأسيساً بهم، لا تقليداً لهم.

وأنتم أيضاً في مقابلة ما أحدثته أنواع الفقهاء من الأحمدية والحريرية من إظهار شعار المكاء والتصدية، ومؤاخاة النساء والصبيان، والإعراض عن دين الله إلى خرافات مكذوبة عن مشايخهم، واستنادهم إلى شيوخهم وتقليدهم في صائب حركاتهم وخطأئها، وإعراضهم عن دين الله الذي أنزله من السماء. فأنتم بحمد الله تجاهدون هذا الصنف - أيضاً - كما تجاهدون من سبق. حفظتم من دين الله ما أضاعوه، وعرفتم ما جهلوه، تقومون من الدين ما عوجوه، وتصلحون منه ما أفسدوه.

وأنتم أيضاً في مقابلة رسمية الصوفية والفقهاء، وما أحدثوه من الرسوم والوضعية، والآصار الابتداعية، من التصنع باللباس، والإطراق والسجادة؛ لنيل الرزق من المعلوم، ولبس البقيار، والأكمام الواسعة في حضرة الدرس، وتنميق الكلام، والعدو بين يدي المدرس راكعين، حفظاً للمناصب، واستجلاباً للرزق والإدرار.

فخلط هؤلاء في عبادة الله غيره، وتألهاوا سواه، ففسدت قلوبهم من حيث لا يشعرون. يجتمعون لغير الله، بل للمعلوم، ويلبسون للمعلوم، وكذلك في أغلب حركاتهم يراعون ولاة المعلوم، فضيعوا كثيراً من دين الله

وأما توه. وحفظتم أنتم ما ضيعوه، وقومتم ما عوجوه.

وكذلك أنتم في مقابلة ما أحدثته الزنادقة من الفقراء والصوفية من قولهم بالحلول والاتحاد، وتأله المخلوقات؛ كاليونانية، والعربية، والصدورية، والسبعينية، والتلمسانية، فكل هؤلاء بدلوا دين الله تعالى وقلوبه، وأعرضوا عن شريعة رسول الله ﷺ.

فاليونانية يتألهون شيخهم، ويجعلونه مظهراً للحق، ويستهنون بالعبادات، ويظهرون بالفرعنة والصولة، والسفاهة والمحالات، لما قر في بواطنهم من الخيالات الفاسدة، وقبلتهم الشيخ يونس، ورسول الله ﷺ والقرآن المجيد عنهم بمعزل، يؤمنون به بألسنتهم، ويكفرون به بأفعالهم.

وكذلك الاتحادية، يجعلون الوجود مظهراً للحق، باعتبار أن لا متحرك في الكون سواه، ولا ناطق في الأشخاص غيره. وفيهم من لا يفرق بين الظاهر والمظهر، فجعل الأمر كموج البحر، فلا يفرق بين عين الموجة وبين عين البحر، حتى إن أحدهم يتوهم أنه الله، فينطق على لسانه، ثم يفعل ما أراد من الفواحش والمعاصي؛ لأنه يعتقد ارتفاع الثنوية: فمن العابد ومن المعبود؟ صار الكل واحداً.

اجتمعنا بهذا الصنف في الرُّبْط والزوايا.

فأنتم بحمد الله قائلون في وجه هؤلاء أيضاً، تنصرون الله ورسوله، وتذنبون عن دينه، وتعملون على إصلاح ما أفسدوا، وعلى تقويم ما عوجوا، فإن هؤلاء محوا رسم الدين، وقلعوا أثره. فلا يقال: أفسدوا ولا عوجوا، بل بالغوا في هدم الدين ومحوا أثره، ولا قرينة أفضل عند الله من القيام بجهد هؤلاء بما أمكن، وتبيين مذاهبهم للخاص والعام. وكذلك جهاد كل من أهدى في دين الله، وزاغ عن حدوده وشريعته، كائنًا في ذلك ما كان من فتنة وقول، كما قيل:

إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ فَلَا أُبَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أُمَّ جَدِّ الرَّحِيلِ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وكذلك أنتم بحمد الله قائمون بجهاد الأمراء والأجناد، تصلحون ما أفسدوا من المظالم والإجحافات، وسوء السيرة الناشئة عن الجهل بدين الله، بما أمكن، وذلك لبعث العهد عن رسول الله ﷺ؛ لأن اليوم له سبعمائة سنة، فأنتم بحمد الله تجدّدون ما دثّر من ذلك ودثّر.

وكذلك أنتم بحمد الله قائمون في وجوه العامة، مما أحدثوا من تعظيم الميلاد، والقلندس، وخميس البيض، والشعانين، وتقبيل القبور والأحجار، والتوسل عندها. ومعلوم أن ذلك كله من شعائر النصارى والجاهلية، وإنما بُعث رسول الله ﷺ ليُوحّد الله ويعبد وحده، ولا يُؤلّه معه شيء من مخلوقاته. بعثه الله تعالى ناسخاً لجميع الشرائع والأديان والأعياد. فأنتم بحمد الله قائمون بإصلاح ما أفسد الناس من ذلك.

وقائمون في وجوه من ينصر هذه البدع من مارقي الفقهاء، أهل الكيد والضرار لأولياء الله، أهل المقاصد الفاسدة، والقلوب التي هي عن نصر الحق حائدة.

وإنما أعرض هذا الضعيف عن ذكر قيامكم في وجوه التتر والنصارى، واليهود، والرافضة، والمعتزلة، والقدرية، وأصناف أهل البدع والضلالات؛ لأن الناس متفقون على ذمهم. يزعمون أنهم قائمون برد بدعتهم، ولا يقومون بتوفية حق الرد عليهم كما تقومون، بل يعلمون ويجنبون عن اللقاء، فلا يجاهدون وتأخذهم في الله اللائمة؛ لحفظ مناصبهم، وإبقاء على أعراضهم.

سافرنا البلاد فلم نر من يقوم بدين الله في وجوه مثل هؤلاء - حق القيام - سواكم، فأنتم القائمون في وجوه هؤلاء - إن شاء الله - بقيامكم

بنصرة شيخكم وشيخنا - أيده الله - حق القيام، بخلاف من ادعى من الناس أنهم يقومون بذلك .

ثم اعرفوا إخواني حقاً ما أنعم الله عليكم من قيامكم بذلك . واعرفوا طريقكم إلى ذلك، واشكروا الله تعالى عليها . وهو أن أقام لكم ولنا - في هذا العصر - مثل سيدنا الشيخ، الذي فتح الله به أقفال القلوب، وكشف به عن البصائر عمى الشبهات وحيرة الضلالات، حيث تاه العقل بين هذه الفرق، ولم يهتد إلى حقيقة دين الرسول ﷺ .

ومن العجب أن كُلاً منهم يدعي أنه على دين الرسول، حتى كشف الله لنا ولكم - بواسطة هذا الرجل - عن حقيقة دينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده .

واعلموا أن في آفاق الدنيا أقواماً يعيشون أعمارهم بين هذه الفرق، يعتقدون أن تلك البدع حقيقة الإسلام، فلا يعرفون الإسلام إلا هكذا .

فاشكروا الله الذي أقام لكم في رأس السبعمائة من الهجرة، من بين لكم أعلام دينكم، وهداكم الله به وإيانا إلى نهج شريعته، وبين لكم بهذا النور المحمدي، ضلالات العباد وانحرافاتهم، فصرتم تعرفون الزائع من المستقيم، والصحيح من السقيم . وأرجو أن تكونوا أنتم الطائفة المنصورة، الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، وهم بالشأم إن شاء الله تعالى .

ثم إذا علمتم ذلك، فاعرفوا حق هذا الرجل - الذي هو بين أظهركم - وقدره، ولا يعرف حقه وقدره إلا من عرف دين الرسول ﷺ وحقه وقدره، فمن وقع دين الرسول ﷺ من قبله بموقع يستحقه، عرف حق ما قام به هذا الرجل بين أظهر عباد الله، يقوم معوجهم، ويصلح فسادهم، ويلمّ شعثهم، جهد إمكانه، في الزمان المظلم، الذي انحرف فيه الدين،

وجهلّت السنن، وعهدت البدع، وصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والقابض على دينه، كالقابض على الجمر، فإن أجر من قام بإظهار هذا النور - في هذه الظلمات - لا يوصف، وخطره لا يعرف. هذا إذا عرفتموه أنتم من حيثية الأمر الشرعي الظاهر، فهنا قوم عرفوه من حيثية أخرى من الأمر الباطن. ومن يقوده إلى معرفة أسماء الله تعالى وصفاته، وعظمة ذاته، واتصال قلبه بأشعة أنوارها، والاحتذاء من خصائصها وأعلى أذواقها، ونفوذ من الظاهر إلى الباطن، ومن الشهادة إلى الغيب، ومن الغيب إلى الشهادة، ومن عالم الخلق إلى عالم الأمر، وغير ذلك مما لا يمكن شرحه في كتاب.

فشيخكم - أيكم الله تعالى - عارفٌ بذلك، عارفٌ بأحكام الله الشرعية، عارفٌ بأحكامه القدريّة، عارفٌ بأحكام أسمائه وصفاته الذاتية، ومثل هذا العارف قد يبصر ببصيرته تنزّل الأمر بين طبقات السماء والأرض، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

فالناس يحسون بما يجري في عالم الشهادة، وهؤلاء بصائرهم شاخصة إلى الغيب، ينتظرون ما تجري به الأقدار، يشعرون بها أحياناً عند تنزلها. فلا تهونوا أمر مثل هؤلاء في انبساطهم مع الخلق؛ واشتغال أوقاتهم بهم، فإنهم كما حكى عن الجنيد - رحمه الله - أنه قيل له: «كم تنادي على الله تعالى بين الخلق؟ فقال: أنا أنادي على الخلق بين يدي الله».

فالله الله في حفظ الأدب معه، والانفعال لأوامره، وحفظ حرّماته في الغيب والشهادة، وحب من أحبه، ومجانبة من أبغضه وتنقّصه، وردّ غيبته، والانتصار له في الحق.

واعلموا - رحمكم الله - أن هنا من سافر إلى الأقاليم، وعرف الناس

وأذواقهم، وأشرف على غالب أحوالهم، فوالله، ثم والله، ثم والله، لم ير تحت أديم السماء مثل شيخكم: علماً، وعملاً، وحالاً، وخلقاً، واتباعاً، وكرماً وحلماً؛ في حق نفسه، وقياماً في حق الله عند انتهاك حرماته. أصدق الناس عقداً، وأصحهم علماً وعزماً، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همّةً، وأسخاهم كفاً، وأكملهم اتباعاً لنبيه محمد ﷺ.

ما رأينا - في عصرنا هذا - من تُستجلى النبوة المحمدية وستتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح، أن هذا هو الاتباع حقيقةً.

□ وتكلم عن يطن في الشيخ ابن تيمية:

يا سبحان الله العظيم، أين عقول هؤلاء؟ أعميت أبصارهم وبصائرهم؟! أفلا يرون ما الناس فيه من العمى والحيرة في الزمان المظلم المدلهم، الذي قد ملكت فيه الكفار معظم الدنيا؟! وقد بقيت هذه الخطة الضيقة، يشم المؤمنون فيها رائحة الإسلام، وفي هذه الخطة الضيقة من الظلمات من علماء السوء والدعاة إلى الباطل وإقامته، ودحض الحق وأهله، ما لا يحصر في كتاب. ثم إن الله تعالى قد رحم هذه الأمة بإقامة رجلٍ قوي الهمة، ضعيف التركيب، قد فرق نفسه وهمه في مصالح العالم، وإصلاح فسادهم، والقيام بمهماتهم، وحوائجهم، ضمن ما هو قائم بصدد البدع والضلالات، وتحصيل مواد العلم النبوي الذي يصلح به فساد العالم، ويردهم إلى الدين الأول العتيق جهد إمكانه، وإلا فأين حقيقة الدين العتيق؟!!

فهو مع هذا كله قائمٌ بجملة ذلك وحده، وهو منفردٌ بين أهل زمانه، قليلٌ ناصره، كثيرٌ خاذله، وحاسده، والشامت فيه!!

□ ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في جمعه لعقيدة السلف الصالح: «ما

جمعت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم، ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا. والإمام أحمد إنما هو مبلغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ، ولو قال أحمد من تلقاء نفسه ما لم يجيء به الرسول ﷺ، لم نقبله. وهذه عقيدة محمد ﷺ.

وقال أيضًا: «الإمام أحمد رضي الله عنه، لما انتهى إليه من السنة ونصوص رسول الله ﷺ أكثر مما انتهى إلى غيره، وابتلي بالحنة والرد على أهل البدع أكثر من غيره، كان كلامه وعمله في هذا الباب أكثر من غيره، فصار إمامًا في السنة أظهر من غيره، وإلا فالأمر كما قاله بعض شيوخ المغاربة العلماء الصالحاء، قال: المذهب للمالك والشافعي، والظهور لأحمد بن حنبل. يعني أن الذي كان عليه أحمد، عليه جميع أئمة الإسلام، وإن كان لبعضهم من زيادة العلم والبيان وإظهار الحق ودفع الباطل، ما ليس لبعضهم».

□ ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية، العلم في الاتباع، حين يدافع عن عقيدته؛ عقيدة السلف: «قلت مرات: قد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين، فإن جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة، التي أثنى عليها النبي ﷺ - حيث قال: «خير الناس القرن الي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» - يخالف ما ذكرته، فأنا راجع عن ذلك. وعلي أن آتى بنقول جميع الطوائف من القرون الثلاثة توافق ما ذكرته».

وما ذاك إلا أنه لنيه نبي الهدى في كل شيء متابع  
□ ويقول آخر:

منه حُبُّ الكتابِ والسُّنةِ الـ ممثلى جرى في عروقه والعظام

□ ويقول الشيخ المتيم عبدالله بن خضر الرومي تلميذ شيخ الإسلام،

في الثناء على شيخه ابن تيمية وراثته:

ملأت النواحي من نواحي وكيف لا أنوح على قوم هم خير جبرتي

وقد سكنوا قلبي وروحي ومهجتي  
 أنسى ليالٍ بالعذيب تقضت  
 مطالع أقماري شروق أهليتي  
 مواسم أرباحي أويقات لذتي  
 يُذكرني حفظ العهود القديمة  
 وروحي وريحاني وأنسي وبهجتي  
 وهم منتهى قصدي ومشهد رؤيتي  
 وهم في مغانيهم أهيلُ مودتي  
 وهم في تجنيهم رياضي ونزهتي  
 وهم أينما حلُّوا مرادي وبُعيتي  
 وأظهر للعُدال أصل رزيتي  
 على طاعة الرحمن في كلِّ لحظة  
 وأنثر أشجاني بنظم قصيدتي  
 وقد فُجعتُ فيه جميعُ البريةِ  
 على الله لا يُصغي إلي غير سنةِ  
 وكان حقيقاً قامعاً كلِّ بدعةِ  
 علَّتْ وارتقتُ حقاً على كلِّ ملَّةِ  
 وعمَّن رواها بالمتون الصحيحةِ  
 وسيرته تسمو على كلِّ سيرةِ  
 والتَّابعين المِلَّةِ المستقيمةِ  
 وما هم عليه من جميل العقيدةِ  
 بأفصح ألفاظٍ وأصدق لهجةِ

ومن عجبٍ أني أحنُّ إليهمُ  
 ذكرتُ فلم أنس زمان وصلهم  
 منازلُ أحبائي مواطن سادتي  
 معاهد أفراحي ديار سعادتي  
 وحاشاي أن أسلُو هواهم وحبُّهم  
 فهو سرُّ أسراري ونور مناظري  
 وهم عينُ أعياني وقلبي وقلابي  
 وهم في معانيهم حياتي حقيقةً  
 وهم في تجليهم شمسٌ إذا بدوا  
 وهم أينما كانوا نهاية مقصدي  
 وقد آن أن أبدي خفايا صبابتي  
 وأبكي على من كان يجمعُ شملنا  
 وأنذب أحزاني بما قد أصابني  
 فقدتُ إماماً كان أوحدَ عصره  
 فقدتُ إماماً لم يزل متوكِّلاً  
 فقدتُ إماماً كان بالعلم عاملاً  
 أتى بكتاب الله والسنة التي  
 أتى بأحاديث الرسول وشرحها  
 أتانا بأحوال الرسول حقيقة  
 أتانا بأحوال الصحابة كلِّهم  
 أتانا بوصف الصالحين وحالهم  
 وعلمنا شرع الرسول ودينه

تسكنا بالسنة النبوية  
وعن كل طاغٍ خارجٍ عن محجة  
وبين من قد ضلَّ من كلِّ فرقة  
بأوضح برهانٍ وأبلغ حجة  
وما بدّلوا في الملة الموسوية  
فتعسا لهم من أمةٍ غضبية  
وما أحدثوا في الملة العيسوية  
سكارى حيارى بالطباع الخبيثة  
بمنقول أحكامٍ ومعقول حكمة  
وجال عليهم كرة بعد كرة  
وبشر المريسي عمدة الجهمية  
بسوء اعتقادات النفوس السقيمة  
وسلَّ عليهم سيفه بالأدلة  
يقاتلهم بالدرّة العمريّة  
على النفي والتعطيل من غير حجة  
وهم أهلٌ تشبيهه أتوا بكبيرة  
تجرّوا وخاضوا في أمورٍ عظيمة  
يرون تجلّي الحقِّ في كلِّ صورة  
ولا سيّما في صورة أمرديّة  
وفي رقصهم جاءوا بكلِّ قبيحة  
فيا ويلهم من خزّي يوم الفضيحة  
رأهم وقد مالوا إلى الجبريّة

أعلمنا أن النجاة من الهوى  
وحذرنا من كل زيفٍ وبدعةٍ  
وناظرَ أربابَ العقائد كلهم  
وردَّ على أهل الضلال جميعهم  
وبين تكذيب اليهود وخبثهم  
وأخبرهم عن سرِّ أسباب كفرهم  
وأظهر أيضاً للنصارى ضلالهم  
وباحثهم حتى تبين أنّهم  
وردَّ على كتّب الفلاسفة الألي  
وقرّر إثبات النبوات عندهم  
وردَّ على جهمٍ وجعد بن درهم  
زنادقةٍ كم أهلكوا من عوالمٍ  
وجادلَ أهل الاعتزال جميعهم  
وباحثَ أشياخ الروافض وانثنى  
وردَّ على قومٍ تربتْ نفوسهم  
وردَّ على قومٍ وشتتَ شملهم  
وردَّ على أهل التناسخ عندما  
وردَّ على أهل الحُلُولِ فإنهم  
وقد زعموا أن التجلّي ظاهرٌ  
فمن أجلِ هذا يرقصون ديانةً  
يرون شهودَ المردِّ والرّقصِ قريةً  
وردَّ على أتباع إبليسَ عندما

وكم قد طوى في علمه من طوائف  
مطايا بُنيات الطريق سرت بهم  
وفي بحر آراء العقائد أغرقوا  
وكم قد أراهم كلهم سبيل الهدى  
فمن كان قطب الكون في حال عصره  
شجاعاً هماماً بارعاً في صفاته  
هو الحبر والقُطب الذي شاع ذكره  
ألا يا تقي الدين يا فرد عصره  
وبانت لكل الناس أوصافك التي  
ظهرت بأنواع العلوم وجنسها  
لقد كنت روحاً للقلوب وراحة  
تمسكت بالدين الحنيفي والهدى  
وجدت بكأس الفضل منك تكراً  
لقد عشت محبوباً ومتم مكرماً

حرورية منهم على حشوية  
إلى أن أناخوا في عراض القطيعة  
رمتهم خيالات العقول السخيفة  
وكم قد نهاهم مرةً بعد مرة  
سواه ومن قد فاز بالبدلية  
يروم مرأماً في المراقبي العلية  
وفاح شذاه كالعبير المفتت  
بروقك قد لاحت كشمس مضيئة  
برزت بها مثل العيون الغزيرة  
وسارت بها الركبان في كل بلدة  
وقوتاً وأنساً للنفوس النفيسة  
وبالعروة الوثقى وأصل الشريعة  
على تابعين السنة الحمديّة  
عليك من الرحمن أزركي تحية<sup>(١)</sup>

\* تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة والأصول:

□ قال الحافظ البزار: «وأما ما خصه الله تعالى به في معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وما آلفه في ذلك من دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عوارهم وانتحالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى به من البصائر

الرحمانية، والدلائل الثقيلة، والتوضيحات العقلية، حتى ينكشف قناع الحق، وبان - بما جمعه في ذلك وألفه - الكذب من الصدق، حتى لو أن أصحابها أحياء، ووقفوا لغير الشقاء؛ لأذعنوا له بالتصديق، ودخلوا في الدين العتيق. ولقد وجب على كل من وقف عليها، وفهم ما لديها؛ أن يحمد الله تعالى على حسن توفيقه هذا الإمام لنصر الحق بالبراهين الواضحة العظام. ولقد أكثر عليه السلام التصنيف في الأصول فضلاً عن غيره من بقية العلوم، فسألته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته؛ ليكون عمدة في الإفتاء. فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب، ومن قلّد - المسلم - فيها أحد العلماء المقلّدين؛ جاز له العمل بقوله، ما لم يتيقن خطاه، وأما الأصول: فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء، كالمفلسفة، والباطنية، والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والنصيرية، والجهمية، والحلولية، والمعطلة، والمجسّمة، والمُشبهة، والراوندية، والكُلابية، والسُّلّيمية، وغيرهم من أهل البدع - قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبان لي أن كثيراً منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدّسة المحمدية، الظاهرة العلية على كل دين، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قل أن سمعت أو رأيت معرضاً عن الكتاب والسنة مُقبلاً على مقالاتهم؛ إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده. فلما رأيت الأمر على ذلك؛ بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حجّتهم وأضاليلهم؛ أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم، ويؤيّد دلائلهم؛ ذباً عن الملة الحنيفية، والسنة الصحيحة الجليلة.

ولا والله ما رأيت فيهم أحداً ممن صنّف في هذا الشأن، وادّعى علو المقام، إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام وسبب

ذلك: إعراضه عن الحق الواضح المبين، وعمّا جاءت به الرسل الكرام عن ربّ العالمين، وأتباعه طُرُقَ الفلسفة في الاصطلاحات التي سمّوها بزعمهم حكميات وعقليات، وإنما هي جهالات وضلالات، وكونه التزمها مُعرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً، فغلبت عليه حتى غطّت على عقله السليم، فتخبّط حتى خبط فيها عشواً، ولم يُفرّق بين الحق والباطل، وإلا فالله أعلم لطفاً بعباده أن لا يجعل لهم عقلاً يقبل الحق ويثبت، ويبطل الباطل وينفيه، لكن عدم التوفيق، وغلبة الهوى، أوقع من أوقع في الضلال، وقد جعل الله تعالى العقل السليم من الشوائب ميزاناً يزنُ به العبد الواردات، فيُفرّق بين ما هو من قبيل الحق، وما هو من قبيل الباطل، ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل، ولم يقع التكليف إلا مع وجوده، فكيف يقال: إنه مُخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى، هذا باطل قطعاً، يشهد له كل عقل سليم، لكن ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

قال الشيخ الإمام قدّس الله روحه: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أنّي صرفتُ جُلَّ همّي إلى الأصول، وألزمي أن أوردت مقالاتهم وأجبتُ عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية.

قلتُ - البزار - : وقد أبان - بحمد الله تعالى فيما أُلّف فيها - لكل بصير الحقّ من الباطل، وأعانته بتوفيقه حتى ردّ عليهم بدعهم وآراءهم، وخدعهم وأهواءهم، مع الدلائل النقلية بالطريقة العقلية، حتى يُجيب عن كل شبهة من شبههم بعدة أجوبة جليّة واضحة يعقلها كل ذي عقل صحيح، ويشهد لصحتها كل عاقل رجيح، فالحمد لله الذي منّ علينا برويته وصُحْبته، فلقد جعله الله حُجَّةً على أهل هذا العصر، المُعرض غالب أهله عن قليله وكثيره؛ لاشتغالهم بفاني الدنيا عما يحصل به باقي الآخرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup>.

(١) «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» للبزار ص (٣٠ - ٣٥).

□ قال العلامة شيخ الشافعية ابن الزمكاني في شيخ الإسلام ابن

تيمية:

ماذا يقولُ الواصفون له      وصفاته جلتُ عن الحصرِ  
هو حُجَّةٌ لله قاهرةٌ      هو بيننا أُعجوبةُ الدهرِ  
هو آيةٌ للخلقِ ظاهرةٌ      أنوارها أربتُ على الفجرِ

\* من كلامه في أهل البدع:

□ قال - رحمه الله - «رأى المسلمون أن يهجروا من ظهرت عليه علامات الزيغ من المظهرين للبدع الداعين إليها والمظهرين للكبائر»<sup>(١)</sup>.

□ وقال - رحمه الله -: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبارات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفعبغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً»<sup>(٢)</sup>.

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٧٤/٢٤).

(٢) المصدر السابق (٢٣١/٢٨ - ٢٣٢).

وقال - أيضاً - : «ومن كان مبتدعاً ظاهر البدعة، وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبه بطريقته، ويدعو إليه، وقد أمر بمثل هذا مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وغيرهما من الأئمة، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

«ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة، كما روي ذلك عن الحسن البصري وغيره؛ لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له، وأدنى ذلك أن يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته، ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغترّ به الناس، وربما حمل بعضهم أن يرتكب ما هو عليه، ويزداد أيضاً هو جرأةً وفجوراً ومعاصي، فإذا ذكر بما فيه انكف وانكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته، قال الحسن البصري: أترغبون عن ذكر الفاجر؟! أذكروه بما فيه كي يحذره الناس، وأقد روي مرفوعاً، و«الفجور» اسم جامع لكل متجاهر بمعصية أو كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله.

ولهذا كان مستحقاً للهجر إذا أعلن بدعة أو معصية أو فجوراً أو مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالي بطعن الناس فإن هجره نوع تعزير له، فإذا أعلن السيئات أعلن هجره، وإذا أسر أسر هجره، إذ الهجرة هي الهجرة على السيئات، وهجر السيئات هجرة ما نهى الله عنه، كما قال تعالى:

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

\* وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٩٢/٢٤).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨٦/١٥ - ٢٨٧).

وقال - رحمه الله - : «والكلام الذي ذمّوه (أي السلف) نوعان: أحدهما أن يكون في نفسه باطلاً وكذباً، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل وكذب فإن أصدق الكلام كلام الله.

والثاني: أن يكون فيه مفسدة، مثلما يوجد في كلام كثير منهم: من النهي عن مجالسة أهل البدع، ومناظرتهم، ومخاطبتهم، والأمر بهجرانهم. وهذا لأن ذلك قد يكون أنفع للمسلمين من مخاطبتهم، فإن الحق إذا كان ظاهراً قد عرفه المسلمون، وأراد بعض المبتدعة أن يدعو إلى بدعته، فإنه يجب منعه من ذلك، فإذا هُجر وعُزِّر، كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ بن عسل التميمي، وكما كان المسلمون يفعلونه، أو قُتل كما قُتل المسلمون الجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهما، كان ذلك هو المصلحة، بخلاف ما إذا تُرك داعياً، وهو لا يقبل الحق: إما لهواه، وإما لفساد إدراكه، فإنه ليس في مخاطبته إلا مفسدة وضرر عليه وعلى المسلمين»<sup>(١)</sup>.

□ يقول ابن رجب عن شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراہين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجسر هو عليها. حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه، بل يقول الحق المرّ الذي أداه إليه اجتهاده فجرى بينه وبينهم حملات حربية، ووقعات شامية مصرية، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله، فإنه دائم الابتهاال، كثير الاستغاثة، والاستعانة به، قوي التوكل، ثابت الجأش، إلى أن قال: ولعل من الحق علينا هنا أن نضيف إلى تلك الأسباب التي خلقت هذه

(١) «درء التعارض لابن تيمية» (٧/ ١٧٢ - ١٧٣).

الخصومات سبباً آخر نحس آثاره في كل عصر، وهو داء الحسد الذي إذا تملك قلب إنسان أفسده وأعمى بصيرته، وجعله لا يبغى لخصمه إلا الشر والأذى.

ولأن ابن تيمية اشتهر وذاع صيته واجتهد في أمور كثيرة خالف فيها علماء عصره، فدب الحسد والغضب إلى مدعي العلم والمقلدة والخرافين الذي يضيقون أن يروا عالماً يزهيم ويظهر جهلهم. فوشوا به إلى الحكام واتهموه بالكفر. فزجوا به في أعماق السجون تارة في القاهرة، وتارة في الإسكندرية، ولايكاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون يفرج عنه لما يجد من فضله وعلمه حتى يسارع هؤلاء الهدامون من جديد للوشاية به واختلاق الأكاذيب وإثارة الفتن ضده حتى يعاد به إلى السجن بعد تسليط الرعاع والغوغاء عليه وإيذائهم له واعتدائهم عليه، وكان يسجن معه أحياناً أخواه شرف الدين عبدالله وزين الدين عبدالرحمن<sup>(١)</sup>.

ويذكر صاحب فوات الوفيات<sup>(٢)</sup> أن الشيخ أملى سنة ٦٩٨هـ - ١٢٩٨م المسألة المعروفة بالحموية في قعدة بين الظهر والعصر وهي رسالة أجاب بها عن سؤال ورد من «حماة» في الصفات، وجرى له بسببها محنة ولكن الله نصره وذل أعداءه. ♦

وقد كان شيخ الإسلام سلفياً في كل آرائه، فاتهم بلا حق بأنه يرى رأي المجسمة أو المشبهة، وأثار خصومه الناس وبعض السلاطين والأمراء عليه بسبب آرائه في هذه المسألة التي جاءت في الرسالة الحموية، فكانت فتنة ومحنة نجاه الله منها.

ويبسط ابن كثير القول قليلاً في هذه المسألة، فيذكر أنه في أواخر دولة

(١) «ابن تيمية بطل الإصلاح الديني» لمحمود مهدي الاستنبولي ص (١٩).

(٢) «فوات الوفيات» (١/ ٥١ - ٥٠).

الملك المنصور لاجين السلحداري قام على ابن تيمية جماعة من الفقهاء وأرادوا أن يحضر إلى مجلس القاضي الحنفي جلال الدين، ولكنه أبى أن يحضر فشنعوا عليه بالمنادة في البلد ضد رأيه الذي أبانه في الرسالة الحموية. ولكن أحد الأمراء انتصر له وأرسل يطلب من قالوا ضده فاختفى الكثيرون منهم، كما ضرب بعض من نادوا عليه فسكت الباقون وسكنت الفتنة. ثم اجتمع الشيخ بالقاضي جلال الدين وعنده جماعة من العلماء والفضلاء، وباحثوه في الرسالة وناقشوه في مواضع منها، فأجاب الشيخ عما سألوه بما أسكتهم بعد كلام كثير<sup>(١)</sup>.

ثم امتحن سنة ٧٠٥هـ - ١٣٠٥م بالسؤال عن معتقده بأمر السلطان، فجمع نائبه القضاة والعلماء بالقصر، وأحضر الشيخ وسأله عن ذلك، فبعث الشيخ من أحضر من داره «العقيدة الواسطية» فقرأوها في ثلاثة مجالس، وحاققوه وبحثوا معه، ووقع الاتفاق بعد ذلك على أن هذه العقيدة سنّية سلفية، فمنهم من قال ذلك طوعاً ومنهم من قاله كرهاً.

#### \* محنة شيخ الإسلام وسجنه:

ويذكر أن المصريين هم الذين دبروا الحيلة في أمر الشيخ، ورأوا أنه لا يمكن البحث والجدل معه، وأجمعوا أمرهم على أن يعقد له مجلس ويدعى عليه فيه وتقام عليه الشهادات.

وكان القائمون في ذلك منهم بييرس الجاشنكير<sup>(٢)</sup> الذي صار سلطاناً فيما بعد، ونصر المنبجي وكان خصماً للشيخ لأكثر من سبب شديد المراس،

(١) «البداية والنهاية» (٤/١٤).

(٢) كان المنبجي شيخ بييرس حاكم مصر، كان متصوفاً من أنصار مذهب الاتحاد والحلول.

انظر «الطبقات» (٢/٣٩٧ - ٣٩٨).

وابن مخلوف قاضي المالكية. ومهما يكن من أمر، فقد عقد المجلس لمحاكمته، وأدعى عليه المدعي بأنه يعتقد أن الله على العرش حقيقةً، وأنه يشار إليه بالإشارة الحسية، وأنه يتكلم بحرف وصوت، ثم قال: اطلب التقرير على ذلك، التقرير البليغ، يشير إلى القتل على مذهب مالك.

□ فقال القاضي ابن مخلوف: ما تقول يا فقيه؟ فأخذ في حمد الله والثناء عليه، فقيل له: أسرع، ما جئت لتخطب، فقال: أأمع من الثناء على الله تعالى!.. فقال القاضي: أجب، فقد خدمت الله، فسكت الشيخ، فقال: أجب.. فقال الشيخ له: من هو الحاكم في؟ فأشاروا: القاضي هو الحاكم، فقال الشيخ لابن مخلوف: أنت خصمي فكيف تحكم في؟ فأقيم الشيخ ومعه أخواه، ثم رُدَّ. وقال: رضيت أن تحكم في، فلم يُمكن من الجلوس.

وكان بعد هذا أن حبسوه في برج أياماً نقل بعدها ليلة عيد الفطر إلى السجن المعروف بالجلب. وتلا ذلك إرسال كتاب سلطاني إلى الشام بالظعن عليه والخط منه والزام الناس - وبخاصة أهل مذهبه - بالرجوع عن عقيدته وإلا كان العزل والحبس مصيرهم، ونودي بهذا في الجامع والأسواق.

ولبت في السجن عامًا وبضعة أشهر، ورفض الإفراج عنه على أن يرجع عن بعض عقيدته، حتى إذا كان شهر ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ - ١٣٠٧ م حضر حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب إلى مصر ودخل السجن وأخرج الشيخ بنفسه بعد أن استأذن في ذلك، وعقدت له مجالس حضرها أكابر الفقهاء وانتهت على خير<sup>(١)</sup>.

على أنه لم يخرج من السجن إلا ليعود إليه في العام نفسه بسبب

(١) «البداية والنهاية» (٤٥/١٤).

شكاية تقدم بها الصوفية في شهر شوال ضده إلى القاضي، وذكروا في شكايتهم أنه يحمل على ابن عربي وغيره من المتصوفة.

ولكن الدولة لم ترضَ بهذا (ولعله بإيعاز من الشيخ نصر المنبجي عدو ابن تيمية) فخير بين أشياء وهي: الإقامة بدمشق أو بالإسكندرية بشروط أو الحبس، فكان أن اختار الحبس مؤثراً له على قبول تلك الشروط. إلا أن أصحابه رغبوا إليه في السفر إلى دمشق ملتزماً ما شرطوه عليه، فأجابهم وركب فعلاً متوجهاً إليها، إلا أنه صدر الأمر برده فرد في الغد إلى القاهرة وحضر عند القاضي، فقيل له: ما ترضى الدولة إلا بالحبس، إلا أن أحداً من القضاة لم يجرؤ على الحكم عليه لأنه ما ثبت عليه شيء.

ولما رأى الشيخ تخييرهم بين الحق وبين ما تريده الدولة، قال: أنا أمضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة، فأرسل إلى حبس القاضي المعروف.

وحينئذ لم يجدوا بداً من إخراجه إلى الإسكندرية، وبقي في الحبس بها مدة سلطنة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير، فلما عاد الملك الناصر محمد ابن قلاوون إلى السلطنة، أمر بإحضار الشيخ إلى القاهرة في شوال سنة ٧٠٩هـ - ١٣٠٩م وأكرمه إكراماً زائداً، وقام إليه وتلقاه في مجلس حفل بالقضاة المصريين والشاميين وأعيان الدولة<sup>(١)</sup>، ثم استشاره في خصومه إذ كان همّ بقتل بعضهم فصرفه عن ذلك وأثنى عليهم. وكان ابن مخلوف المالكي يقول: ما رأينا أفتى (من الفتوة والمروءة) من ابن تيمية، سعيها في دمه، فلما قدر علينا عفا عنا<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد يوسف موسى، ابن تيمية، ص(١٠٥).

(٢) «البداية والنهاية» (٤٥/١٤) وما بعدها.

(٣) راجع قضية الطلاق في كتاب «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» محمد بهجة البيطار، ص(٥١). ففيها إسهاب مجمل لهذه القضية والرد عليها.

لبث الشيخ بعد أن عاد إلى دمشق بضع سنين لا يزعجه خصومه، فتفرغ لنشر العلم والتأليف والإفتاء، ولكن سئل في مسألة الخلف بالطلاق وهي من المسائل الفقهية التي تفرّد في عصره بالقول بها، ورأيه أنه لا يقع الطلاق بالخلف به بدل الخلف بالله، ولكن على الخالف إذا حنث في يمينه كفارة اليمين المعروفة في القرآن، كما كان رأيه أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع به إلا طلقة واحدة رجعية<sup>(١)</sup>.

وفي عام ٧١٨ هـ - ١٣١٨ م ورد كتاب من السلطان بمنعه من الفتوى في مسألة الخلف بالطلاق بالتكفير، وعقد له مجلس بدار السعادة، ومنع من ذلك ونودي به في البلد. ثم في سنة ٧١٩ هـ - ١٣١٩ م عقد له مجلس أيضاً كالمجلس الأول وقرئ كتاب السلطان بمنعه من ذلك وعوتب على فتياه بعد المنع. وبعد مدة عقد له مجلس ثالث بسبب ذلك، وعوتب وحبس بالقلعة لأجل ذلك مرة أخرى ومنع بسببه من الفتيا مطلقاً، فأقام مدة يفتي بلسانه ويقول: لا يسعني كتم العلم<sup>(٢)</sup> واستمر على هذا حتى حبس بالقلعة خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً، ثم أخرج من السجن بعد ذلك وعاد إلى ما كان عليه من الاشتغال بالعلم والتعليم.

لما ورد أمر بسجنه بقلعة دمشق، أظهر السرور بذلك، وقال: إني كنت منتظراً ذلك وهذا فيه خير عظيم، ونقل عنه وارث علومه العلامة ابن قيم الجوزية الذي حبس بقلعة دمشق معه في كتابه «الكلم الطيب والعمل الصالح» أنه قال: ما صنع أعدائي بي، أنا جنتي وبستاني في صدري أين رحمت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة، وكان يقول من مجلسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة

(١) «فوات الوفيات» (١/٥٢).

(٢) محمد بهجة البيطار «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» ص (٣٤).

ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسبوا إليّ فيه من الخير ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللّٰهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء اللّٰهُ. وقال لي مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه. ولما أدخل ووصل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال<sup>(١)</sup>: ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد: ١٣]. ويذكر أنه كتب بفحم يقول: إن إخراج الكتب من عنده من أعظم النقم. وكان السلطان رسم بحرمانه من الكتب وأدوات الكتابة، فأخرجوا في تاسع جمادى الآخرة من هذا العام كل ما عنده من الكتب والأوراق والدواة والقلم وبذلك منع من الكتابة والمطالعة وزاد إقباله على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين.

\* قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز:

مات ابن تيمية وقد ختم القرآن إلى أن وصل إلى قول اللّٰهُ عز وجل ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القرم: ٥٤].

وأخيراً.. آن لابن تيمية العابد العالم والمجاهد أن يلقي ربه، آن له أن ينطلق من سجنه وأن يرتاح من خصومه، وأن يترك الدنيا ومتاعها.. فكانت وفاته ليلة الإثنين العشرين من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ - ١٣٢٧م وهو لا يزال في سجنه بقلعة دمشق.

(١) محمد يوسف موسى «ابن تيمية» ص(١٠٩). أيضاً عبد اللّٰهُ اليافعي، مرآة الجنان، ج ٤. (بيروت ١٩٧٥). و«الأعلام العلية والرد والوافر». وهما من تحقيق زهير الشاويش طبع المكتب الإسلامي، ص(٢٧٧).

وكان مشهد تشييعه إلى المقر الأخير أمراً عظيماً، فقد تراحم الناس على جنازته، وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب والثناء عليه والدعاء له، ولم تصل الجنازة إلى مستقرها إلا وقت العصر<sup>(١)</sup>.

دخلت جنازة الإمام جامع بني أمية، وصلي عليه، ولم يبق في دمشق من يستطيع المجيء للصلاة عليه إلا حضر ذلك حتى غلقت الأسواق بدمشق وعطلت معاشها حينئذ، وحصل للناس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم وأسبابهم. وخرج الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والأجناد، والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام. قال بعض من حضر: لم يتخلف فيما أعلم إلا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته، فاختلفوا من الناس خوفاً على أنفسهم بحيث غلب على ظنهم متى خرجوا رجمهم الناس واتفق جماعة ممن حضر وشاهد الناس والمصلين عليه أنهم يزيدون على نحو من ستين ألفاً إلى أكثر من ذلك، وحضرها نساء كثير بحيث حزن بخمسة عشر ألفاً<sup>(٢)</sup>.

وكانت جنازة شيخ الإسلام ابن تيمية في ضخماتها ثاني جنازة في التاريخ الإسلامي بعد جنازة الإمام أحمد.

وليس السجن حبس الجسم قهراً      فهذا أنس برب العالمينا  
سجين من نأى عن شرع ربي      سجين الروح عن هدي الأمينا

\* حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - الإمام ابن قيم الجوزية :-

لقد كان هذا الإمام العظيم إماماً في السنة والاتباع، ثائراً على التقليد

(١) «ابن تيمية» لمحمد يوسف موسى ص (١١٠).

(٢) انظر «البدية والنهاية» (١٤/١٣٥ - ١٣٦)، «ابن تيمية بطل الإصلاح الديني»

ص (١٧٣). و«ابن تيمية والصوفية» لمحمد أحمد درنيقة وسوهام توفيق المصري - مكتبة

الإيمان طرابلس.

«يندد بالقلدة وَيَنعَى عليهم حظهم من العلم، ويعقد مجالس المناظرة بين المقلد وصاحب الحجّة - في كتبه - ويصفه بأنه بدعة، وأنه من المحدثات بعد خير القرون، وقد عالج هذه القضية في كتبه في مناسبات كثيرة، وقد بسط الحديث عن أحكام الاجتهاد والتقليد في كتابه «إعلام الموقعين» في أكثر من مائة صحيفة.

وابن القيم - رحمه الله - لم يصل في هذا إلى حظيرة المتهورين الذين أزرأوا بالأئمة الأربعة وأصحابهم، كمتطرفي الظاهرية ومن نحا نحوهم، فردوا بدعة التقليد ببدعة الإزراء بالسلف واقتراف إثمه وجرمه. ولم يكن أيضاً من أولئك الذين أشقاهم التعصب، وأصمهم وأعمى أبصارهم عن نور الوحيين: الكتاب والسنة، حتى بلغ بهم الهوس. رداً للمذهب بمذهب آخر، وأبدوا من غرائب المواقف والتراشق، ما يكون سبباً وعاراً في تاريخ المسلمين، ولكنه - رحمه الله - أخذ بالطريق الأوسط، وهو بعبارة مختصرة: «مناشدة الدليل مع احترام الأئمة».

□ يقول في «إعلام الموقعين» (٤/١٧٧): «كثيراً ما ترد المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب، فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه».

فمعرفة المذهب شيء، والتقليد له شيء آخر. فالمعرفة مع الانقياد للدليل، هو منهج أصحاب الأئمة، وهو مقام مدح لا مقام ذم، بخلاف التقليد بلا دليل<sup>(١)</sup>.

وقد أوذى ابن القيم بسبب مجاهدته لنشر عقيدة السلف، ومحاولة ردّ الخلف إلى طريق السلف، فحبس مدةً لإنكاره شدّ الرّحال إلى قبر الخليل،

(١) «ابن قيم الجوزية، حياته وآثاره» ل بكر بن عبدالله أبو زيد ص (٤٤ - ٤٥).

وسجن بسبب فتاويه القائمة على الدليل، كمسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد، فقد تصدى للفتوى بهذه المسألة على وفق اختيار شيخه ابن تيمية، وعمامة أهل الأرض مطبقون على أن طلاق الثلاث بلفظ واحد، يعتبر ثلاثاً لا واحدة.

فرحم الله من سجن لكسر سلطان التقليد، وانتصر للدليل رداً للأمة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

□ وابن القيم - رحمه الله تعالى - في فاتحة كتابه «إعلام الموقعين» يذكر انعقاد الإجماع - خلفاً وسلفاً - على وجوب الرد إلى الله ورسوله، وأن التقليد مع ظهور الدليل، حكمه التحريم، والمقلد الأعمى خارج عن زمرة العلماء، وينعى حال عصره، وما ينال من قام بهذا الشأن من الكيد والأذى، فيقول يعد امتداحه لخال الصحابة رضي الله عنهم: «ثم خلف من بعدهم خلوفٌ فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون، وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً، وكل إلينا راجعون، جعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التي بها يدينون، ورءوس أموالهم التي بها يتجرون، وآخرون منهم قنعوا بمحض التقليد وقالوا: إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإننا على آثارهم مقتدون.

والفريقان بمعزل عما ينبغي اتباعه من الصواب، ولسان الحق يتلو عليهم: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٢٣].

□ قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله». وهذا كما قال أبو عمر - رحمه الله تعالى؛ فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد. فقد تضمن هذان الإجماعان: إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء،

وسقوطهما باستكمال من فوقهما وراثة الأنبياء، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافر، وكيف يكون من ورثة الرسول من يجهد ويكدح في رد ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه، ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى، ولا يشعر بتضييعه؟!.

تالله، إنها فتنة عمت فأعمت، ورمت القلوب فأصمت، ربا عليها الصغير، وهرم فيها الكبير، واتخذ لأجلها القرآن مهجوراً، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطوراً، ولما عمت بها البلية، وعظمت بسببها الرزية، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها، ولا يعتبرون العلم إلا إياها، فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون، ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون، نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل، وبغوا له الغوائل، ورموه عن قوس الجهل والبغى والعناد، وقالوا لإخوانهم: إنا نخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد.

فحقيقٌ بمن لنفسه عنده قدر وقيمة، ألا يلتفت إلى هؤلاء، ولا يرضى لهم بما لديهم، وإذا رفع له علم السنة المحمدية شمر إليه ولم يحبس نفسه عليهم. فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كل عبدٍ ما قدمت يده، ويقع التمييز بين المحقين والمبطلين، ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم، أنهم كانوا كاذبين».

فرحم الله ابن القيم، لقد كان - مع ما ناله في هذا السبيل - رابط الجأش، ثابت الجنان كالجبل الأشم، لا تؤثر فيه العوامل من الرياح والأمطار والمناخ، ولا تشنيه عن مسلك الحق وقولة الحق، ويرى أن هذا كله طيش وسفه، لا يلبث أن يذوب ويتفرق شأن الباطل، ولا يؤثر إلا على من في

عقله ضعف وفي دينه ذلة. وفي ذلك يقول<sup>(١)</sup>: «من في عقله ضعف: تؤثر فيه البداءات، ويستفز بأوائل الأمور، بخلاف الثابت التام العاقل؛ فإنه لا تستفزه البداءات، ولا تزعجه ولا تقلقه، فإن الباطل له دهشة وروعة في أوله، فإذا ثبت له القلب، رده على عقبيه. والله يحب من عبده العلم والأناة، فلا يعجل، بل يثبت حتى يعلم ويستيقن ما ورد عليه، ولا يعجل بأمر قبل استحكامه، فالعجلة والطيش من الشيطان، فمن ثبت عند صدمة البداءات، استقبل أمره بعلم وحزم، ومن لم يثبت لها، استقبله بعجلة وطيش وعاقبته الندامة، وعاقبة الأول حمد أمره، ولكن للأول آفة متى قرنت بالحزم والعزم نجا منها، وهي الفتور؛ فإنه لا يخاف من الثبوت إلا الفتور، فإذا اقترن به العزم والحزم، تم أمره».

ولقد تم الأمر - والله الحمد - للشيخ ابن القيم - رحمه الله تعالى، فقد أرسى سفينة النجاة على شاطئ السلامة، تحمل النور والهدى، وكسر المقلدة المتعصبة، ومن نحا نحوهم، فذابت العصية المذهبية في الطريقة الأثرية؛ فصححت المفاهيم، وأخذ يدب في الناس روح الأخذ بالدليل، مع احترام الأئمة السالفين، بل هو مسلكتهم وكريم منهجهم، وما زال هذا يدب في كل عهد ومهد حتى أيامنا هذه، بل في هذه الأيام والأزمان الحاضرة، لم يجد الناس بدءاً من ذلك المنهج السوي والمرشع الروي؛ لأنه هو الذي يتمشى ووقائع العصر ونوازله، فعاد أعداء المدرسة الأثرية لها أصدقاء، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولقد كان الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسنة، أبرز خصائص المدرسة السلفية التي قام بنشرها ابن القيم - رحمه الله تعالى - على أنقاض

(١) «مفتاح دار السعادة» ص (١٥٤).

الرد إلى محض الآراء ومستبعد الأقيسة وفساد التأويل.

فابن القيم - رحمه الله تعالى - يبرز الأدلة من الكتاب والسنة، ويستنبط الأحكام الشرعية منها بأسلوب سهل مبسط، خالٍ من التعقيد بنوعيه اللفظي والمعنوي، متطلباً نشر التشريع وبث التوجيه رداً إلى الله ورسوله، وإلى أن يرد الناس منابع الشريعة الأولى خالية من كل وِصْرٍ، خالصة من كل شائبة.

وهذا منهجٌ أصيل في عامة كتبه ومباحثه، لا أراني مضطراً إلى سياق مواضع من كلامه للتدليل عليه.

لكني أراني مضطراً إلى نقل طائفةٍ من كلامه في احترام الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، والتنديد بمن أعرض عن هذا وخالفه، لمخالفته أمر الله ورسوله ﷺ؛ لأن هذا هو الذي يشكل التعقيد والتأصيل لمنهج ابن القيم رائد المدرسة السلفية. ومن ذلك ما يلي:

قال في مقام الأدب مع النبي ﷺ: «ومن الأدب معه ﷺ أن لا يستشكل قوله، بل تستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصح بقباس، بل تهدر الأقيسة وتغلى لنصوصه، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، نعم هو مجهول وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به ﷺ على موافقة أحد، فكل هذا من قلة الأدب معه ﷺ، وهو عين الجراءة».

ويقرر ابن القيم في «مدارج السالكين» بحثاً ممتعاً لطيفاً، في وجوب إذعان المسلم وتواضعه للدليل، وحرمة المعارضة والمخالفة، أسوقه بطوله لنفاسته، فيقول - رحمه الله تعالى -: «التواضع للدين هو الانقياد لِمَا جاء به الرسول ﷺ والاستسلام له والإذعان، وذلك بثلاثة أشياء:

الأول: أن لا يعارض شيئاً مما جاء به، بشيءٍ من المعارضات الأربعة

السارية في العالم، المسماة: بالمعقول، والقياس، والذوق، والسياسة.  
 فالأول: للمنحرفين أهل الكبر من المتكلمين، الذين عارضوا نصوص الوحي  
 بمعقولاتهم الفاسدة، وقالوا: إذا تعارض العقل والنقل، قدمنا العقل وعزلنا  
 النقل، إما عزل تأويل وإما عزل تفويض. والثاني: للمتكبرين من المتسبين  
 إلى الفقه، قالوا: إذا تعارض القياس والرأي والنصوص، قدمنا القياس على  
 النص، ولم نلتفت إليه. والثالث: للمتكبرين المنحرفين من المتسبين إلى  
 التصوف والزهد، فإذا تعارض عندهم الذوق والأمر، قدموا الذوق والحال،  
 ولم يعبثوا بالأمر. والرابع: للمتكبرين المنحرفين من الولاة والأمراء  
 الجائرين، إذا تعارضت عندهم الشريعة.

فهؤلاء الأربعة هم أهل الكبر. والتواضع: التخلص من ذلك كله.

الثاني: أن لا يتَّهم دليلاً من أدلة الدين، بحيث يظنه فاسد الدلالة، أو  
 ناقص الدلالة، أو قاصرهما، أو أن غيره كان أولى منه. ومتى عرض له شيء  
 من ذلك، فليتهم فهمه، وليعلم أن الآفة منه، والبلية فيه، كما قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً      وأفتته من الفهم السقيم  
 ولكن تأخذ الأذهان منه      على قدر القرائح والفهوم

وهكذا في الواقع حقيقة: أنه ما اتهم أحد دليلاً للدين، إلا وكان المتهم  
 هو الفاسد الذهن، المأفون في عقله وذهنه، فالآفة من الذهن العليل، لا في  
 نفس الدليل. وإذا رأيت من أدلة الدين ما يشكل عليك، ونبو فهمك عنه،  
 فاعلم أنه لعظمته وشرفه استعصى عليك، وأن تحته كنزاً من كنوز العلم. ولم  
 توت مفتاحه بعد هذا في حق نفسك، وأما بالنسبة إلى غيرك: فاتهم آراء  
 الرجال على نصوص الوحي، وليكن ردها أيسر شيء عليك للنصوص، فما  
 لم تفعل ذلك، فلست على شيء ولو.. ولو.. وهذا لا خلاف فيه بين  
 العلماء.

□ قال الشافعي - قدس الله روحه -: «أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ، لم يحل له أن يدعها لقول أحد».

الثالث: أن لا يجد إلى خلاف النص سيلاً البتة، لا بباطنه ولا بلسانه، ولا بفعله ولا بحاله، بل إذا أحسَّ بشيء من الخلاف، فهو كخلاف المقدم على الزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس. بل هذا الخلاف أعظم عند الله من ذلك، وهو داعٍ إلى النفاق، وهو الذي خافه الكبار والأئمة على نفوسهم.

واعلم أن المخالف للنص؛ لقول متبوعه وشيخه ومقلده، أو لرأيه ومعقوله وذوقه وسياسته: إن كان عند الله معذوراً - ولا والله ما هو بمعذورٍ - فالمخالف لقوله؛ لنصوص الوحي، أولى بالعدر عند الله ورسوله وملائكته والمؤمنين من عباده.

فوا عجباً إذا اتسع بطلان المخالفين للنصوص لعذر من خالفها تقليداً أو تأويلاً أو غير ذلك، فكيف ضاق عن عذر من خالف أقوالهم وأقوال شيوخهم؛ لأجل موافقة النصوص؟! وكيف نصبوا له الحبائل، وبغوه الغوائل، ورموه بالعظائم، وجعلوه أسوأ حالاً من أرباب الجرائم؟! فرموا بدائهم وانسلوا منه لواداً، وقذفوه بمصائبهم وجعلوا تعظيم المتبوعين ملاذاً لهم ومعاداً. والله أعلم.

نهج ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مسائل العلم منهج الاسترواح والتطلب من كتاب الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة رسوله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، فإن لم يجد، أخذ بأزمة أقوال الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأنهم أبر الأمة قلباً وأعمقها ديناً وأصحها فهوماً.

وهذه صفة بارزة وسمة ظاهرة في جميع مباحثه في العقائد والأحكام.

ولهذا أفاض - رحمه الله تعالى - بالاستدلال لهذا الأصل، ووجوب الأخذ به، والعمل بموجبه، من ستة وأربعين وجهًا، بسطها في كتابه «إعلام الموقعين»<sup>(١)</sup>.

### \* مدى تأثيره بابن تيمية:

إن المدرسة السلفية التي جدد بناءها شيخ الإسلام ابن تيمية، بما ملأ الأسماع، وصار حديث أهل الإسلام في شتى الأقطار، وبما آتاه الله من المواهب النادرة، والتفنن في علوم الإسلام، وابن القيم يسمع ويرى، ويغاش هذا الاتجاه الفكري الانقلابي على التقليد والطائفية والمذاهب الكلامية، والتخبطات العقائدية، رجوعًا بالأمة إلى ما كان عليه السلف الصالح، وردًا لكل نزاع في ذلك إلى الله والرسول. كل ذلك لا بد أن يكون له في نفوس المتعلمين الأثر الكبير، وابن القيم يعيش في مرحلة الطلب، ولديه من الهمة والعلم والذكاء والألمعية، ما يسيره إلى الطريق السوي والمُشَرع الروي، بعد حلول العناية الربانية في أعطاف ما أعطاه الله من المواهب، فما كان لابن القيم إذن أن ينفلت من ذلك التأثير، فاتصل بشيخ الإسلام عام قدومه، وثنى ركبته في حلقات درسه، لينهل من معارفه وعلومه، وصحبه في ذلك ستة عشر عامًا وهو يقرأ عليه فنون العلم.

فصار لهذه الصحبة والملازمة الطويلة، الأثر البالغ على ابن القيم في تكوين اتجاهه، وتغذية مواهبه، وإشباع نهمته بعلوم الكتاب والسنة والرد إلى الله والرسول، حتى صار أبرع تلاميذه، وألمعهم نجمًا، وأجلاهم اسمًا، فلا يكاد يذكر الشيخ ابن تيمية، إلا ويذكر معه تلميذه ابن قيم الجوزية، وسرى نور هذين العلمين في آفاق المعمورة، بسعة العلم، وأصالة الفكر، والتجديد

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٢٣ - ١٥٦).

في دعوة الناس إلى صراط الله المستقيم.

وقد اتفقت كلمة النقلة، على أن تاريخ اللقاء بينهما كان منذ سنة

٧١٢هـ - واستقر إلى أن مات - رحمه الله تعالى - سنة ٧٢٨هـ.

وقد بقي ابن القيم - رحمه الله تعالى - ملازمًا له طيلة هذه المدة؛ أي

طوال ستة عشر عامًا، فأخذ عنه علمًا جمًّا، وتلقى فنونًا كثيرة.

ومن مآثر شيخ الإسلام ابن تيمية وأياديه البيضاء: توبة ابن القيم على

يديه بعد اتصاله به، وتأثره به في النهج السلفي في الاعتقاد والاتباع.

ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - في النونية بعض ما يقوله الأشاعرة

وغيرهم، في الصفات من التأويلات. وبعض ما في كتب النفاة من

الطامات، وبين ضررهم على الدين، ومناهضتهم لنصوص الكتاب والسنة.

ثم عقد فصلاً أعلن فيه أنه قد وقع في بعض تلك المهالك، حتى أتاح له

الإله من أزال عنه تلك الأوهام، وأخذ بيده إلى طريق الحق والسلامة، وهو

شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -.

□ وفي إعلانه لتوبته على يديه يقول:

مِنْ مُشْفِقٍ وَأَخٍ لَكُمْ مِعْوَانٍ

تلك الشبّاكِ وكنت ذا طَيْرَانِ

مَنْ لَيْسَ تَجْزِيهِ يَدِي وَلِسَانِي

أَهْلًا بَمَنْ قَدْ جَاءَ مِنْ حَرَّانِ

مِنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى مَعَ الرُّضْوَانِ

حَتَّى أَرَانِي مَطْلَعِ الْإِيمَانِ

نُزُلِ الْهُدَى وَعَسَاكِرِ الْقُرْآنِ

مُحْجُوبَةً عَنْ زُمْرَةِ الْعَمِيَانِ

يا قوم واللّه العظيم نصيحة

جريتُ هذا كله ووقعتُ في

حتى أتاح لي الإله بفضله

فتى أتى من أرض حرّان فيا

فألله يجزيه الذي هو أهله

أخذت يده يدي وسار فلم يرم

ورأيت أعلام المدينة حولها

ورأيت آثاراً عظيماً شأنها

ووردت كأس الماء أبيض صافياً  
ورأيت أكوأبا هناك كثيرة  
ورأيت حوض الكوثر الصافي الذي  
ميراب سنته وقول إلهه  
والناس لا يرُدونه إلا من الـ  
ورَدُوا عذاب مناهل أكرم بها  
حصباؤه كلالى التيجان  
مثل النجوم لواردِ ظمان  
لا زال يشخب فيه ميرابان  
وهما مدى الأيام لا بينان  
آلاف أفراد ذوو إيمان  
ووردتم أنتم عذاب هوان

□ فين أنه طاف المذاهب يبتغي الهدى والنور، فما زاده ذلك التطواف  
إلا ظلمة وحرقة، حتى هداه الله تعالى وتداركه بلطفه، فأخذ بزمام الكتاب  
والسنة، واستعصم بهما عن المذاهب الكلامية والمناهج الفلسفية، وفي ذلك  
يقول:

يا طالب الحق المبين ومؤثراً  
اسمع مقالة ناصح خبير الذي  
ما زال مذ عقدت يده إزاره  
وتخلل الفترات للزمات أمـ  
وتولد النقصان من فتراته  
طاف المذاهب يبتغي نوراً ليهمـ  
وكأنه قد طاف يبغي ظلمة اللـ  
والليل لا يزداد إلا قوة  
حتى بدت في سيره نار على  
فأتى ليقبسها فلم يمكنه معـ  
لو لا تداركه الإله بلطفه  
لكن توقف خاضعاً متدلاً

علم اليقين وحجة الإيمان  
عند الورى قد شب حتى الآن  
قد شد مئزره إلى الرحمن  
ر لازم لطبيعة الإنسان  
أو ليس سائرنا بني النقصان  
سديه وينجيه من التيران  
يل البهيم ومذهب الحيران  
والصبح مقهوراً بدا السلطان  
طور المدينة مطلع الإيمان  
تلك القيود منالها بأمان  
ولى على العقبين ذا نقصان  
مستشعر الإفلاس من أثمان

فأتاه جندٌ حلَّ عنه قيودُهُ  
واللَّه لو لا أن تُحلَّ قيودُهُ  
كان الرُّقِيُّ إلى الثُّرَيَّا مصعداً  
فراى بتلك النارِ آطامَ المديـ  
ورأى هنالك كلَّ هادٍ مهتدٍ  
فهناك هنا نفسُه متذكراً  
والمستَهَام على المحبَّة لم يزل  
لو قيل ما تهوى لقال مبادراً  
تالله إن سمح الزمانُ بقرْبِكُمْ  
لأعْفُرَنَّ الحَدَّ شُكْرًا في الثُّرى  
إن رُمْتَ تُبَصِّرِ ما ذكرتُ فغُضَّ طر  
واتركَ رسومَ الخلق لا تبعأ بها  
حدِّقْ لقلبك في النصوص كمثل ما  
واكحلَّ جفونَ القلب بالوحيينِ واحـ  
فاللهُ بيِّن فيهما طرقَ الهدى  
لم يُحوِج الله الخلائقَ معهما  
فالوحي كفافٍ للَّذي يُعنى به  
والعلم أقسامٌ ثلاثٌ ما لها  
علمٌ بأوصافِ الإلهِ وفِعْله  
والامر والنهي الذي هو دينُهُ  
والكلُّ في القرآن والسُنَنِ التي

فامتدَّ حينئذٍ له الباعانِ  
وتزول عنه رِبْقَةُ الشَّيْطَانِ  
مِن دُونِ تلكِ النارِ في الإمكانِ  
ننة كالحيامِ تَشُوْفُهَا العِينانِ  
يدعو إلى الإيمانِ والإيقانِ  
ما قاله المشتاقُ منذ زمانِ  
حاشا لذكرِكُمْ من النسيانِ  
أهوى زيارتِكُمْ على الأَجْهانِ  
وحللتُ منكم بالحلِّ الدَّانِي  
وأُكحِّلَنَّ بترْبِكُمْ أَجْهانِي  
فأُعن سوي الآثارِ والقرآنِ  
في السَّعدِ ما يُغنيك عن دَبْرانِ  
قد حدِّقوا في الرّأيِ طُولَ زمانِ  
نذرُ كُحلِّهم يا كثرة العُمَيَّانِ  
لعبادِهِ في أحسن التَّبَيَّانِ  
لخيالِ قُلْتانِ ورأيِ فُلانِ  
شافٍ لِداءِ جهالةِ الإنسانِ  
من رابعٍ والحقُّ ذو تَبَيَّانِ  
وكذلك الأسماءُ للرحمنِ  
وجزاؤُهُ يومَ المعادِ الثاني  
جاءت عن المبعوثِ بالقرآنِ

□ يرحم الله ابن القيم، فقد امتحن وأوذى من أجل مناصرته لشيخه في ذات الله، ومن أجل نصرته السنة والدليل.

□ يقول ابن رجب: «وقد امتحن وأوذى مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة، منفرداً عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ»<sup>(١)</sup>.

□ ويقول ابن حجر: «إنه اعتقل مع ابن تيمية بالقلعة، بعد أن أهين وطيف به على جملٍ مضروباً بالدرّة، فلما مات، أُفرج عنه»<sup>(٢)</sup>.  
وكما احتفى بشيخه وعلومه حال حياته، وأخلص في محبته وولائه، فقد كان خليفته الراشد بعد وفاته، فتلقف راية التجديد، وثبت على جادة التوحيد: بنشر العلم، وبرد الخلف إلى مذهب السلف.

فاتسعت به دائرة المدرسة السلفية، وانتشر روادها في كل ناحية وضقع. وكان من حفاوته بشيخه (شيخ الإسلام) أن دون في ثنايا كتبه جُملاً من مواقفه، وسؤالاته له، وأسئلة غيره له، وطائفة من أحواله ومرائيه واختياراته، مما لو استل من مؤلفات ابن القيم، لظهر في مجلدة لطيفة، ترفل بعزير الفوائد ولطائف العلم. والله أعلم.

□ يقول الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/١٤٤ - ١٤٥) عن ابن القيم: «ليس له على غير الدليل معول.. وبالجملته فهو أحد من قام بنشر السنة، وجعل بينها وبين الآراء المحدثّة أعظم جنة، فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خيراً».

□ ويقول العلامة صديق حسن خان عن ابن القيم: «كان يتقيد بالأدلة

(١) «ذيل طبقات الخابطة» (٢/٤٤٨).

(٢) «الدرر الكامنة» (٤/٢١).

الصحيحة، معجباً بالعمل بها، غير مصرّ على الرأي».

□ يقول الشيخ بكر أبو زيد: «وهذه أرضى العبارات وأسعدها بالقبول، لمطابقتها عين الواقع لمن كانت له دربة تامة على مؤلفات ابن القيم، ودرى ما فيها من العلم والفقه».

□ يقول ابن القيم مبيّناً أن اتباع السنة والقرآن طريق النجاة من النيران:

ب من الجحيم وموقد النيران  
أعمال لا تخرج عن القرآن  
والقول منه إليك ذو تبيان  
إن كنت ذا عقلٍ وذا إيمان  
أو عكس ذلك فذانك الأمران  
وطريق أهل الزيغ والعدوان  
عدماً وراجع مطلع الإيمان  
وتلقّ معهم عنه بالإحسان  
عنه من الإيمان والعرفان  
بيغي الإله وجنة الحيوان  
عن قوله لو لا عمى الخذلان  
ذي عصمة ما عندنا قولان  
من يهتدي هل يستوي النقلان  
عينان نحو الفجر ناظرتان  
ل الليل بعد أيستوي الرجلان  
كنت المشمر نلت دار أمان

يا من يُريد نجاته يوم الحسا  
اتبع رسول الله في الأقوال وأل  
قدّر رسول الله عندك وحده  
ماذا ترى فرضاً عليك معيناً  
عرض الذي قالوا على أقواله  
هي مفرق الطرقات بين طريقنا  
قدّر مقالات العباد جميعهم  
واجعل جلوسك بين صحب محمد  
وتلقّ عنهم ما تلقوه هم  
أفليس في هذا بلاغٌ مسافرٍ  
فلاي شيء يعدل الباغي الهدى  
فالنقل عنه مُصدّق والقول من  
والعكس عند سواه في الأمرين يا  
تالله قد لاح الصباح لمن له  
وأخو العماية في عمائته يقو  
تالله قد رفعت لك الأعلام إن

❏ ويقول ابن القيم ناصحاً باتباع السنة في نويته:

يا مَنْ تَعَزُّ عَلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ وَيَرُونَ خَسْرَانًا مُبِينًا بَيْعَهَا  
 وَيَرُونَ مِيدَانَ التَّسَابِقِ بَارِزًا وَيَرُونَ أَنْفَاسَ الْعِبَادِ عَلَيْهِمْ  
 وَيَرُونَ أَنْ أَمَامَهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ مَاذَا عِبَدْتُمْ ثُمَّ مَاذَا قَدْ أَجَبَ  
 هَاتُوا جَوَابًا لِلسُّؤَالِ وَهَيُّوا وَتَيَقَّنُوا أَنْ لَيْسَ يُنْجِيكُمْ سِوَى  
 تَجْرِيدِكُمْ تَوْحِيدَهُ سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ تَجْرِيدِ اتِّبَاعِ رِسُولِهِ  
 وَاللَّهِ مَا يُنْجِي الْفَتَى مِنْ رَبِّهِ شَيْءٌ سِوَى هَذَا بِلَا رَوْغَانِ

❏ ويتكلم ابن القيم - رحمه الله - عن الفرق بين أهل السنة وغيرهم،

فيقول في النونية لخصوم أهل السنة:

وَالْفَرْقُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خُصُومِكُمْ مَا أَنْتُمْ مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنْكُمْ  
 فَإِذَا دَعَوْنَا لِلقُرْآنِ دَعْوَتُمْ وَإِذَا دَعَوْنَا لِلحَدِيثِ دَعْوَتُمْ  
 وَكَذَا تَلَقَيْنَا نِصُوصَ نَبِيِّنَا مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا حَاحِدٍ وَلَا  
 لَكِنْ بِإِعْرَاضٍ وَتَجْهِيلٍ وَتَأْنِكْرَمَوْهَا جُهْدَكُمْ فَإِذَا أَتَى  
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ ثَابِتٌ بَيَانٌ شَتَانٌ بَيْنَ السُّعْدِ وَالدَّيْرَانِ  
 لِلرَّأْيِ أَيْنَ الرَّأْيُ مِنَ القُرْآنِ أَنْتُمْ إِلَى تَقْلِيدِ قَوْلِ فُلَانٍ  
 بِقَبُولِهَا بِالْحَقِّ وَالْإِدْعَابِ تَفْوِيزِ ذِي جَهْلِ بِلَا عِرْفَانٍ  
 وَيَلِ تَلَقِّيْتُمْ مَعَ التُّكْرَانِ مَا لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى نِكْرَانِ

منه هُدَى لحقائق الإيمان  
فَوَضُّمُوهَا لا عَلَى العرفانِ  
تفويض إعراضٍ وجهلٍ ومعانٍ  
أولِيَّتُمُوهَا دَفَعَ ذِي صَوْلَانِ  
جهيلٍ حظُّ النصِّ عند الجاني  
حُسْنُ القَبُولِ وفَهْمُ ذِي الإحسانِ  
وتَصْيِبُكُمْ مِنْهُ المِجَازِ الثَّانِي  
وعَلَيْكُمْ هَلْ يَسْتَوِي الأَمْرَانِ  
وَجُنُودُكُمْ فَعَسَاكِرُ الشَّيْطَانِ  
وَحَيِّينِ مِنْ خَبْرٍ وَمِنْ قُرْآنِ  
كَانَ كُلُّ مُلَدِّدٍ حَيْرَانِ  
سُنُنُ التي نَابَتْ عَلَى القُرْآنِ  
آرَاءُ وَهِيَ كَثِيرَةُ الهُدْيَانِ  
سِ مِنْ زُجَاجِ خَرٍّ لِلأَرْكَانِ  
مِ بَاطِلٍ أَوْ مَنْطِقِ اليُونَانِ  
فِي كُلِّ تَصْنِيفٍ وَكُلِّ مَكَانِ  
لِ ابْنِ الخَطِيبِ وَقَالَ ذُو العِرْفَانِ  
مُتَقِيْدًا بِالدِّينِ وَالإِيْمَانِ  
وَتَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِالبُهْتَانِ  
قُلِّ الصَّحِيْحُ وَمُحْكَمُ الفِرْقَانِ  
قَالَ الشُّيُوخُ وَمُحْكَمُ الفِرْقَانِ  
لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ فِي الأَذْهَانِ

أَعْرَضْتُمْ عَنْهُ وَلَمْ تَسْتَنْبِطُوا  
فَإِذَا ابْتَلَيْتُمْ مُكْرَهِينَ بِسَمْعِهَا  
لَكِنْ بِجَهْلٍ لِلذِّي سَبَقَتْ لَهُ  
فَإِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِاحْتِجَاجِ خُصُومِكُمْ  
فَالجُحْدُ وَالإِعْرَاضُ وَالتَّأْوِيلُ وَالتَّ  
لَكِنْ لَدَيْنَا حَظُّهُ التَّسْلِيمُ مَعَ  
وَلَنَا الحَقِيقَةُ مِنْ كَلَامِ إلهِنَا  
وَقَوَاطِعُ الوَحْيِيْنَ شَاهِدَةٌ لَنَا  
وَجُنُودُنَا مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ  
وَخِيَامُنَا مَضْرُوبَةٌ بِمِشَاعِرِ أَلِ  
وَخِيَامِكُمْ مَضْرُوبَةٌ بِالتِّيهِ فَالْسُّ  
وَلَنَا المِسَانِدُ وَالصَّحَاحُ وَهَذِهِ أَلِ  
وَلَكُمْ تَصَانِيفُ الكَلَامِ وَهَذِهِ أَلِ  
شُبَّةٌ يُكْسَرُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَبِيَّةٌ  
هَلْ تَمَّ شَيْءٌ غَيْرَ رَأْيٍ أَوْ كَلَامِ  
وَنَقُولُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُوْلُهُ  
لَكِنْ تَقُولُوا قَالَ أَرَسْطُو وَقَا  
شَيْخٌ لَكُمْ يُدْعَى ابْنُ سِينَا لَمْ يَكُنْ  
وَخِيَارٌ مَا تَأْتُونَ قَالَ الأَشْعَرِيُّ  
هَذَا وَنَحْنُ فَتَارِكُو الآرَاءِ لِلنَّ  
وَعَرَضْتُمْ قَوْلَ الرِّسُولِ عَلَى الذِّي  
فَالْمُحْكَمُ النَّصُّ المُخَالَفُ قَوْلَهُمْ

لا يقبل التأويل في الأذهان  
 خ على الذي جاءت به الوحيان  
 شيئاً وقلنا حسبنا النصان  
 في غاية الإشكال لا التبيين  
 والمعدُّ الرحمنُ بعد زمان  
 حقُّ الصريحِ وفطرة الديان  
 فإذا أُصبتَ ففي رضا الرحمن  
 نَ وصبرهم في طاعة الشيطان

لكنما النصَّ المخالف قولهم  
 لكن عرضنا نحن أقوال الشيو  
 ما خالف النصين لم نعبأ به  
 والمشكل القول المخالف عندنا  
 هذي سبيلكم وتلك سبيلنا  
 وهناك يُعلمُ أي حزيننا على الـ  
 فاصبر قليلاً إنما هي ساعة  
 فالقومُ مثلك يآلمون ويصبرو

\*\*\*

□ ويقول - رحمه الله - في كفاية النصين وجناية أعداء السنة عليهما:

ريد التلقّي عنهما لمعان  
 فقيودهم غلُّ إلى الأذقان  
 ما أنزلت بيانها الوحيان  
 آراء إن عريت عن البرهان  
 شيئاً إذا ما فاتها النصان

وكفاية النصين مشروط بتج  
 وكذلك مشروط بخلع قيودهم  
 وكذلك مشروط بهدم قواعد  
 وكذلك مشروط بإقدام على الـ  
 بالرد والإبطال لا تعبأ بها

\*\*\*

□ ثم يقول عن خصوم السنة ممن ناصبوه وناصروا السنة العداء:

بعة وكلهم ذوو أضغان  
 ضخم العمامة واسع الأزدان  
 صلح وذو جلع من العرفان  
 زاح من الإيهان والهديان  
 بعداوتي كالمرجل الملائان

هذا وإني بعد ممحن بار  
 فظ غليظ جاهل متمعلم  
 متفهب متضلع بالجهل ذو  
 مزجى البضاعة في العلوم وإنه  
 أو حاسد قد بات يغلي صدره

هذا السراب يكون بالقيعان  
الشمس لم تطلع إلى ذا الآن  
غضب الخبيث وجاء بالكتمان  
تحريف كذاب على القرآن  
رجلين قائد زمرة العميان  
حاشا الكلاب الآكلي الأنتان  
متسوف بالكذب والبهتان  
يرمونها والقوم للحمان  
دين ولا تمكين ذي سلطان  
من عسكر يعزى إلى غازان  
غني تاجراً يتاع بالأثمان  
عن هذه البلدان والأوطان  
أن يتجروا فينا بلا أثمان  
من بيعة من مفلس مديان  
قد طاف بالآفاق والبلدان  
ذهباً يراه خالص العقيان  
تميزه ما إن هما مثلان

لو قلت هذا البحر قال مكذباً  
أو قلت هذي الشمس قال مباحثاً  
أو قلت قال الله قال رسوله  
أو حرف القرآن عن موضوعه  
والثالث الأعمى المقلد ذنبك الب  
هذا ورابعهم وليس بكليهم  
خنزير طبع في خليفة ناطق  
كالكلب يتبعهم يمشمش أعظماً  
هو فضلة في الناس لا علم ولا  
فيقاؤه في الناس أعظم محنة  
هذي بضاعة ضارب في الأرض يب  
وجد التجار جميعهم قد سافروا  
إلا الصعافقة الذين تكلفوا  
فهم الزبون لها فبالله ارحموا  
يا رب فارزقها بحقك تاجراً  
ما كل منقوش لديه أصفر  
وكذا الزجاج ودرة الغواص في

\*\*\*

□ ويقول عمن يبغض أهل الحديث وهم أنصار هذا الدين:

أبشر بعقد ولاية الشيطان  
من الله والإيمان والقرآن  
لهم بلا شك ولا نكران

يا مبغضاً أهل الحديث وشاتماً  
أو ما علمت بأنهم أنصار دين  
أو ما علمت بأن أنصار الرسول

أَوْ مُدْرِكٌ لِرَوَائِحِ الْإِيمَانِ  
 مِنْ أَصْدَقِ الثَّقَلَيْنِ بِالْبُرْهَانِ  
 وَالْأَوْسَ هُمْ أَبَدًا بِكُلِّ زَمَانٍ  
 مَا خَالَفُوهُ لِأَجْلِ قَوْلِ قُلَانٍ  
 حَاذَرُوا إِلَى الْمَبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ  
 أَوْ حَالَةٍ أَوْ قَائِلٍ وَمَكَانٍ  
 سِوَى الْحَدِيثِ وَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ  
 وَسَوَاهِمُهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْحَيَوَانِ

\*\*\*

هَلْ يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ  
 شَهِدَ الرَّسُولُ بِذَلِكَ وَهِيَ شَهَادَةٌ  
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بَانَ خَزْرَجَ دِينِهِ  
 مَا ذَنْبُهُمْ إِذْ خَالَفُوكَ لِقَوْلِهِ  
 لَمَّا تَحَيَّرْتُمْ إِلَى الْأَشْيَاحِ وَأَنْ  
 نُسَبُّوا إِلَيْهِ دُونَ كُلِّ مَقَالَةٍ  
 وَاللَّهُ مَا يُنْجِيكَ مِنْ سَجْنِ الْحَجِيْبِ  
 وَاللَّهُ لَيْسَ النَّاسُ إِلَّا أَهْلُهُ

❦ ويقول - رحمه الله :-

لَعَلَى طَرِيقِ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ  
 تَحْكِيمِ هَذَا الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ  
 لَا كَانَ ذَاكَ بِمِنَّةِ الرَّحْمَنِ  
 أَعْرَضْتُ عَنْ ذَاكَ الْوَحْيِ طَوِيلَ زَمَانٍ  
 عَزَلًا حَقِيقًا بَلَا كَتْمَانٍ

\*\*\*

وَاللَّهُ مَا خَوْفِي الذَّنُوبَ فَإِنِهَا  
 لَكُنْمَا أَخْشَى انْسِلَاحَ الْقَلْبِ مِنْ  
 وَرَضًا بَأْرَاءِ الرِّجَالِ وَخَرَصِهَا  
 فَبَأْيٍ وَجْهٍ التَّقِي رَبِّي إِذَا  
 وَعَزَلْتُهُ عَمَّا أُرِيدَ لِأَجَلِهِ

❦ يقول ابن القيم في تعين الهجرتين إلى الله ورسوله:

وَاللَّهُ لَمْ يُنْسَخْ إِلَى ذَا الْآنِ  
 إِخْلَاصَ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ  
 إِسْلَامٍ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ  
 وَاللَّهُ بَلْ هِيَ هِجْرَةُ الْإِيمَانِ  
 دَرَكُ الْأَصُولِ مَعَ الْفُرُوعِ وَذَانِ

يَا قَوْمُ فَرَضُ الْهَجْرَتَيْنِ بِحَالِهِ  
 فَالْهِجْرَةُ الْأُولَى إِلَى الرَّحْمَنِ بَالٍ  
 وَالْهِجْرَةُ الْأُخْرَى إِلَى الْمَبْعُوثِ بَالٍ  
 أَتَرُونَ هَذِي هِجْرَةَ الْإِبْدَانِ لَا  
 قَطْعُ الْمَسَافَةِ بِالْقُلُوبِ إِلَيْهِ فِي

فالحُكْمُ ما حَكَمْتَ به النَّصَّانِ  
 مَنْ خُصَّ بِالْحَرَمَانِ وَالْحِذْلَانِ  
 كَسْلَانَ مَنْخُوبِ الْفُؤَادِ جَبَانَ  
 سَبَقَ السُّعَاءَ لِمَنْزِلِ الرُّضْوَانِ  
 صِ رُءُوسُهَا شَابَتْ مِنَ النَّيْرَانِ  
 لِيَرَاهُ إِلَّا مَنْ لَهْ عَيْنَانِ  
 بِمَرَاوِدِ الْأَرَاءِ وَالْهَدْيَانِ  
 لَا عَنْ شَمَائِلِهِ وَلَا أَيْمَانِ  
 أَعْلَامَ طَيِّبَةِ رُؤْيِيَّةٍ بَعِيَانِ  
 سُلُ الْكِرَامِ وَعَسْكَرِ الْقِرَانِ  
 أَنْصَارُ أَهْلِ الدَّارِ وَالْإِيمَانِ  
 لَكَ هَدْيِهِمْ أَبَدًا بِكُلِّ زَمَانِ  
 تَمَّ بِالْحُظُوظِ وَنُصْرَةِ الْإِخْوَانِ  
 وَقَنْعَتُمْ بِقَطَارَةِ الْأَذْهَانِ  
 وَرَغِبْتُمْ فِي رَأْيِ كُلِّ فِلَانِ  
 لِلْحُكْمِ فِيهِ عَزَلُ ذِي عُدْوَانِ  
 إِلَّا الْعُقُولُ وَمَنْطِقُ الْيُونَانِ  
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ  
 أَعْمَالِ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْمِيزَانِ  
 وَسَمِّ الْمَلِيكَ الْقَادِرِ الدِّيَانِ  
 وَالسُّودُ مِثْلَ الْفَحْمِ لِلنَّيْرَانِ  
 وَهَنَّاكَ يَقْرَعُ نَاجِدَ النَّدْمَانِ

أَبَدًا إِلَيْهِ حُكْمُهَا لَا غَيْرُهُ  
 يَا هَجْرَةَ طَالَتْ مَسَافَتُهَا عَلَيَّ  
 يَا هَجْرَةَ طَالَتْ مَسَافَتُهَا عَلَيَّ  
 يَا هَجْرَةَ وَالْعَبْدُ فَوْقَ فِرَاشِهِ  
 رُفِعَتْ لَهُ أَعْلَامُ هَاتِيكَ النَّصُورِ  
 نَارٌ هِيَ النَّورُ الْمُبِينُ وَلَمْ يَكُنْ  
 مَكْحُولَتَانِ بِمَرْوَدِ الْوَحْيَيْنِ لَا  
 فَلِذَلِكَ شَمَّرَ نَحْوَهَا لَمْ يَلْتَفِتْ  
 يَا قَوْمُ لَوْ هَاجَرْتُمْ لِرَأَيْتُمْ  
 وَرَأَيْتُمْ ذَاكَ اللَّوَاءِ وَتَحْتَهُ السَّرُّ  
 وَكَذَا الْمُهَاجِرَةَ الْأُلَى سَبَقُوا كَذَا أَلْ  
 وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَا  
 لَكِنْ رَضِيْتُمْ بِالْأَمَانِي وَابْتَلِي  
 وَنَبَذْتُمْ غَسَلَ النَّصُوصِ وَرَاءَكُمْ  
 وَتَرَكْتُمْ الْوَحْيَيْنِ زُهْدًا فِيهِمَا  
 وَعَزَلْتُمْ النَّصِيْنِ عَمَّا وُلِّيَا  
 وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَيْسَ بِحُكْمٍ بَيْنَنَا  
 فَهِمَا بِحُكْمِ الْحَقِّ أَوْلَى مِنْهُمَا  
 حَتَّى إِذَا انْكَشَفَ الْغِطَاءُ وَحُصِّلَتْ  
 وَبَدَتْ عَلَى تِلْكَ الْوَجْوهِ سِمَاتُهَا  
 مُبْيَضَّةٌ مِثْلَ الرِّيَاضِ بِجَنَّةٍ  
 فَهَنَّاكَ يَعْلَمُ رَاكِبٌ مَا تَحْتَهُ

وهناك يعلم مؤثر الآراء والشئ  
أي البضائع قد أضع وما الذي  
طحات والهديان والبطلان  
منها تعوض في الزمان القاني

\*\*\*

□ يقول ابن القيم فيما أعد الله للمتمسكين بكتابه وسنة رسوله ﷺ :  
هذا وللمتمسكين بسنة آل  
أجر عظيم ليس يقدر قدره  
فروى أبو داود في سنن له  
أثراً تضمن أجر خمسين امرأة  
إسناده حسن ومصدق له  
إن العبادَةَ وقت هرج هجرة  
هذا فكم من هجرة لك أيها السُّ  
هذا وكم من هجرة لهم بما  
ولقد أتى مصداقه في الترمذي  
في أجر محيي سنة ماتت فذا  
هذا ومصدق له أيضاً أتى  
تشبيه أمته بغيث أول  
فلذا لا يدرى الذي هو منهما  
ولقد أتى في الوحي مصداق له  
أهل اليمين فثلة مع مثلها  
ما ذاك إلا أن تابعهم هم آل

مُختار عند فساد ذي الأزمان  
إلا الذي أعطاه للإنسان  
ورواه أيضاً أحمد الشيباني  
من صحب أحمد خيرة الرحمن  
في مسلم فافهمه بالإحسان  
حقاً إلي وذاك ذو برهان  
نبي بالتحقيق لا بأمان  
قال الرسول وجاء في القرآن  
لن له أذنان واعتان  
ك مع الرسول رفيقه بجنان<sup>(١)</sup>  
في الترمذي لن له عيتان  
منه وآخره فمشتبهان  
قد خص بالفضل والرحمان  
في الثلثين وذاك في القرآن  
والسابقون أقل في الحسان  
غرباء ليست غربة الأوطان

(١) الحديث في ذلك ضعيف.

لكنها والله غربة قائم  
فانظر إلى تفسيره الغرباء بال  
طوبى لهم والشوق يحدوهم إلى  
طوبى لهم لم يعبتوا بنحاة ال  
طوبى لهم ركبوا على متن العزا  
طوبى لهم لم يعبتوا شيئاً بذي ال  
طوبى لهم وإمامهم دون الورى  
والله ما ائتموا بشخصٍ دونه  
هذا وقد بعد المدى وتطاول ال  
ولذا كان كقايضٍ جمراً فسل  
والله أعلم بالذي في قلبه  
برٌ وتوحيدٌ وصبرٌ مع رضا

بالدين بين عساكر الشيطان  
مُحِينَ سَنَّتُهُ بِكُلِّ زَمَانٍ  
أَخَذَ الْحَدِيثَ وَمُحَكِّمِ الْقُرْآنِ  
أَفْكَارٍ أَوْ بَزَالَةَ الْأَذْهَانِ  
ثُمَّ قَاصِدِينَ لِمَطْلَعِ الْإِيمَانِ  
آرَاءٍ إِذْ أَغْنَاهُمْ الْوَحْيَانِ  
مَنْ جَاءَ بِالْإِيمَانِ وَالْفُرْقَانِ  
إِلَّا إِذَا مَا دَلَّاهُمْ بَيَانِ  
عَهْدُ الَّذِي هُوَ مُوجِبُ الْإِحْسَانِ  
أَحْشَاءُهُ عَنْ حَرِّ ذِي النَّيْرَانِ  
يَكْفِيهِ عِلْمُ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ  
وَالشُّكْرُ وَالتَّحْكِيمُ لِلْقُرْآنِ

\*\*\*

□ يقول شيخ الإسلام ابن القيم مبيناً نشأة الفرق الضالة ودم السلف

لهم:

«لما أظلمت الأرض وبعد عهد أهلها بنور الوحي، وتفرقوا في الباطل  
فرقاً وأحزاباً، لا يجمعهم جامع، ولا يحصيهم إلا الذي خلقهم، فإنهم  
فقدوا نور النبوة. ورجعوا إلى مجرد العقول...، فأطلع الله شمس الرسالة  
في تلك الظلم سراجاً منيراً وأنعم بها على أهل الأرض في عقولهم وقلوبهم  
ومعاشهم ومعادهم نعمة لا يستطيعون لها شكوراً فأبصروا بنور الوحي ما لم  
يكونوا بعقولهم يبصرونه ورأوا في ضوء الرسالة ما لم يكونوا بأرائهم  
يروونه...، فمضى الرعيل الأول في ضوء ذلك النور، لم تطفئه عواصف

الأهواء، ولم تلبس به ظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم أن لا يفارقوا النور الذي اقتبسوه منهم، وأن لا يخرجوا عن طريقهم، فلما كان في أواخر عصرهم حدثت الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة، فبعدوا عن النور الذي كان عليه أوائل الأئمة، ومع هذا فلم يفارقوه بالكلية، بل كانوا للنصوص معظمين، وبها مستلدين. ولها على العقول والآراء مقدمين، ولم يدع أحد منهم أن عنده عقليات تعارض النصوص، وإنما أتوا من سوء الفهم فيها، والاستبداد بما ظهر لهم منها، دون من قبلهم، ورأوا أنهم إن اقتفوا أثرهم كانوا مقلدين لهم، فصاح بهم من أدركهم من الصحابة وكبار التابعين من كل قطر، ورموهم بالعظائم، وتبرأوا منهم، وحذروا من سبيلهم أشد التحذير، ولا يرون السلام عليهم ولا مجالستهم، وكلامهم فيهم معروف في كتب السنة، وهو أكثر من أن يذكرها هنا. (١)

وقال: «فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم. ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فنتتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد» (٢).

\*\*\*

(١) «الصواعق المرسلة» لابن القيم (٣/١٠٦٨ - ١٠٧٠).

(٢) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/٣٧٢).

\* عهد لابن القيم مع ربه بجهاد أهل البدع وقمعهم:

□ يقول ابن القيم في عهده مع ربه، وعهد الرجال الجبال يبين عن علو

همتهم:

جاءت عن المبعوث بالقرآن  
 شرحاً ينال به ذراً الإيمان  
 قد قاله ذو الإفك والبهتان  
 واعصمه من كيد امرئ فتان  
 وجعلت قلبي واعياً القرآن  
 فقرأت فيه أسطر القرآن  
 بحبائل من مُحكم القرآن  
 هو رأس ماء الوارد الظمان  
 ست نجاسة الآراء والأذهان  
 حكموا عليك بشرعة البهتان  
 وتمسكوا بزخارف الهديان  
 قبيها مزخرفة إلى الإنسان  
 نقش المشبه صورةً بدهان  
 حقيق مثل اللال في العقيان  
 ولاجعلن قتالهم ديداني  
 ولأفرين أديمهم بلساني  
 ضعفاء خلقك منهم ببيان  
 حتى يقال أبعد عبّادان  
 رجم المرسد بثاقب الشهبان

يا ناصر الإسلام والسُنن التي  
 أشرح لدينك صدر كلّ موحدٍ  
 واجعله مؤتمماً بوحيك لا بما  
 وأنعش به من قصده إحيائه  
 فوَحَقَّ نعمتك التي أوليتني  
 وكتبت في قلبي متابعة الهدى  
 ونسَلتني من حب أصحاب الهوى  
 وجعلت شربي المنهل العذب الذي  
 وعصمتني من شرب سفل الماء تح  
 وحفظتني مما ابتليت به الألى  
 نبذوا كتابك من وراء ظهورهم  
 وأريتني البدع المضلة كيف يلد  
 شيطانه فيظل ينقشها له  
 فيظنها المغرور حقاً وهي في الت  
 لأجاهدن عداك ما أبقيتني  
 ولأفضحنهم على رُوس الملا  
 ولأكشفن سرائراً خفيت على  
 ولأتبعنهم إلى حيث انتهوا  
 ولأرجمنهم بأعلام الهدى

ولأفعدنَّ لهم مَرَّاصِدَ كَيْدِهِمْ  
 ولأجعلنَّ لِحُومِهِمْ ودماءَهُمْ  
 ولأحمِلنَّ عليهمُ بعَسَاكِرِ  
 بعَسَاكِرِ الوَحِييِنِ والفِطْرَاتِ بِأَلِ  
 حَتَّى يَبِينَ لِمَن لَه عَقْلٌ مِّنَ أَلِ  
 ولأنصَحنَّ اللهُ ثُمَّ رَسولُهُ  
 إِنْ شَاءَ رَبِّي إِذَا يَكُونُ بِحِوْلِهِ  
 ولأخضُرَّهمُ بِكُلِّ مَكَانِ  
 فِي يَوْمِ نَصْرِكَ أَعْظَمَ القُرْبَانِ  
 لَيْسَتْ تَفَرُّ إِذَا التَّقَى الرَّحْفَانِ  
 مَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ بِالإِحْسَانِ  
 أَوْلَى بِحُكْمِ العَقْلِ وَالْبُرْهَانِ  
 وَكِتَابِهِ وَشَرَائِعِ الإِيمَانِ  
 إِنْ لَمْ يَشَأْ فَالْأَمْرُ لِلرَّحْمَنِ

□ ولقد صدق ابن القيم في عهده مع ربه أيما صدق، ووفى أعظم  
 توفية، لله دره.

\*\*\*

## أزاهير في التمسك بالسنة واتباع الخليل ﷺ

\* قال الله تعالى ، وكلام الملوك ملوك الكلام :

\* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

الدعوة إلى الكتاب والسنة . الدعوة إلى الاتباع : دعوة تحيي القلوب والعقول، وتطلقها من أوهاق الجهل والخرافة، ومن ضغط الوهم والأسطورة، ومن العبودية لغير الله، والمذلة للعبد أو للشهواتِ سواهُ.

\* قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١-٥٢].

\* وقال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

\* وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ١-٢].

□ يقول ابن القيم - رحمه الله - : «فأس الأدب مع الرسول ﷺ

كمال التسليم له، والالتقاد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن

يحملة معارضة خيال باطلٍ يسميه معقولاً، أو يحملة شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال، وزبالات أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم، والانقياد والإذعان. كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل.

فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول. فلا يحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره. ولا يقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه، وذوي مذهبه وطائفته، ومن يعظمه، فإن أذنوا له نفعه وقبل خبره، وإلا فإن طلب السلامة: أعرض عن أمره وخبره وفوضه إليهم، وإلا حرفه عن مواضعه، وسمى تحريفه تأويلاً وحملأً. فلأن يلقي العبد ربه بكل ذنبٍ على الإطلاق - ما خلا الشرك بالله - خيرٌ له من أن يلقاه بهذا الحال.

ولقد خاطبت يوماً بعض أكابر هؤلاء، فقلت له: سألتك بالله، لو قدر أن الرسول ﷺ حيٌّ بين أظهرنا، وقد أجهنا بكلامه وبخطابه، أكان فرضاً علينا أن نتبعه من غير أن نعرضه على رأي غيره، وكلامه ومذهبه، أم لا نتبعه حتى نعرض ما سمعناه منه على آراء الناس وعقولهم؟ فقال: بل كان الفرض المبادرة إلى الامتثال من غير التفاتٍ إلى سواه. فقلت: فما الذي نسخ هذا الفرض عنا؟ وبأي شيء نسخ؟ فوضع إصبعه على فيه، وبقي باهتاً متحيراً، وما نطق بكلمة.

هذا أدب الخواص معه، لا مخالفة أمره، ورفع الأصوات، وإزعاج الأعضاء بالصلاة عليه والتسليم، وعزل كلامه عن اليقين، وأن يستفاد منه معرفة الله، أو يتلقى منه أحكامه، بل المعول في باب معرفة الله: على العقول المنهوكة المتحيرة المتناقضة، وفي الأحكام: على تقليد الرجال وآرائها.

والقرآن والسنة إنما نقرؤهما تبرُّكًا، لا أنا نتلقى منهما أصول الدين ولا فروعه. ومن طلب ذلك ورامه، عاديناه وسعينا في قطع دابره واستئصال شافته: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَكْصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ ﴿المؤمنون: ٦٣ - ٧٤﴾.

والناصح لنفسه، العامل على نجاتها يتدبر هذه الآيات حق تدبرها، ويتأملها حق تأملها، وينزلها على الواقع فيرى العجب، ولا يظنها اختصت بقوم كانوا فبانوا «فالحديث لك واسمعي يا جارة» والله المستعان.

ومن الأدب معه: أن لا ترفع الأصوات فوق صوته، فإنه سبب لحبوط الأعمال، فما الظن برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به؟ أترى ذلك موجباً لقبول الأعمال؟! ورفع الصوت فوق صوته موجب لحبوطها<sup>(١)</sup>.

\* قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. قال ابن

(١) «مدارج السالكين» (٢/٣٨٧ - ٣٨٩).

عباس رضي الله عنه: سبيل سنة.

\* وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ [الحاثية: ١٨].

قال الحسن: على السنة.

\* وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال عطاء: يتبعونه حق اتباعه، ويعملون به حق عمله.

\* وقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. قال

الحسن: الكتاب: القرآن، والحكمة: السنة.

\* وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾

[طه: ٨٢]. قال سعيد بن جبیر: ثم استقام. قال: لزوم السنة والجماعة.

وقال شمر بن عطية: ثم اهتدى. قال: للسنة.

\* وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ

وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال: فأما الذين ابيضت وجوههم: فأهل السنة

والجماعة وأولو العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة.

\* وقال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. قال

عطاء: طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة.

\* وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. قال

ميمون بن مهران: ما دام حياً، فإذا قبض فإلى سنته. وقال مجاهد:

كتاب الله وسنة نبيه، ولا تردوا إلى أولي الأمر شيئاً.

\* وقال تعالى: ﴿وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

[النور: ٥٤].

\* وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

الأنهار ﴿ [النساء: ١٣] .

\* وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] .

\* وقال تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠] .

\* وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢] .

\* وقال تعالى: ﴿ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٥١] .

[٧٨] .

\* وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢] .

\* وقال تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠] .

\* وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣] .

والدعاوى يحتج لها ولا يحتج بها . . وللمحبة علامات حتى لا يدعي الخلي حرقه الشجي .

فأول علامات المحبة: الاتباع والاعتصام بالكتاب والسنة .

□ قال الحسن: ادعى قوم على عهد رسول الله ﷺ محبة الله، فابتلاهم الله بهذه الآية: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وثمره الاتباع محبة الله للمتبع . . وشأن عظيم أن تحب، وأعظم منه أن تحب .

● وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>.

وقوله: «عضوا عليها بالنواجذ» أي: اجتهدوا على السنة والزموها، واحرصوا عليها كما يلزم العاص على الشيء بنواجذه، خوفًا من ذهابه وتفلقته.

● وعن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟». قالوا: بلى. قال: «إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا»<sup>(٢)</sup>.

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترك فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما؛ كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي»

(١) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في «صحيحه». وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠/١).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، وقال المنذري: إسناده جيد، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٠/١).

هذه الأحاديث وأكثر منها وردت في كتاب لي تحت الطبع وهو: «عطر الياسمين في اتباع سيد المرسلين».

الحوض»<sup>(١)</sup>.

● وعن المقدم بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله، ألا لا يحلُّ لكم الحمار الأهليُّ، ولا كلُّ ذي نابٍ من السباع؛ ولا لُقطةٌ معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقرؤه»<sup>(٢)</sup>، فإن لم يقرؤه، فله أن يعقبهم بمثل قرأه»<sup>(٣)</sup>.

● وروى الترمذي بسند صحيح، عن أبي رافع رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم منكثاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»<sup>(٤)</sup>.

● وقال رسول الله ﷺ: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضواً عليها بالنواجذ، وعليكم

(١) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرک»، وصححه ووافقه الألباني، وصححه في «صحيح الجامع» رقم (٢٩٣٤).

(٢) أي: يضيّقوه.

(٣) صحيح: رواه أبو داود في «الأطعمة» وفي السنة، وروى الدارمي نحوه وكذا ابن ماجه إلى قوله: «كما حرم الله». وقال الألباني في التعليق على المشكاة (١/٥٧ - ٥٨): سنده صحيح.

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في «دلائل النبوة» وسنده صحيح.

بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد»<sup>(١)</sup>.

● وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». رواه مسلم.

● وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر رضي الله عنه، فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: «أمتهموكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! لقد جتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي».

ولفظ الدارمي: عن جابر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل! ما ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فنظر عمر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني، لضللتكم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني»<sup>(٢)</sup>.

● عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أخذت

(١) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن العرياض، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٣٦٩).

(٢) حسن: رواه أحمد والبيهقي في «شعب الإيمان» والدارمي، وقال الألباني في التعليق على «مشكاة المصابيح» (١/٦٣): «وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف، ولكن الحديث حسن عندي؛ لأن له طرقاً كثيرة عند اللالكائي والهروي وغيرهما».

مضجعك فتوضاً وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. واجعلن من آخر كلامك، فإن مت من ليلتك، مت وأنت على الفطرة». قال: فرددتهم لأستذكرهن فقلت: آمنت برسولك الذي أرسلت قال: «قل: آمنت بنبيك الذي أرسلت»<sup>(١)</sup>.

لله ما أحلى هذا الحديث في الحث على الاتباع. . قد يقول قائل: ما الفرق بين نبيك ورسولك؟ الفرق بينهما الاتباع.

□ قال النووي في «شرح مسلم» (٥/٥٦٣): «اختار المازري وغيره، أن سبب الإنكار، أن هذا ذكر ودعاء، فينبغي فيه الاختصار على اللفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلق الجزء بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه ﷺ بهذه الكلمات، فيتعين أداؤها بحروفها، وهذا القول حسن».

إن كان يتعين هذا في باب الأذكار، فما ظنك بالاعتقاد والأحكام؟! فاقصد البحر وخلّ القنوات. . إذا أتى نهر الله بطل نهر معقل. . في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل.

### \* عود على بدء:

ها نحن من جديد نعطر الصفحات بقول العلماء الربانيين السادات من الأمر بالاتباع والتمسك بالسنة وندون ما قالوه فتعال معي إلى بساتينهم، وشمّ من أريجهم الفواح:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى،

(١) رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم.

كان له من الأجر مثل أحمور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان له من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

□ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة، عبادة<sup>(١)</sup>.

□ وعن الزهري: الاعتصام بالسنة نجاة.

□ وقال أبو العالية: «تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الإسلام يمينا ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء». وصدق ونصح كما قال الحسن وابن سيرين.

□ وعن الحسن قال: يا أهل السنة تفرقوا - رحمكم الله - فإنكم من أقل الناس.

□ وعن سعيد بن جبير: لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يقبل عمل إلا بقول، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بنية موافقة للسنة.

□ وقال يونس بن عبيد: أصبح من إذا عرّف السنة عرفها، غريباً، وأغرب منه من يعرفها.

□ وقال يونس: إن الذي يعرض عليه السنة لغريب، وأغرب منه من يعرفها.

(١) «شرح أصول الاعتقاد» (١/٥٥).

وقال: ليس شيءٌ أغرب من السنة، وأغرب منها من يعرفها.

□ قال أيوب السخيتاني: إن من سعادة الحدث والأعجمي، أن يوفقهما الله لعالمٍ من أهل السنة.

□ وعن ابن شوذب: إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك، أن يواخي صاحب سنةٍ يحمله عليها.

□ وقال أيوب لعمارة بن راذان: يا عمارة، إذا كان الرجل صاحب سنة وجماعة، فلا تسأل عن أي حال كان فيه.

□ وقال حماد بن زيد: حضرت أيوب السخيتاني وهو يغسل شعيب بن الحبحاب، وهو يقول: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

□ وقال ابن عون: ثلاث أحبهن لنفسي ولأصحابي. فذكروا قراءة القرآن والسنة، والثالثة: أقبل رجلٌ على نفسه ولها من الناس، إلا من خيرٍ.

□ وقال الأوزاعي: ندور مع السنة حيث دارت.

وقال: كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود: ما من شيءٍ إلا بين لنا في القرآن، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه، فلذلك قال تعالى: ﴿لَتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

□ لله ما أروع هذا الكلام!

وقال رجل عن مطرف بن عبد الله: لا تحدثونا إلا بما في القرآن. فقال مطرف: إنا والله ما نريد بالقرآن بدلا، ولكننا نريد من هو أعلم بالقرآن منا.

□ وأخرج الدارمي عن سعيد بن جبير، أنه حدث يوماً بحديث عن النبي ﷺ فقال له رجل: في كتاب الله ما يخالف هذا. فقال: لا أراني أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعرض فيه بكتاب الله، كان رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله منك.

□ وأخرج البيهقي عن أيوب السخيتاني قوله: إذا حدثت الرجل سنة، فقال: دعنا من هذا وأنبأنا عن القرآن، فاعلم أنه ضالٌّ.

□ وكتب عمر بن عبدالعزيز: لا رأي لأحد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ، وإنما رأي الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب، ولم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ.

□ وقال الأوزاعي: إن السنة جاءت قاضية على الكتاب، ولم يجيء الكتاب قاضياً على السنة. وكذا قال يحيى بن أبي كثير.

□ وقال مكحول: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن.

□ قال البيهقي: ومعنى ذلك أن السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله، كما قال الله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

□ وقال السيوطي: والحاصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة؛ أنها مبينة له ومفصلة لمجملاته؛ لأن فيه كنوزاً تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها، فيبرزها، وذلك هو المنزل عليه ﷺ.

وهذا هو معنى كون السنة قاضية عليه، وليس القرآن مبيناً للسنة ولا قاضياً عليها؛ لأنها بيّنة بنفسها.

«كان إبراهيم التيمي يقول: اللهم اعصمني بدينك وسنة نبيك من الاختلاف في الحق، ومن اتباع الهوى، ومن سبل الضلالة، ومن شبهات

الأمور، ومن الزيغ والخصومات.

□ وقال ابن المبارك: اعلم - أي أخي - أن الموت كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا وذهاب الإخوان وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حلَّ بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع<sup>(١)</sup>.

□ وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: والمتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل.

□ قال الألباني: هذا في زمانه، فماذا يقال في زماننا؟!.

□ قال ابن عمر: لا يزالون على الطريق ما اتبعوا الأثر.

□ قال وكيع: لو أن الرجل لم يصب في الحديث شيئاً إلا أن يمنعه من الهوى، كان قد أصاب فيه.

□ وقال سفيان: الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض.

□ وقال سفيان: استوصوا بأهل السنة خيراً؛ فإنهم غرباء<sup>(٢)</sup>.

□ وقال فضيل بن عياض: إن لله عبداً يحيي بهم البلاد، وهم أصحاب السنة، ومن كان يعقل ما يدخل جوفه من حله، كان من حزب الله.

□ وقال أبو بكر بن عيَّاش: السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان.

□ وقال ابن المبارك: ما رأيت أحداً شرح السنة من أبي بكر بن عيَّاش.

(١) «الاعتصام» للشاطبي (١/٨٦).

(٢) «شرح أصول الاعتقاد» (١/٦٣).

□ وعن عون قال: من مات على الإسلام والسنة، فله بشيرٌ بكل خيرٍ.  
 □ وقال معتمر بن سليمان: دخلت على أبي وأنا منكسر، فقال: ما لك؟ قلت: مات صديقٌ لي. قال: مات على السنة؟ قلت: نعم. قال: فلا تخف عليه.

□ وقال معافى بن عمران: لا تحمدن رجلاً إلا عند الموت: إما يموت على السنة أو يموت على بدعة.

□ وقال شداد بن يحيى: ليس طريقٌ أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار.

دينُ النبي محمدٍ أخبارٌ نِعَمَ المطيئةُ للفتى آثارُ  
 لا تعدلنَّ عن الحديثِ وأهله فالرأيُ ليلٌ والحديثُ نهارُ  
 ولربما غلطَ الفتى أثرَ الهدى والشمسُ بازغةٌ لها أنوارُ  
 □ وقال ابن خزيمة: ليس لأحدٍ قولٌ مع رسول الله ﷺ إذا صحَّ الخبر.

□ وقال يحيى بن آدم: لا يحتاج مع قول النبي ﷺ إلى قول أحدٍ، إنما كان يقال: سنة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر؛ ليعلم أن النبي ﷺ مات وهو عليها.

□ وقال مجاهد: ليس أحدٌ إلا يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلا النبي ﷺ.

□ وقال أبو حنيفة: إذا جاء عن النبي ﷺ، فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن أصحابه، فنختار من أقوالهم، وإذا جاء عن التابعين، زاحمتهم.

□ وقال عروة بن الزبير: اتباع السنن قوام الدين.

□ وقال ابن سيرين: كانوا يقولون: ما دام على الأثر، فهو على

الطريق.

□ وقال الأوزاعي: إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث، فإياك أن

تقول بغيره، فإن رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله.

□ وقال الثوري: إنما العلم كله العلم بالآثار.

□ وقال كهمس: من لم يتحقق أن أهل السنة حفظة الدين، فإنه يعد

في ضعفاء المساكين، الذين لا يدينون لله بدين، يقول الله لنبه ﷺ:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]، ويقول رسول الله ﷺ: «حدثني

جبريل عن الله».

□ قال أبو إلياس الألباني: ثلاث لو كتبن في ظفر لوسعهن، وفيهن

خير الدنيا والآخرة: اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، ومن ورع لا يتسع.

\* كلمات في الاتباع وذم البدع لأهل الزهد وأصحاب السلوك:

□ قيل لإبراهيم بن أدهم: إن الله يقول في كتابه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ

لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا؟! فقال: ماتت

قلوبكم في عشرة أشياء: أولها: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه. والثاني: قرأتم

كتاب الله ولم تعملوا به. والثالث: ادعيتم حب رسول الله ﷺ وتركتم

سنته.. إلى آخر الحكاية.

□ وقال ذو النون: من علامة حب الله متابعة حبيب الله ﷺ في

أخلاقه وأفعاله وأمره وسنته.

□ وقال: إنما فسد الخلق من ستة أشياء: الأول: ضعف النية بعمل

الآخرة. والثاني: صارت أبدانهم مهياً لشهواتهم. والثالث: غلبهم طول

الأمّل مع قصر الأجل. والرابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء الله. والخامس: اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم ﷺ. والسادس: جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم، ودفنوا أكثر مناقبهم.

□ وقال لرجل أوصاه: «ليكن أثر الأشياء عندك وأحبها إليك، إحكام ما افترض الله عليك، واتقاء ما نهاك عنه؛ فإن ما تعبدك الله به، خير لك مما تختاره لنفسك من أعمال البر وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد، كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل، وما أشبه ذلك، وإنما للعبد أن يراعي أبداً ما وجب عليه من فرض يحكمه على تمام حدوده، وينظر إلى ما نهى عنه، فيتقيه على إحكام ما ينبغي، فإن الذي قطع العباد عن ربهم، وقطعهم عن أن يذوقوا حلاوة الإيمان، وأن يبلغوا حقائق الصدق، وحجب قلوبهم عن النظر إلى الآخرة - تهاونهم بأحكام ما فرض عليهم؛ في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم، ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها، لأدخل عليهم البر إدخالاً تعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم الله من حسن معونته، وفوائد كرامته، ولكن أكثر القراء والنسك حقروا محقرات الذنوب، وتهاونوا بالقليل مما هم فيه من العيوب، فحرموا ثواب لذة الصادقين في العاجل».

□ وقال بشر الخافي: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا بشر، أتدري لم رفعك الله بين أقرانك؟ قلت: لا يا رسول الله. قال: لاتباعك سنتي وحرمتك للصالحين، ونصيحتك لإخوانك، ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي، هو الذي بلغك منازل الأبرار.

□ وقال يحيى بن معاذ الرازي: اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول، فلكل واحد منها ضد، فمن سقط عنه وقع في ضده: التوحيد وضده الشرك، والسنة وضدها البدعة، والطاعة وضدها المعصية.

□ وقال أبو بكر الترمذي: لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة، وإنما أخذوا ذلك باتباع السنة ومجانبة البدعة، فإن محمداً ﷺ كان أعلى الخلق كلهم همة وأقربهم زلفى.

□ وقال أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني: من علامات السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه، وموافقة السنة في أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن أخلاقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق، واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته.

وسئل: كيف الطريق إلى الله؟ فقال: الطريق إلى الله كثيرة، وأوضح الطرق وأبعدها عن الشبه: اتباع السنة قولاً وفعلاً وعزماً وعقداً ونيةً؛ لأن الله يقول: ﴿وَأِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]. فقيل له: كيف الطريق إلى السنة؟ فقال: مجانبة البدع، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله، ولزوم طريقة الاقتداء، وبذلك أمر النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [النحل: ١٢٣].

□ وقال أبو الحسن الوراق: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله وموافقة حبيبه ﷺ في شرائعه، ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء، يضل من حيث يظن أنه مهتد.

□ وقال: الصدق استقامة الطريق في الدين، واتباع السنة في الشرع.

□ وقال: علامة محبة الله متابعة حبيبه ﷺ.

□ وقال إبراهيم القمار: علامة محبة الله إثارة طاعته ومتابعة نبيه

ﷺ.

□ وقال أبو محمد بن عبد الوهاب الثقفي: لا يقبل الله من الأعمال إلا

ما كان صواباً، ومن صوابها إلا ما كان خالصاً، ومن خالصها إلا ما وافق السنة.

وقد كان إبراهيم بن شيان القرميسيني - الذي صاحب إبراهيم الخواص - شديداً على أهل البدع، متمسكاً بالكتاب والسنة، لازماً لطريق المشايخ والأئمة، حتى قال فيه عبدالله بن منازل: إبراهيم بن شيان حجة الله على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات.

□ وقال أبو بكر بن سعدان - وهو من أصحاب الجنيد -: الاعتصام بالله هو الامتناع من الغفلة والمعاصي والبدع والضلالات.

□ وقال أبو عمر الزجاجي - وهو من أصحاب الجنيد والثوري -: كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطبائعهم، فجاء النبي ﷺ فردهم إلى الشريعة والاتباع، فالعقل الصحيح الذي يستحسن ما يستحسنه الشرع، ويستتبع ما يستتبعه.

□ وقيل لإسماعيل بن محمد السلمي جد أبي عبدالرحمن السلمي - ولقي الجنيد -: ما الذي لا يد للعبد منه؟ فقال: ملازمه العبودية على السنة، ودوام المراقبة.

□ وقال أبو عثمان المغربي التونسي: هو الوقوف مع الحدود لا يقصر فيها ولا يتعدها، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

□ وقال بندار بن الحسين: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق.

□ وقال أبو بكر الطمستاني: الطريق واضح، والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحبتهم، فمن صحب منا الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه والخلق، وهاجر بقلبه إلى الله، فهو الصادق المصيب.

□ وقال أبو يزيد البسطامي<sup>(١)</sup> : عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئاً أشد من العلم ومتابعته، ومتابعة العلم هي متابعة السنة لا غيرها.

وروي عنه أنه قال: قم بنا ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية. وكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بالزهد، قال الراوي: فمضينا، فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه، وقال: هذا غير مأمونٍ على أدبٍ من آداب رسول الله ﷺ، فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه؟! .

□ قال الشاطبي في «الاعتصام» (١/٩٤): «وهذا أصل أصله أبو يزيد - رحمه الله - للقوم: وهو أن الولاية لا تحصل لتارك السنة، وإن كان ذلك جهلاً منه، فما ظنك إذا كان عاملاً بالبدعة كفاحاً؟!» .

وقال: هممت أن أسأل الله أن يكفيني مؤنة النساء، ثم قلت: كيف يجوز أن أسأل الله هذا، ولم يسأله رسول الله ﷺ؟! فلم أسأله، ثم إن الله سبحانه كفاني مؤنة النساء، حتى لا أبالي أستقبلتني امرأة أم حائط.

وقال: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات، حتى يرتقي في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجردونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود وآداب الشريعة.

□ وقال سهل التستري: كل فعل يفعلُه العبد بغير اقتداء، طاعة كان أو معصية، فهو عيش النفس - يعني اتباع الهوى - وكل فعلٍ يفعلُه العبد بالاقتداء فهو عتابٌ على النفس، واتباع الهوى هو المذموم، ومقصود القوم

(١) له كلامٌ طيبٌ، وله شطحات، عفا الله عنه، فنأخذ منه كلامه الطيب، ولنا سلفٌ في ذلك: شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

تركة البتة .

وقال: أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله، والافتداء بسنة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

وقال: قد أيس الخلق من هذه الخصال الثلاث: ملازمة التوبة، ومتابعة السنة، وترك أذى الخلق. وسئل عن الفتوة فقال: اتباع السنة.

□ وقال أبو سليمان الداراني: ربما تقع في قلبي النكته من نكته القوم أياماً، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.

□ وقال أحمد بن أبي الخواري: من عمل عملاً بلا اتباع سنة، فباطل عمله.

□ وقال أبو حفص الحداد: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقتٍ بالكتاب والسنة، ولم يتهم حواطره، فلا تعده في ديوان الرجال.

وسئل عن البدعة، فقال: التعدي في الأحكام، والتهاون في السنن، واتباع الآراء والأهواء، وترك الاتباع والافتداء.

قال: وما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أمرٍ صحيح.

وسئل حمدون القصار: متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس؟ فقال: إذا تعين عليه أداء فرضٍ من فرائض الله في علمه، أو خاف هلاك إنسانٍ في بدعة، يرجو أن ينجيه الله منها.

وقال: من نظر في سير السلف، عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال.

□ قال الشاطبي في «الاعتصام» (١/٩٥): «وهذه - والله أعلم - إشارة

إلى المثابرة على الافتداء بهم، فإنهم أهل السنة».

□ وقال أبو عثمان الخيري: الصحبة مع الله تعالى: بحسن الأدب ودوام الهبة والمراقبة، والصحبة مع رسول الله ﷺ: باتباع سنته، ولزوم ظاهر العلم.

ولما تغير عليه الحال، مزق ابنه أبو بكرٍ قميصاً على نفسه، ففتح أبو عثمان عينيه وقال: خلاف السنة - يا بني - في الظاهر؛ علامة رياءٍ في الباطن. وقال: مَنْ أَمَرَ السنة على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً، نطق بالبدعة؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

□ وقال محمد بن الفضل البلخي: ذهب الإسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون، ويعملون بما لا يعلمون، ولا يتعلمون ما لا يعلمون، ويمنعون الناس من التعلم.

وقال: أعرفهم بالله أشدهم مجاهدةً في أوامره، وأتبعهم لسنة نبيه ﷺ.

□ وقال شاه الكرمانى: من غضَّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشبهات، وعمرَ باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطئ له فِرَاسَةٌ.

□ وقال أبو العباس بن عطاء، وهو من أقران الجنيد: من ألزم نفسه آداب الله، نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب ﷺ في أوامره وأفعاله وأخلاقه.

□ وقال إبراهيم الخوَّاص: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله، واقتدى بالسنن، وإن كان قليل العلم.

وسئل عن العافية فقال: العافية أربعة أشياء: دينٌ بلا بدعةٍ، وعملٌ بلا

آفة، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة.

وقال: الصبر: الثبات على أحكام الكتاب والسنة.

وقال أبو حمزة البغدادي: من علم طريق الحق، سهل عليه سلوكه، ولا دليل على الطريق إلى الله إلا متابعة سنة الرسول ﷺ في أحواله وأفعاله وأقواله.

وسئل أبو علي الروزباري عمّن يسمع الملاهي ويقول: «هي لي حلال»، لأنني قد وصلت إلى درجة لا يؤثر في اختلاف الأحوال. فقال: نعم قد وصل، ولكن إلى سقر.

□ وقال أبو محمد عبدالله بن منازل: لم يضع أحد فريضة من الفرائض، إلا ابتلاه الله بتضييع السنن، ولم يتل بتضييع السنن أحد، إلا يوشك أن يتلى بالبدع.

□ وقال سيد الطائفة وشيخهم الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى آثار الرسول ﷺ.

وقال: من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة. وقال: هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ.

هذا قول سيد من سادات العابدين العاملين، فلم يته عن العلم إلا قطاع الطريق من الصوفية، ونواب إبليس وشرطه.

وقال الجنيد: الطرق كلها مسدودة إلا طريق من اقتفى آثار النبي ﷺ، فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي، لو أتوني من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، لما فتحت لهم، حتى يدخلوا خلفك<sup>(١)</sup>.

(١) «طريق الهجرتين» لابن القيم ص (٧).

وقال رجل له: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله. فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، ولو بقيت ألف عام، لم أنقص من أعمال البر ذرةً، إلا أن يحال بي دونها.

«فهذا كلام أهل الحقائق والمواجِد، والأذواق والأحوال والأسرار التوحيدية، فهم الحجة لنا على كل من ينتسب إلى طريقهم ولا يجري على منهاجهم، بل يأتي ببدع محدثات، وأهواء متبعات»<sup>(١)</sup>.

فالسابقون مضوا وما خدعوا الورى	بالتُّرَّهَاتِ لِأَنَّهُمْ أُمْنَاءُ
واللَّاحِقُونَ مضوا على أهوائهم	أَرَأَيْتَ مَا فَعَلْتُ بِنَا الْأَهْوَاءِ
بدع بها جمعوا من الأموال ما	جَمَعُوا وَمَجْمُوعُ الْهَبَاءِ هَبَاءُ
في ذمة العلماءِ هذا كُلُّهُ	إِنْ كَانَ فِيمَا بَيْنَنَا عِلْمَاءُ

\*\*\*

(١) «الاعتصام» للشاطبي بتصرف (١/ ٩٠ - ٩٨).

## ذم الابتداع، والتحذير من أهل الأهواء

### وهجرهم والشدة عليهم وقمعهم

□ قال العلامة ابن بطة العكبري: «يا إخواني، عصمنا الله وإياكم من غلبة الأهواء ومشاحنة الآراء، وأعاذنا وإياكم من نصرة الخطاء وشماتة الأعداء، وأجارنا وإياكم من غير الزمان وزخاريف الشيطان، فقد كثر المغترون بتمويهاتها، وتباهي الزائغون والجاهلون بلبس حلتها، فأصبحنا وقد أصابنا ما أصاب الأمم قبلنا، وحل الذي حذرناه نبينا ﷺ من الفرقة والاختلاف، وترك الجماعة والائتلاف، وواقع أكثرنا الذي عنه نهينا، وترك الجمهور منا ما به أمرنا، فخلعت لبسة الإسلام، ونزعت حلة الإيمان، وانكشف الغطاء، وبرح الخفا، فعبدت الأهواء، واستعملت الآراء، وقامت سوق الفتنة، وانتشرت أعلامها، وظهرت الردة، وانكشف قناعها، وقُدحت زناد الزندقة، فأضرمت نيرانها، وخلف محمد ﷺ في أمته بأقبح الخلف، وعظمت البلية، واشتدت الرزية، وظهر المتدعون، وتنطع المنتطعون، وانتشرت البدع، ومات الورع، وهتكت سجف المشايخة، وشهر سيف المحاشية، بعد أن كان أمرهم هيناً، وحدهم ليناً، وذلك حين كان أمر الأمة مجتمعاً، والقلوب متآلفة، والأئمة عادلة، والسلطان قاهراً، والحق ظاهراً، فانقلبت الأعيان، وانعكس الزمان، وانفرد كل قوم ببدعتهم، وحزب الأحزاب، وخولف الكتاب، واتخذ أهل الإلحاد رءوساً وأرباباً، وتحولت البدعة إلى أهل الاتفاق، وتهوك في العسرة العامة وأهل الأسواق، ونعق إبليس بأوليائه نعمةً فاستجابوا له من كل ناحية، وأقبلوا نحوه مسرعين من كل قاصية، فألبسوا شيعاً، وميزوا قطعاً، وشممت بهم أهل الأديان السالفة والمذاهب المخالفة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وما ذاك إلا عقوبة أصابت القوم عند تركهم أمر الله، وصدفهم عن الحق، وميلهم إلى الباطل،

وإيثارهم أهواءهم، ولله عز وجل عقوبات في خلقه عند ترك أمره ومخالفة رُسله، فأشعلت نيران البدع في الدين، وصاروا إلى سبيل المخالفين، فأصابهم ما أصاب من قبلهم من الأمم الماضية<sup>(١)</sup>.

□ قال الشاطبي في «الاعتصام» (٣٨/١): «هذا تمام الحكاية، فكأنه - رحمه الله - تكلم على لسان الجميع».

ولقد وردت عن سيد البرية ﷺ أحاديث عطرة في ذم البدع والتنفير من أهلها:

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد». متفق عليه.

ولفظ مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه». رواه البخاري.

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي». قيل: ومن أبي؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث أنس: «فمن رغب عن سنتي، فليس مني». متفق عليه.

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ وقرأ إلى: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَبَابِ﴾

(١) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» لابن بطة (١/١٦٣ - ١٦٥).

(٢) رواه البخاري.

[آل عمران: ٧٠] قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَاهُمُ اللَّهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ» متفق عليه. وعند مسلم: «إِذَا رَأَيْتُمْ».

● وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ، كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَأْيَاكُمْ وَإِيَاهُمْ، لَا يَضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُوكُمْ». رواه مسلم.

● وعن عبدالله بن عمرو قال: هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً، قال: فسمع أصوات رجلين رَجَلَيْنِ اِخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاِخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ». رواه مسلم.

● وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لَا تَصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾ الْآيَةَ [البقرة: ١٣٦]. رواه البخاري.

● وعن خباب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُوعًا»<sup>(١)</sup>.

أي لما هلكوا بترك العمل، أخذوا إلى القصص، وعولوا عليها واكتفوا بها. قاله المناوي.

وحال كثير من المؤمنين اليوم يشبه حالهم، فقد أعرضوا عن العلم

(١) رواه الطبراني في «الكبير»، والضياء في «المختارة»، وأبو نعيم في «الحلية»، وضححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٠٤١)، و«الصحيحة» رقم (١٦٨١).

النافع والعمل الصالح.

● وقال ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بَشِيرًا، أَوْ ذِرَاعًا بَذْرَاعًا، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جَحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ». قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن!»<sup>(١)</sup>.

● وقال ﷺ: «لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بَشِيرًا، وَذِرَاعًا بَذْرَاعًا، حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جَحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ، وَحَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ أُمَّهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوهُ»<sup>(٢)</sup>.

● وقال ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَمِلَ بِسُنَّةِ غَيْرِنَا»<sup>(٣)</sup>.

● وقال ﷺ: «مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَىٰ غَيْرِ أَمْرِنَا، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٤)</sup>.

● وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَأْخُذَ أُمَّتِي أَخْذَ الْقُرُونِ قَبْلُهَا، شِبْرًا بَشِيرًا وَذِرَاعًا بَذْرَاعًا». قيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ قال: «وَمِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوْلَئِكَ»<sup>(٥)</sup>.

● وقال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ أُمَّتِي مَا أَتَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي سعيد، والحاكم عن أبي هريرة.

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرک» عن ابن عباس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٩٤٣).

(٣) حسن: رواه الديلمي في «مسند الفردوس» عن ابن عباس، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٤٣٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود عن عائشة. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٣٦٩).

(٥) رواه البخاري عن أبي هريرة.

على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار، إلا ملة واحدة؛ ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(١)</sup>.

● وقال عليه السلام: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصراني على اثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، واثنان وسبعون في النار»<sup>(٢)</sup>.

● وروى مسلم عن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فيآكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم».

● وعن عبدالله بن مسعود رضي عنه، قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، ثم قال: «هذا سبيل الله». ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: «هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه». وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِيكُمُ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]<sup>(٣)</sup>.

● وعن معاوية رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج

(١) حسن: رواه الترمذي عن ابن عمرو، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٤٣).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن عوف بن مالك، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٠٨٢).

(٣) إسناده حسن: رواه أحمد والنسائي والدرامي والحاكم وصححه. وحسن إسناده الألباني في «التعليق على المشكاة» (٥٩/١).

من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»<sup>(١)</sup>.

● وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ضل قومٌ بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل». ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾<sup>(٢)</sup> [البقرة: ١٣٦].

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبغضُ الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِم»<sup>(٣)</sup>.

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرام، ما بين غيرِ إلى ثور، فمن أحدثَ فيها حدثًا، أو آوى محدثًا، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً»<sup>(٤)</sup>.

هذا في المحدث المتبدع، والذي يأويه لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المراءُ في القرآن كفر»<sup>(٥)</sup>.

● وعن أبي برزة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما أخشى عليكم

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد وأبو داود. وقال الألباني: وسندهما صحيح.

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه. وقال الألباني: سنده صحيح. انظر «مشكاة المصابيح» (٦٤/١).

(٣) رواه البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي.

(٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن علي، ومسلم عن أبي هريرة، ونحوه عن أنس رواه أحمد والبخاري ومسلم. ورواه الطيالسي وأبو نعيم والبيهقي في السنن.

(٥) صحيح: رواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة، وصححه الحاكم والألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٥٦٣).

- شهوَات الغيِّ في بطونكم وفروجكم، ومُضِلَات الهوى»<sup>(١)</sup>.
- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وأما المهلكات؛ فُشْحٌ مطاع، وهَوَى مُتَّبِعٌ، وإعجاب المرء بنفسه»<sup>(٢)</sup>.
  - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حَبَبَ التوبة عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ حتى يدَعَ بدعته»<sup>(٣)</sup>.
  - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أبى الله أن يقبلَ عملَ صاحبِ بدعةٍ حتى يدَعَ بدعته»<sup>(٤)</sup>.
  - وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلِّ عملٍ شِرَّةٌ، ولكلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ، فمن كانت فِترته إلى سُنَّتِي، فقد اهتدى، ومن كانت فِترته إلى غير ذلك، فقد هلك»<sup>(٥)</sup>.
  - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلِّ عملٍ شِرَّةٌ»<sup>(٦)</sup>، ولكلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ، فإن كان صاحبها سَدَدًا أو قَارِبَ فَارْجُوهُ، وإن أَسْبِرَ إِلَيْهِ
- 
- (١) صحيح: رواه أحمد والطبراني في معاجمه الثلاثة. وقال المنذري: ويغض أسانيدهم رواه ثقات، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥/١).
- (٢) حسن: رواه البزار والبيهقي، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥/١).
- (٣) صحيح: رواه البزار وقال المنذري: إسناده حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٥/١).
- (٤) صحيح: رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في «السنن». وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٦/١).
- (٥) صحيح: رواه أحمد والطحاوي، وابن حبان وابن أبي عاصم. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦/١).
- (٦) الشِرَّةُ: النشاط والهمة.

بالأصابع، فلا تعدوه»<sup>(١)</sup>.

● وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقول: «لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»<sup>(٢)</sup>. قال أبو عمران الجوني: ليت شعري، أي شيء علم ربنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النار.

من سار على المحجة البيضاء في الدنيا، يسير على الممرمة البيضاء أرض الجنة في الآخرة.. واحدة بواحدة.

أنت القليل بكل من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفى

● وعن أبي الدرداء قال: خرج رسول الله صلوات الله عليه وسلم علينا فقال: «وايم الله لأتركنكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها سواء». فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: صدق الله ورسوله، فقد تركنا على مثل البيضاء»<sup>(٣)</sup>.

● وعن العرياض رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إياكم والبدع»<sup>(٤)</sup>.

● وعن العرياض رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إياكم والمحدثات؛

فإن كل محدثة ضلالة»<sup>(٥)</sup>.

وفي رواية: «إياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة».

(١) صحيح: رواه الترمذي والطحاوي وابن حبان في «صحيحه». وقال الترمذي: حديث

حسن صحيح. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٦/١).

(٢) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن أبي عاصم. وقال المنذري: رواه ابن أبي

عاصم بإسناد حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧/١).

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٦/١) وصححه الألباني.

(٤) حديث حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠/١) وحسنه الألباني.

(٥) حديث صحيح: رواه ابن أبي عاصم - واللفظ له - وابن حبان وابن ماجه، وصححه

الألباني في التعليق على «السنة» لابن أبي عاصم (١٧/١).

● وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه»<sup>(١)</sup>.

● عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني. فقيل: وكيف؟ فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب، فيحملها الرجل إلي، فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنّة، فتردّ له كما أخرجته<sup>(٢)</sup>.

● عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة عاقٍ ولا مُكذِّبٌ بقدرٍ ولا مُدمنٌ خمرٍ»<sup>(٣)</sup>.

● وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفاً ولا عدلاً: عاقٍ، ومَنَّانٌ ومُكذِّبٌ بالقدر»<sup>(٤)</sup>.

● وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله تعالى إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم، وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم»<sup>(٥)</sup>.

(١) حديث حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٢٧ - ١٢٨) وحسنه الألباني.

(٢) «شرح أصول الاعتقاد» للإلكائي (١/٥٥).

(٣) حديث حسن: رواه ابن أبي عاصم واللفظ له، وأحمد والبخاري والطبراني وحسنه الألباني في «التعليق على «السنة» لابن أبي عاصم (١/١٤١).

(٤) إسناده حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٤٢) وحسن إسناده الألباني.

(٥) حديث حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» واللفظ له، وابن ماجه، والطبراني في «الصغير»، والآجري في الشريعة، وحسنه الألباني.

● وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»<sup>(١)</sup>.

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل أمة مجوساً، وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا على جنازتهم إذا ماتوا»<sup>(٢)</sup>.

● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخوارج كلاب النار»<sup>(٣)</sup>.

● وقال صلى الله عليه وسلم: «إن من ضئضى هذا قوماً يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»<sup>(٤)</sup>.

● وقال صلى الله عليه وسلم: «سيخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»<sup>(٥)</sup>.

● وقال صلى الله عليه وسلم: «سيكون بعدي من أمتي قومٌ يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه،

(١) حديث حسن: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٥٠) وحسنه الألباني.

(٢) حديث صحيح: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٥١) واللفظ له، والآجري في الشريعة، والدولابي في «الكنى» وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن ابن أبي أوفى، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٣٤٧).

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد.

(٥) رواه البخاري ومسلم عن علي.

هم شر الخلق والخلقة سيماهم التحليق»<sup>(١)</sup>.

اعلم يا أخي أن الدعوة إلى الاتباع والنهي عن الابتداع، أصل عظيم من الدعوة إلى الله «وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، ولأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله منهم بمتة وكرمه» كما قال ابن القيم، والمبلغون لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه.

● وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته التي ذكرها ابن وضاح في كتاب «الحوادث والبدع»<sup>(٢)</sup> له قال: «الحمد لله الذي امتنّ على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضال تائه قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، يقبلونهم في سالف الدهر وإلى يومنا هذا، فما نسيهم ربهم، وما كان ربك نسيًا، جعل قصصهم هدى، وأخبر عن حسن مقاتلهم، فلا تقصد عنهم، فإنهم في منزلة رفيعة، وإن أصابتهم الوضيعة».

● وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليًا من أوليائه يذب عنها، وينطق بعلماتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن، وتوكلوا على الله».

□ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الرادُّ على أهل البدع مجاهد، حتى

(١) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي ذر ورافع بن عمرو الغفاري.

(٢) «البدع والنهي عنها» لابن مفلح.

كان يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة أفضل الجهاد<sup>(١)</sup>.

□ يقول ابن القيم - رحمه الله - : «وأنت إذا تأملت تأويلات القرامطة والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية، ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل، ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة المصنوعة، التي هي مما عملته أيدي الوضّاعين وصاغته السنة الكذّابين، فهؤلاء اختلقوا عليه ألفاظاً وضعوها، وهؤلاء اختلقوا في كلامه معاني ابتدعوها، فيا محنة الكتاب والسنة بين الفريقين، وما نازلة نزلت بالإسلام إلا من الطائفتين فهما عدوان للإسلام كائنان، وعن الصراط المستقيم ناكبان، وعن قصد السبيل حائران..» ثم قال: «فكشفت عورات هؤلاء، وبيان فضائحهم، وفساد قواعدهم، من أفضل الجهاد في سبيل الله، وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: «إن روح القدس معك ما دمت تنافح عن رسوله»، وقال رضي الله عنه: «اهجمهم أو هاجهم وجبريل معك»، وقال رضي الله عنه: «اللهم أيده بروح القدس ما دام ينافح عن رسولك»، وقال رضي الله عنه عن هجائه لهم: «والذي نفسي بيده لهو أشد فيهم من النبل»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال ابن القيم - رحمه الله - : «فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، ومن ضال جاهل لا يعلم طريق رشده قد هدوه، ومن مبتدع في دين الله بشهب الحق قد رموه جهاداً في الله، وابتغاء مرضاته»<sup>(٣)</sup>.

(١) «نقض المنطق» لابن تيمية ص(١٢)، وانظر كتابه «التسعينية» (١/٢٣١).

(٢) «الصواعق المرسله» لابن القيم (١/٣٠١ - ٣٠٢).

(٣) «مفتاح دار السعادة».

□ وقال في نونيته<sup>(١)</sup> :

هذا ونصر الدين فرض لازم لا للكفاية بل على الأعيان  
بيدٍ وإمّا باللسان فإن عجزت فبالتوجه والدعا بجنان

□ قال ابن القيم - رحمه الله -<sup>(٢)</sup> : «ومن تأمل أحوال الرسل مع  
أعمهم؛ وجدهم كانوا قائمين بالإنكار عليهم أشدّ قيام حتى لقوا الله تعالى،  
وأوصوا من آمن بهم بالإنكار على من خالفهم وأخبر النبي ﷺ : «أن  
المتخلص من مقامات الإنكار الثلاثة ليس معه من الإيمان حبة خردل»، وبالغ  
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أشدّ المبالغة، حتى قال: «إن الناس إذا  
تركوه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده».

وأخبر أن تركه يمنع إجابة دعاء الأخيار ويوجب تسلط الأشرار.

وأخبر أن تركه يوقع المخالفة بين القلوب والوجوه، ويحلّ لعنة الله كما  
لعن الله بني إسرائيل على تركه».

فالصحابة رضوان الله عليهم قد واجهوا البدع وأهلها بشدة، فقمعوها وتبرءوا من  
أهلها وذلك واضح جلي لمن تدبّر سيرتهم، وعرف أخبارهم.

□ قال ابن القيم - رحمه الله - : «وقد كان ابن عباس شديداً على  
القدرية، وكذلك الصحابة»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال ابن عباس رضوان الله عليهم : «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم معرضة  
للقلوب»<sup>(٤)</sup>.

(١) «النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» ص (٤٠٨).

(٢) «مدارج السالكين» (٣/١٢٣).

(٣) «شفاء العليل» لابن القيم ص (٦٠).

(٤) «الإبانة» لابن بطة (٢/٤٣٨).

□ وعن عطاء - رحمه الله - قال: أتيت ابن عباس رضي الله عنهما وهو يتزع في زمزم قد ابتلت أسافل ثيابه فقلت: قد تكلم في القدر.

قال: أو قد فعلوها؟ فقلت: نعم.

قال: «فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) إنا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»، أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، فإن أريتني أحدهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين<sup>(١)</sup>».

□ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد شج رأس صبيغ بن عسل لما كان يسأل عن المتشابه في القرآن، فعن سليمان بن يسار أن رجلاً من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخيل.

فلما دخل عليه جلس، قال: من أنت؟

قال: أنا عبدالله صبيغ.

قال عمر: وأنا عبدالله عمر وأوما عليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجّه وجعل الدم يسيل على وجهه.

فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي أجد في رأسي<sup>(٢)</sup>.

□ وعن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخلاً المسجد، فاكتفته أنا وصاحبي، أجدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكلُّ

(١) «شرح السنة» لللالكائي (٤/٧١٢)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (١٠/٢٠٥).

(٢) «شرح السنة» لللالكائي (٣/٦٣٥ - ٦٣٦).

الكلام إليّ، فقلت: أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرءون القرآن ويتفقرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منهم، وأنهم براءٌ مني» والذي يحلف به عبدالله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»<sup>(١)</sup>.

□ وكان سمرة بن جندب رضي الله عنه شديداً على الخوارج فكانوا يطعنون عليه<sup>(٢)</sup>.

□ قال ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: «من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنةً، فقد زعم أن محمداً عليه السلام خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً».

نعم.. لئن لم يسعنا ما وسع القوم، فلا وسعتنا رحمة الله.

□ عن حميد بن مهران قال: سألت الحسن: كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥] قال: نبدوها ورب الكعبة وراء ظهورهم.

□ وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ يعني أهل البدع.

□ وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدع.

(١) رواه مسلم (٨).

(٢) «الإصابة» لابن حجر (٣/١٣٠).

\* قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

□ قال بكر بن العلاء: أحسبه أراد شيطاناً من الإنس وهي البدع، والله أعلم.

□ وعن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾، قال: البدع والشهوات.

□ وعن عمرو بن قيس الملائي قال: «لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك»<sup>(١)</sup>.

□ وقال إبراهيم النخعي: «لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال مجاهد: «لا تجالس أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرب الجرب»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال إسماعيل بن عبيد الله: «لا تجالس ذا بدعة فيمرض قلبك، ولا تجالس مفتوناً فإنه ملقن حجته»<sup>(٤)</sup>.

□ وقال مفضل بن مهلهل: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرتَه وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك»<sup>(٥)</sup>.

(١) «الإبانة» (٢/٤٦٣).

(٢) «الإبانة» (٢/٤٣٩).

(٣) «الإبانة» (٢/٤٤١).

(٤) «الإبانة» (٢/٤٤٣).

(٥) «الإبانة» (٢/٤٤٤).

□ وعن هشام بن حسان قال: «كان الحسن ومحمد بن سيرين يقولون: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم»<sup>(١)</sup>.

□ وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: «أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم»<sup>(٢)</sup>.

□ وعن ثابت بن عجلان قال: «أدركت أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبير والشعبي وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعبد الله بن أبي مليكة والزهري ومكحول والقاسم أبا عبد الرحمن وعطاء الخراساني وثابت البناني والحكم بن عتيبة وأيوب السخيتاني وحماد ومحمد بن سيرين وأبا عامر - وكان قد أدرك أبا بكر الصديق - ويزيد الرقاشي وسليمان بن موسى، كلهم يأمروني بالجماعة وينهوني عن أصحاب الأهواء»<sup>(٣)</sup>.

\* وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩].

□ قال التستري: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ طريق السنة، ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ يعني إلى النار، وذلك المثل والبدع.

وجاء عن سفيان بن عيينة وأبي قلابة وغيرهما، أنهم قالوا: كل صاحب بدعة أو فرية ذليل. واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ﴾

(١) «طبقات ابن سعد» (١٧٢/٧)، و«سنن الدارمي» (١٢١/١)، و«شرح السنة» لللالكائي

(١٣٣/١)، و«الإبانة» لابن بطة (٤٤٤/٢).

(٢) «الإبانة» (٤٧٥/٢).

(٣) «المعرفة والتاريخ» للفسوي (٤٩١/٣ - ٤٩٢)، و«شرح السنة» لللالكائي (١٣٣/١).

□ قال أبو الجوزاء - وذكر أصحاب الأهواء فقال -: والذي نفس أبي الجوزاء بيده؛ لأن تمتلئ داري قردهً وخنزير، أحب إليّ من أن يجاورني رجلٌ منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ الآية: [آل عمران: ١١٩].

□ وقال الحسن: صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً؛ صياماً وصلاة، إلا ازداد من الله بعداً.

□ وعن أبي إدريس الخولاني أنه قال: لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها، أحبُّ إليّ من أن أرى فيه بدعةً لا أستطيع تغييرها.

□ وقال الفضيل بن عياض: اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.

□ وقال الحسن: لا تجالس صاحب هوى؛ فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك، أو تخالفه فيمرض قلبك.

□ وعن أبي قلابة: «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم؛ فإنني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون»<sup>(١)</sup>. قال أيوب: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب.

وعنه أيضاً، أنه كان يقول: «إن أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار». وعنه: «ما ابتدع رجلٌ بدعةً إلا استحل السيف».

□ وعن أيوب السختياني: ما ازداد صاحب بدعةٍ اجتهاداً، إلا ازداد من الله بعداً.

(١) «سنن الدارمي» (١/١٢٠)، و«السنة» لعبدالله بن أحمد (١/١٣٧)، و«شرح السنة» للالكائي (١/١٣٤)، و«الإبانة» (٢/٤٣٥).

□ وعن سفيان قال: كان رجل فقيه يقول: ما أحبّ أني هديت الناس كلهم وأضللت رجلاً واحداً.

□ وكان ابن سيرين يرى أسرع الناس زدة أهل الأهواء.

□ وعن إبراهيم: لا تكلموهم؛ إنني أخاف أن ترتد قلوبكم.

□ وعن هشام بن حسان قال: لا يقبل الله من صاحب بدعة صياماً ولا صلاةً، ولا حجاً ولا جهاداً ولا عمرةً، ولا صدقةً ولا عتقاً، ولا صرفاً ولا عدلاً، وليأتين على الناس زمانٌ يشبه فيه الحق والباطل، فإذا كان ذلك، لم ينفع فيه دعاء إلا كدعاء الغرق.

□ وقال يحيى بن أبي كثير: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق، فخذ في طريق آخر.

□ وعن بعض السلف: من جالس صاحب بدعة، نزعته منه العصمة، ووكل إلى نفسه.

□ وعن العوام بن حوشب، أنه كان يقول لابنه: يا عيسى، أصلح قلبك، وأقلل مالك. وكان يقول: والله لأن أرى عيسى في مجالس أصحاب البرابط<sup>(١)</sup> والأشربة والباطل، أحب إليّ من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات. قال ابن وضاح: يعني أهل البدع.

□ وقال يحيى بن أبي عمر الشيباني: كان يقال: يأبى الله لصاحب بدعة توبةً، وما انتقل صاحب بدعة إلا إلى شرٍّ منها.

□ وقال أبو العالية: إياكم وهذه الأهواء، التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء. فحدث الحسن بذلك فقال: رحمه الله، صدق ونصح.

(١) البرابط: جمع بربط، هو الزهر والعود، وهو فارسيٌّ معرب.

وقال آخر: «أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد ﷺ، إنهم يذكرون النبي ﷺ وأهل بيته، فيتصيدون بهذا الذكر الحسن عند الجهال من الناس، فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل! ومن يسقي السم القاتل باسم الترياق! فأبصرهم، فإنك إن لا تكن أصبحت في بحر الماء، فقد أصبحت في بحر الأهواء، الذي هو أعمق غوراً وأشد اضطراباً، وأكثر صواعق، وأبعد مذهباً من البحر وما فيه، فقلك مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال: اتباع السنة»<sup>(١)</sup>.

□ وقال ابن شبرمة:

إذا قلتُ جدوا في العبادة واصبروا      أصروا وقالوا لا الخصومة أفضل  
خلافاً لأصحاب النبي وبدعة      وهم لسبيل الحق أعمى وأجهل

□ وقال مطرف بن عبدالله بن الشخير: لو كانت هذه الأهواء كلها هوى واحداً، لقال القائل: الحق فيه. فلما تشعبت واختلفت، عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق.

□ وقال مالك بن أنس: الكلام في الدين كله أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه، القدر ورأي جهم وكل ما أشبهه، ولا أحب الكلام إلا فيما كان تحته عمل، فأما الكلام في الله، فالسكوت عنه؛ لأنني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا ما كان تحته عمل.

□ وقال مالك: مهما تلاعبت به من أمر شيء، فلا تلاعبن بأمر دينك.

□ وقال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شراً، ألزمهم الجدل، ومنعهم

العمل.

(١) «الاعتصام» (١/ ٨٢ - ٨٦).

□ وقال عبدالله بن المبارك: صاحب البدعة على وجهه الظلمة، وإن ادهن كل يوم ثلاثين مرة.

□ وقال عطاء الخراساني: ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة.

□ وقال الحسن بن أبي الحسن: أباي الله تبارك وتعالى أن يأذن لصاحب هوى بتوبة.

□ وقال الحسن: ليس لصاحب بدعة ولا لفاسيق يعلن بفسقه، غيبة.

□ وعن كثير بن أبي سهل: يقال: أهل الأهواء لا حرمة لهم<sup>(١)</sup>.

□ «وقال الفضيل بن عياض: المؤمن يقف عند الشبهة، ومن دخل على صاحب بدعة فليست له حرمة، وإذا أحب الله عبداً، وفقه لعمل صالح، فتقربوا إلى الله بحب المساكين.

□ وقال ابن المبارك: لم أر مالا أحمق من مال صاحب بدعة.

□ وقال: اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يداً، فيحبه قلبي.

□ وقال ابن المبارك: يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجالس صاحب بدعة.

□ وقال الفضيل: من أتاه رجل فشاوره، فدلّه على مبتدع، فقد غش الإسلام، واحذروا الدخول على أصحاب البدع؛ فإنهم يصدون عن الحق.

□ وقال - رحمه الله -: لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة.

□ وقال: لا تجلس مع صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه.

(١) «شرح أصول الاعتقاد» لللكاني (١/ ١٤٠ - ١٥٠).

وقال: صاحب البدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه، فمن جلس إلى صاحب بدعة، ورثه الله العمى.

وقال: إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك؛ لا يكون مع صاحب بدعة؛ فإن الله لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة.

وقال: الأرواح جنودٌ مجندةٌ، ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالي صاحب بدعة إلا من النفاق.

وقال: أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، وينهون عن أصحاب البدع.

وقال: لا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل.  
وقال عبدالله بن عمر السرخسي - عالم الخرز -: أكلت عند صاحب بدعة أكلة، فبلغ ذلك ابن المبارك فقال: لا كلمته ثلاثين يوماً.

□ وقال إبراهيم بن ميسرة: من قرص صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام.

□ وقال يونس بن عبيد: لا تجالس سلطاناً ولا صاحب بدعة.  
□ وقال محمد بن النضر الحارثي: من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم أنه صاحب بدعة، نزعته منه العصمة، ووكل إلى نفسه.

□ وقال الثوري: إياك والأهواء والخصومة، وإياك والسلطان.  
وقال: المسلمون كلهم عندنا على حالة حسنة إلا رجلين: صاحب بدعة، أو صاحب سلطان.

□ وقال عمر بن عبدالعزيز: إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء

دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة»<sup>(١)</sup>.

□ «قال معمر: كان ابن طاوس جالساً، فجاء رجلٌ من المعتزلة، فجعل يتكلم. قال: فأدخل ابن طاوس إصبعيه في أُذنيه وقال لابنه: أي بني، أدخل إصبعيك في أُذنيك، واشدد، لا تسمع من كلامه شيئاً. قال معمر: يعني أن القلب ضعيف»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال عبدالرزاق: قال لي إبراهيم بن أبي يحيى: إني أرى المعتزلة عندكم كثيراً! قلت: نعم، وهم يزعمون أنك منهم. قال: أفلا تدخل معي هذا الخانوت حتى أكلّمك؟ قلت: لا. قال: ولم؟ قلت: لأن القلب ضعيف، وإن الدين ليس لمن غلب»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال الثوري: من سمع بدعةً فلا يحكها جلسائه، لا يلقها في قلوبهم»<sup>(٤)</sup>.

□ وقال أيوب: لست ترد عليهم بشيءٍ أشد من السكوت»<sup>(٥)</sup>.

□ وقال عبدالله بن السري: ليس السنة عندنا أن يرد على أهل الأهواء، ولكن السنة عندنا أن لا نكلم أحداً منهم.

«وروي عن حنبل بن إسحاق بن حنبل، أنه قال: كتب رجلٌ إلى أبي عبدالله - رحمه الله - كتاباً يستأذن فيه أن يضع كتاباً، يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم.

فكتب إليه أبو عبدالله كتاباً فيه: الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه من

(١) «شرح أصول الاعتقاد» للالكاني (١/١٣٥ - ١٤١).

(٢) «المصنف» لعبدالرزاق الصنعاني رقم (٢٠٠٩٩).

(٣) «الإبانة» لابن بطة.

(٤) «شرح السنة» للبخاري (١/٢٢٧).

(٥) «الإبانة» لابن بطة (٢/٣٦٥ - ٣٦٦).

أدركنا من أهل العلم، أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمر في التسليم والانتهاج إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم، فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون، فالسلامة - إن شاء الله - في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم<sup>(١)</sup>.

□ وعن إسماعيل بن خارجة قال: دخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالوا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا. قال: تقومان عني وإلا قمت. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: ما كان عليك أن يقرأ آية؟ قال: إني كرهت أن يقرأ آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي<sup>(٢)</sup>.

□ وقال الحسن البصري: أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى.

□ وقال محمد بن سيرين: لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء.

□ وعن إبراهيم قال: إذا امتنع الإنسان في الشيطان، قال: من أين آتيه؟ قال: ثم قال: بلى آتيه من قبل الأهواء.

□ وعن الشعبي قال: إنما سميت الأهواء؛ لأنها تهوي بصاحبها في النار.

□ وقال أبو العالية: ما أدري أي الغنمين علي أعظم، إذا أخرجني الله من الشرك إلى الإسلام، أو عصمني في الإسلام أن يكون لي فيه هوى!!.

□ وعن الحسن، أن رجلاً أتاه فقال: يا أبا سعيد، إني أريد أن

(١) «الإبانة» لابن بطه.

(٢) «الشریعة» للأجري (٥٧/١).

أخاضمك. فقال الحسن: إليك عني، فإني قد عرفت ديني، وإنما يخاضمك الشاك في دينه<sup>(١)</sup>.

□ وقال جعفر الباقر: إياكم والخصومات في الدين؛ فإنها تشغل القلب وتورث النفاق.

□ وقال الأحنف بن قيس: كثرة الخصومة تنبت النفاق في القلب.

□ وقال معاوية بن قرة: إياكم وهذه الخصومات؛ فإنها تحبط الأعمال.

□ وقال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قصر فيه خصم، وإن أغرق فيه أثم.

□ وقال الفضيل بن عياض: لا تجادلوا أهل الخصومات؛ فإنهم يخوضون في آيات الله.

□ عن مجاهد قال: قيل لابن عمر: إن نجدة<sup>(٢)</sup> يقول كذا وكذا. فجعل لا يسمع منه كراهية أن يقع في قلبه منه شيء.

□ وعن عبدالله بن خباب بن الارت قال: بينما نحن في المسجد، ونحن جلوسٌ مع قوم نقرأ السجدة ونبكي، فأرسل إليّ أبي، فوجدته قد أحضر معه هراوة له، فأقبل عليّ، فقلت: يا أبة، مالي مالي؟ قال: ألم أرك جالساً مع العمالقة<sup>(٣)</sup>. ثم قال: هذا قرن خارج الآن.

□ وعن عبدالله بن أبي الهذيل العنبري قال: كنا جلوساً مع عبدالله بن خباب بن الارت، وهو يقول: سبحوا كذا وكذا، واحمدوا كذا وكذا، وكبروا كذا وكذا. قال: فمر خبابٌ فنظر إليه، ثم أرسل إليه فدعاه، فأخذ

(١) رواه الأجرى في «الشرية» ص (٥٧)، و«شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (١/١٢٩).

(٢) هو نجدة بن عامر الحروري الخارجي.

(٣) العمالقة: يقال لمن يخدع الناس ويخلبهم عملاق، والعمالقة: التعمق في الكلام.

السوط، فجعل يضرب رأسه به، وهو يقول: يا أبتاه، فيم تضربني؟! فقال: مع العمالقة؟! هذا قرن الشيطان قد طلع أو قد بزغ<sup>(١)</sup>.

□ وعن الضحاك قال: رأيت عمر بن عبدالعزيز يسجن القصاصَ ومن يجلس إليهم.

□ وقال عمر بن العلاء اليماني لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله، أستقبل القاص؟ فقال: ولّوا البدع ظهوركم<sup>(١)</sup>.

«عن حميد الأعرج: قدم غيلان مكة يجاور بها، فأتى غيلان مجاهداً فقال: يا أبا الحجاج، بلغني أنك تنهى عني وتذكرني، بلغك عني شيء لا أقوله؟ إنما أقول كذا. فجاء بشيء لا ينكر، فلما قام قال مجاهد: لا تجالسوه؛ فإنه قدري. قال حميد: فإنه يوماً في الطواف، لحقني غيلان من خلفي يجذب ردائي، فالتفت، فقال: كيف يقول مجاهدٌ حرف كذا؟ فأخبرته، فمشى معي، فبصر بي مجاهد معه، فأتيته فجعلت أكلمه، فلا يرد علي، وأسأله فلا يجيبني. قال: فغدوت إليه، فوجدته على تلك الحال، فقلت: يا أبا الحجاج، أبلغك عني شيء؟! ما أحدثت حدثاً، ما لي؟! قال: ألم أرك مع غيلان، وقد نهيتكم أن تكلموه أو تجالسوه؟! قال: قلت: يا أبا الحجاج، ما أنكرت قولك، وما بدأت، هو بدائي. قال: واللّه يا حميد، لولا أنك عندي مصدق، ما نظرت لي في وجهٍ منبسطٍ ما عشت، ولئن عدت، لا تنظر لي في وجه منبسط ما عشت.

□ وعن أيوب: كنت يوماً عند محمد بن سيرين، إذ جاء عمرو بن عبيد فدخل، فلماً جلس، وضع محمدٌ يده في بطنه وقام، فقلت لعمرو: انطلق بنا. قال: فخرجنا، فلما مضى عمرو رجعت، فقلت: يا أبا بكر، قد

(١) «البدع والنهي عنها» لابن وضّاح القرطبي ص (٢٤، ٢٧، ٢٨).

فطنت إلى ما صنعت. قال: أقد فطنت؟ قلت: نعم. قال: أما إنه لم يكن ليضمني معه سقف بيت.

□ وعن أيوب: دخل رجلٌ على ابن سيرين، فقال: يا أبا بكر، اقرأ عليك آيةً من كتاب الله، لا أزيد أن أقرأها ثم أخرج؟ فوضع إصبعه في أُذنيه ثم قال: أعزم عليك، إن كنت مسلماً إلا خرجت من بيتي. قال: فقال: يا أبا بكر، لا أزيد على أن أقرأ الآية، ثم أخرج. فقام لإزاره يشده، ونهياً للقيام، فأقبلنا على الرجل، فقلنا: قد عزم عليك إلا خرجت، أفحلاً لك أن تخرج رجلاً من بيته؟ قال: فخرج، فقلنا: يا أبا بكر، ما عليك لو قرأ آيةً ثم خرج؟! قال: إني والله لو ظننت أن قلبي ثبت على ما هو عليه، ما باليت أن يقرأ، ولكن خفت أن يلقي في قلبي شيئاً، أجهد في إخراجه من قلبي فلا أستطيع.

□ روي عن ابن مسعود أنه قال: من أحب أن يكرم دينه، فليعتزل مخالطة الشيطان ومجالسة أصحاب الأهواء؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب.

□ وعن بعضهم قال: كنت أمشي مع عمرو بن عبيد، فرآني ابن عون، فأعرض عني. وقيل: إنه دخل دار ابن عون، فسكت ابن عون لما رآه، وسكت عمرو عنه فلم يسأله عن شيء، فمكث هنيهةً، ثم قال ابن عون: بم استحل أن يدخل داري بغير إذني؟! مراراً يرددها.

□ وعن مؤمل بن إسماعيل قال: قال بعض أصحابنا لحماذ بن زيد: ما لك لم ترو عن عبدالكريم إلا حديثاً واحداً؟ قال: ما أتيت إلا مرة واحدة لمساقه في هذا الحديث، وما أحبُّ أن أيوب علم يأتيني له، وأن لي كذا وكذا، وإني لأظنه لو علم، لكانت الفصيلة بيني وبينه.

□ وعن إبراهيم أنه قال لمحمد بن السائب: لا تقربنا ما دمت على

رأيك هذا. وكان مرجئاً.

□ وعن حماد بن زيد قال: لقيني سعيد بن جبير فقال: ألم أرك مع طلق؟ قلت: بلى، فما له؟ قال: لا تجالس، فإنه مرجئ.

□ وعن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز وقريباً منه شيباً، فراهما يتجادلان، فرأيته قائماً ينفض ثيابه، ويقول: إنما أنتم جُرب.

□ وعن الأوزاعي: لا تكلموا صاحب بدعة من جدل، فيورث قلوبكم من فتنته<sup>(١)</sup>.

□ وقال أبو يوسف لبشر المريسي: يا بشر، إما أن تتوب أو تفسد علينا خشية.

وانظر إلى جعد بن درهم، وهو أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد، ونفى صفات الله، وقال بخلق القرآن، وأنكر أن يكون الله قد تكلم به، وقال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً. فذبحه خالد بن عبد الله القسري أمير العراق بواسط، في يوم الأضحى حيث قال: «أيها الناس، اذهبوا إلى أصحابكم، يتقبل الله منكم، فأني مضحٌ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلم موسى تكليماً». ثم نزل فذبحه، وكان ذلك بفتوى أهل زمانه من التابعين، فشكر له صنيعه أهل السنة والجماعة.

شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كُلَّ صَاحِبِ سَنَّةٍ لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ أَخِي قُرْبَانَ  
وانظر إلى أسن الضلالة ورأس الجهمية: جهم بن صفوان: الذي تبني آراء الجعد، وزاد عليها بدعاً أخرى:

□ قال عنه إبراهيم بن طهمان: ما ذكرته، ولا ذكر عندي إلا

(١) «الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٢٧٦ - ٢٧٨).

دعوت الله عليه، ما أعظم ما أورث أهل القبلة من منطقته العظيم.  
 لما أسر الجهم وأوقف بيني يدي سلم بن أحوز، فأمر بقتله؛ لإنكاره  
 أن الله كلم موسى، فقال: إن لي أماناً من أبيك. فقال: ما كان له أن  
 يؤمنك، ولو فعل ما أمتك، ولو ملأت هذه الملاعة كواكب، ما نجوت، والله  
 لو كنت في بطني لشقت بطني حتى أقتلك. وأمر ابن ميسر فقتله. وفي  
 رواية ابن جرير: وأبرأك إلي عيسى بن مريم، ما نجوت<sup>(١)</sup>.

□ وأحمد بن أبي دؤاد الإيادي، الذي جر البلاد إلى محنة خلق  
 القرآن، وأهان علماء الأمة، وتكلم في عقيدة أهل السنة، دعا عليه الإمام  
 أحمد، فحبسه الله في جسده، فدخل عليه عبدالعزيز الكناني وقال له: لم  
 آتكَ عائداً، بل لأحمد الله أن سجنك في جلدك<sup>(٢)</sup>.

□ قال الخطيب البغدادي: «لما مات بشر بن غياث المريسي، لم يشهد  
 جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عميد الشونيزي، فلما رجع من جنازته،  
 أقبل عليه أهل السنة والجماعة، وقالوا له: يا عدو الله، تنتحل السنة،  
 وتشهد جنازة المريسي؟! فقال: أنظروني حتى أخبركم، ما شهدت جنازة  
 رجوت بها من الأجر، ما رجوت في شهود جنازته؛ لما وضع في موضع  
 الجنازة، قمت في الصف فقلت: اللهم إن عبدك هذا كان لا يؤمن برويتك  
 في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر المؤمنون إليك،  
 اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر المؤمنون إليك، اللهم عبدك  
 هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه  
 أحدًا من العالمين، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان، اللهم فخفف ميزانه يوم

(١) «البداية والنهاية» (٢٨/١)، «تاريخ الطبري» (٤/٢٩٥)، «سير أعلام النبلاء»

(٢٧/٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١/١٧٠ - ١٧١).

القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة، اللهم فلا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة. قال: فسكتوا عنه وضحكوا»<sup>(١)</sup>.

\* تحذير السلف من أهل البدع بأعيانهم:

□ قال ابن تيمية: «فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم»<sup>(٢)</sup>.

وتحذير السلف من أهل البدع بأعيانهم كثير جداً، وما حملهم على ذلك إلا النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فهذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رحمه الله - حذر من أهل البدع بأعيانهم.

١ - كما قال عبدالرحمن بن مهدي: دخلت عند مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن، فقال: «لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد، لعن الله عمراً فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام...»<sup>(٣)</sup>.

٢ - وقال: «إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنة»<sup>(٤)</sup>.

٣ - وقال ابن أبي زيد: قال رجل لمالك: يا أبا عبدالله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَيَّ الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟

قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، وأراك صاحب بدعة وأمر بإخراجه<sup>(٥)</sup>.

وهذا إمام أهل السنة أحمد بن حنبل - رحمه الله - جاء عنه التحذير

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦٦/٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٣٣).

(٣) «مناقب مالك» للزواوي ص (١٤٧ - ١٤٨).

(٤) «مناقب مالك» للزواوي ص (١٤٨).

(٥) «مناقب مالك» للزواوي ص (١٣٤).

من أهل البدع بأسمائهم في كثير من أقواله وما ذلك إلا نصيحة لدين الله، قال ابن الجوزي - رحمه الله -:

«وقد كان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأختيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه محمول على النصيحة للدين»<sup>(١)</sup>، فمن ذلك:

١ - عن أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان قال: قال لي عمي أبو علي عبدالرحمن بن يحيى بن خاقان قال: أمر المتوكل بمسألة أحمد بن حنبل عمن يتقلد القضاء؟ فسأته.

قال أبو مزاحم: فسأته أن يخرج إلي جوابه، فوجه إلي بنسخة فكتبها ثم عدت إلى عمي فأقر لي بصحة ما بعث به. وهذه نسخته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، نسخة الرقعة التي عرضتها على أحمد بن محمد ابن حنبل بعد أن سأته عما فيها فأجابني عن ذلك بما قد كتبه، وأمر ابنه عبدالله أن يوقع بأسفلها بأمره، ما سأته أن يوقع فيها:

سألت أحمد بن حنبل عن أحمد بن رباح، فقال فيه: إنه جهمي معروف بذلك، وإنه إن قلّد القضاء من أمور المسلمين كان فيه ضرر على المسلمين لما هو عليه من مذهبه وبدعته.

وسأته عن ابن الخلتجي، فقال فيه - أيضاً - مثل ما قال في أحمد بن رباح وذكر أنه جهمي معروف بذلك، وأنه كان من شرهم وأعظمهم ضرراً على الناس.

وسأته عن شعيب بن سهل، فقال فيه: جهمي معروف بذلك.

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص (٢٥٣).

وسألته عن عبيدالله بن أحمد، فقال فيه: جهمي معروف بذلك.  
 وسألته عن المعروف بأبي شعيب، فقال فيه: إنه جهمي معروف بذلك.  
 وسألته عن محمد بن منصور قاضي الأهواز، فقال فيه: إنه كان مع  
 ابن أبي دؤاد وفي ناحيته وأعماله، إلا أنه كان من أمثلهم ولا أعرف رأيه.  
 وسألته عن ابن علي بن الجعد، فقال: كان معروفاً عند الناس بأنه  
 جهمي مشهور بذلك، ثم بلغني عنه الآن أنه رجع عن ذلك.  
 وسألته عن الفتح بن سهل صاحب مظالم محمد بن عبدالله ببغداد،  
 فقال: جهمي معروف بذلك، من أصحاب بشر المريسي، وليس ينبغي أن  
 يقلد مثله شيئاً من أمور المسلمين لما في ذلك من الضرر.  
 وسألته عن ابن الثلجي، فقال: مبتدع صاحب هوى.  
 وسألته عن إبراهيم بن عتاب، فقال: لا أعرفه إلا أنه كان من أصحاب  
 بشر المريسي، فينبغي أن يحذر ولا يقرب، ولا يقلد شيئاً من أمور المسلمين.  
 وفي الجملة إن أهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من  
 أمور المسلمين؛ فإن في ذلك أعظم الضرر على الدين، مع ما عليه رأي أمير  
 المؤمنين أطال الله بقاءه من التمسك بالسنة والمخالفة لأهل البدع<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال علي بن أبي خالد: قلت لأحمد بن حنبل - رحمه الله -: إن  
 هذا الشيخ - لشيخ حضر معنا - هو جاري، وقد نهيته عن رجل، ويحب أن  
 يسمع قولك فيه: حارث القصير - يعني حارثاً المحاسبي - وكنت رأيتني معه  
 منذ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تجالسه، فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد  
 احمرّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيت هكذا قط، ثم جعل ينتفض،  
 ويقول: «ذاك؟ فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه،

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص (٢٥١ - ٢٥٢).

أويّه، أويّه، وذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسّه المغازلي ويعقوب وفلان، فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه، فقال له الشيخ: يا أبا عبدالله، يروي الحديث، ساكنٌ خاشعٌ، من قصته ومن قصته؟ فغضب أبو عبدالله، وجعل يقول: لا يعرّك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء ذلك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعاً تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نُعمَى عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك»<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال أبو داود في مسائله للإمام أحمد<sup>(٢)</sup>: «ورأيت أحمد سلّم عليه رجل من أهل بغداد - قال أبو داود: بلغني أنّه أبو بكر المغازلي - ممن وقف فيما بلغني، فقال له: أغرب لا أرينك نجياً إلى بابي - في كلام غليظ - ولم يرد عليه السلام، وقال له: ما أحوجك أن يصنع بك ما صنع عمر بصيغ - أفهمني (عمر بصيغ) بعض أصحابنا - فدخل بيته وردّ الباب».

٤ - وقال أبو بكر المروزي: أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحدّر أبو عبدالله - أحمد بن حنبل - منه، وقد كان المتوكل أمر عبدالرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمّن يقلّد القضاء. قال عبدالرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: «مبتدع صاحب هوى». قال الخطيب: وصفه أحمد بذلك لأجل الوقوف<sup>(٣)</sup>.

٥ - وقال الحاكم - رحمه الله -: سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت أبا إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد ابن الحسن الترمذي عند أبي عبدالله، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبدالله

(١) «طبقات الحنابلة» (١/٢٣٤).

(٢) ص (٣٥٥) برقم (١٧٠٧).

(٣) انظر «تاريخ بغداد» (١٤/٣٥٠)، و«السير» للذهبي (١٢/٤٧٨).

ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبدالله وهو ينفض ثوبه فقال: زنديق! زنديق! ودخل البيت<sup>(١)</sup>.

٦ - وقال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية، قلت له: إن الكرايسي يقول هذا، فقال: كذب هتكه الله الخبيث، وقال: قد خلف هذا بشراً المريسي<sup>(٢)</sup>.

٧ - وقال صالح بن أحمد: جاء الحزامي إلى أبي وقد كان ذهب إلى ابن أبي دؤاد، فلما خرج إليه ورآه، أغلق الباب في وجهه ودخل<sup>(٣)</sup>.

٨ - وقدم داود الأصبهاني الظاهري بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألتني أن يأتيك. قال: ما اسمه؟ قال: داود. قال: من أين؟ قال: من أهل أصبهان، قال: أي شيء صنعته؟ قال وكان صالح يروغ عن تعريفه إيّاه، فما زال أبو عبدالله يفحص عنه حتى فطن فقال: هذا قد كتب إليّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني. قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبدالله: محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إليّ<sup>(٤)</sup>.

□ وقال عاصم الأحول: جلستُ إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع

(١) «معرفة علوم الحديث» ص(٤)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص(٢٤٧)، و«طبقات الحنابلة» (٣٨/١).

(٢) «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٦٥/١ - ١٦٦).

(٣) «مناقب أحمد» لابن الجوزي ص(٢٥٠).

(٤) «تاريخ بغداد» (٣٧٤/٨).

فيه فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، فقال: يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يُذكر حتى يُحذر. فجئت مغتماً فتمت فرأيت عمرو بن عبيد يحك آية من المصحف، فقلت له: سبحان الله، قال: إنني سأعيدها. فقلت: أعدّها قال: لا أستطيع<sup>(١)</sup>.

□ وقال الفلاس: عمرو متروك صاحب بدعة<sup>(٢)</sup>.

□ وقال الذهبي في واصل بن عطاء: كان من أجناد المعتزلة<sup>(٣)</sup>.

□ وقال - أيضاً - في ابن أبي دؤاد: جهمي بغيض<sup>(٤)</sup>.

□ وقال أحمد: «كان ثور يرى القدر، وكان أهل حمص نفوه وأخرجوه»<sup>(٥)</sup>.

□ وقال أبو توبة: حدثنا أصحابنا أن ثوراً لقي الأوزاعي فمد يده إليه، فأبى الأوزاعي أن يمد يده إليه، وقال: «يا ثور لو كانت الدنيا لكانت المقاربة ولكنه الدين»<sup>(٦)</sup>.

□ وقال أبو إدريس الخولاني: «ألا إن أبا جميلة لا يؤمن بالقدر فلا تجالسوه»<sup>(٧)</sup>.

□ وقال إسماعيل ابن عليّة: قال لي سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكراً ذاك له: لا تجالسوا طلقاً، يعني: لأنه مرجى<sup>(٨)</sup>.

(١) «الميزان» للذهبي (٢٧٣/٣).

(٢) «الميزان» (٢٧٥/٣).

(٣) «الميزان» (٣٢٩/٤).

(٤) «الميزان» للذهبي (٩٧/١).

(٥) «الميزان» للذهبي (٣٧٤/١).

(٦) «السير» للذهبي (٣٤٤/١١).

(٧) «الإبانة» لابن بطة (٤٤٩/٢).

(٨) «الإبانة» (٤٥٠/٢).

وقال الإمام ابن بطّة بعد أن ذكر مقالات أهل البدع وطوائفهم: «هم شعوب وقبائل وصنوف وطوائف أنا أذكر طرفاً من أسمائهم وشيئاً من صفاتهم؛ لأن لهم كتباً قد انتشرت ومقالات قد ظهرت، لا يعرفها الغرّ من الناس ولا النشو من الأحداث تخفى معانيها على أكثر من يقرؤها فلعل الحدث يقع إليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه والإطناّب في الصلاة على النبي ﷺ ثم أتبع ذلك بدقيق كفره وخفي اختراعه وشره فيظن الحدث الذي لا علم له والأعجمي والغمر من الناس أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء أو فقيه من الفقهاء ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبدة الأوثان ومن بارز الله ووالى الشيطان.

فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال منهم: الجهم بن صفوان الضّالّ. وقد قيل له وهو بالشام: أين تريد؟ فقال: أطلب رباً أعبد، فتقلد مقالته طوائف من الضّلال، وقد قال ابن شوذب: ترك جهم الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك.

ومن أتباعه وأشياعه: بشر المريسي والمردار وأبو بكر الأصم وإبراهيم بن إسماعيل ابن عليّة وابن أبي دؤاد وبرغوث وربالويه والأرميني وجعفر الحذاء وشعيب الحجّام وحسن العطار وسهل الحرار وأبولقمان الكافر في جماعة سواهم من الضلال وكل العلماء يقولون في من سميناهم أنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة.

ومن رؤسائهم أيضاً - وهم أصحاب القدر - : معبد الجهني وغيلان القدري وثمامة بن أشرس وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاف وإبراهيم النظام وبشر بن المعتمر في جماعة سواهم أهل كفر وضلال يعمّ.

ومنهم: الحسن بن عبد الوهاب الجبائي وأبو العنيس الصميري.

ومن الرافضة: المغيرة بن سعيد وعبدالله بن سبأ وهشام الفوطي وأبو الكروس وفضيل الرقاشي وأبو مالك الحضرمي وصالح قبة.

بل هم أكثر من أن يحصوا في كتاب أو يحووا بخطاب ذكرت طرفاً من أئمتهم ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم ومجالسة من يستشهد بقولهم وينظر بكتبهم.

ومن خبائثهم ومن يظهر في كلامه الذبّ عن السنّة والنصرة لها وقوله أخبت القول: ابن كلاب وحسين النجار وأبو بكر الأصم وابن عليّة<sup>(١)</sup> أعاذنا الله وإياكم من مقالاتهم وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم<sup>(٢)</sup>.

□ وقال الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤):

أهون بقول جهم الخسيس	وواصل وبشر المريسي
ذي السخف والجهل وذو العناد	مُعَمَّر وابن أبي دؤاد
وابن عبيد شيخ الاعتزال	وشارع البدعة والضلال
والجاحظ القادح في الإسلام	وجبت هذي الأمة النظام
والفاسق المعروف بالجبائي	ونجمله السفية ذي الخناء
واللاحقي وأبي الهذيل	مؤيدي الكفر بكل ويل
وذي العمى ضرار المرتاب	وشبههم من أهل الارتياب
جميعهم قد غالط الجهّالا	وأظهر البدعة والضلالا
وعدّ ذاك شرعة وديناً	فمنهم لله قد برّثنا <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) هو إبراهيم بن الإمام إسماعيل بن عليّة.

(٢) «الشرح والإبانة» ص (٣٤٨ - ٣٥٢).

(٣) «الأرجوزة المنبّهة» للداني ص (١٨٢ - ١٨٤)، وانظر «السير» (١٨/٨٢ - ٨٣).

﴿كَمْ أَعْلَمَ رَحْمَكُ اللَّهُ أَنْ هَجَرَ أَهْلَ الْبِدْعِ وَمَنَابِذَتِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ أَصُولِ الدِّينِ . . .﴾

\* قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

\* وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

□ قال ابن عون: كان محمد بن سيرين - رحمه الله - يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء وكان يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

□ وعن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر قال: «لا تُجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال الإمام الطبري في «تفسيره»: «وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - عند ذكر مكاييد الشيطان: «ومن أنواع مكاييده ومكره أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من

(١) «الإبانة» لابن بطة (٢/٤٣١).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/٢٢٩)، و«تفسير القرطبي» (٧/١٢).

(٣) «تفسير الطبري» (٥/٣٣٠).

الآثام والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه، فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه، فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته، فيدخل على العبد بكيد من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه.

ومن ههنا وصّى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يُسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه، ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض<sup>(١)</sup>. وانظر إلى ردود أهل السنة على مخالفيهم مثل «الصارم المنكي في الرد على السبكي» لابن عبد الهادي وردود الأئمة على النبهاني ك «غاية الأمانى في الرد على النبهاني» لمحمود الألوسي، ورد نعمان الألوسي على ابن حجر الهيثمي في كتابه «جلاء العينين»، وردود أئمة الدعوة في نجد كردودهم على ابن جرجيس وغيره، وكردود الأئمة على الكوثري وأبي غدة، كرد المعلمي في تنكيله وغيره، وردودهم على ضلالات سيد قطب وغيره.

\* شدة أهل السنة على المتدعة أهل الأهواء منقبة لهم:

وكتب التراجم مليئة بذلك.

□ فهذا الإمام الرشيد المتمسك بالمنهج الحميد، أبو إسماعيل حماد بن

زيد:

قال فطر بن حماد بن واقد: سألت حماد بن زيد، فقلت: يا أبا إسماعيل، إمامنا لنا يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.

(١) «إغائة اللفهان» (١/ ١٤٠) لابن القيم. وانظر «إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء» لخالد بن ضحوي الظفيري ص (١٩ - ٥٦) - دار المنهاج.

وكان يقول: «لا يزال الرجل منكم داحضاً في بوله، يذكر أهل البدع في مجلس عشيرته حتى يسقط من أعينهم»<sup>(١)</sup>.

وكان يقول: «لئن قلت: إن علياً أفضل من عثمان لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا».

□ وهذا - أيضاً - الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة حماد بن سلمة البصري (ت: ١٦٧)، قال الذهبي في ترجمته: قال شيخ الإسلام (أبو إسماعيل الأنصاري) في الفاروق له: «قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديداً على المبتدعة».

□ والقاضي شريك بن عبدالله النخعي الكوفي (ت: ١٧٧)، قال معاوية بن صالح الأشعري: سألت أحمد بن حنبل عن شريك، فقال: «كان عاقلاً صدوقاً محدثاً، وكان شديداً على أهل الريب والبدع»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال عنه الحافظ ابن حجر: «وكان عادلاً فاضلاً شديداً على أهل البدع»<sup>(٣)</sup>.

ومن أقواله - رحمه الله -: «لئن يكون في كل قبيلة حمار أحب إلي من أن يكون فيها رجل من أصحاب أبي فلان رجل كان مبتدعاً»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك الإمام عبدالرحمن بن هرمز الأعرج (ت: ١١٧) والإمام عبدالرحمن بن القاسم (ت: ١٢٦) - رحمهما الله -، قال عنهما الإمام مالك: «كان ابن هرمز قليل الكلام، وكان يشدّ على أهل البدع، وكان أعلم

(١) «الحلية» (٢٥٨/٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٠٩/٨).

(٣) «تقريب التهذيب» لابن حجر ص (٤٣٦).

(٤) «الإبانة» لابن بطة (٤٦٩/٢).

- الناس بما اختلفوا فيه من ذلك، وكذا كان عبدالرحمن بن القاسم<sup>(١)</sup>.
- وقال أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي في ترجمة إبراهيم بن طهمان (ت: ١٦٣): «كان شديداً على الجهمية»<sup>(٢)</sup>.
- وهذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت: ١٧٩) - رحمه الله - يقول: «لا تسلم على أهل الأهواء ولا تجالسهم إلا أن تغلظ عليهم، ولا يعاد مريضهم، ولا تحدث عنهم الأحاديث»<sup>(٣)</sup>.
- وقال أيضاً: «لا تجالس القدري، ولا تكلمه إلا أن تجلس إليه، فتغلظ عليه، لقوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فلا توادوهم»<sup>(٤)</sup>.
- وهذا الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - (ت: ٢٠٤) قال عنه البيهقي: «وكان الشافعي رحمته شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهراً ببغضهم وهجرهم».
- وعمر بن هارون قال عنه قتيبة بن سعيد: «كان عمر بن هارون شديداً على المرجئة وكان يذكر مساويهم وبلاياهم»<sup>(٥)</sup>.
- والإمام العظيم أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي صاحب الإمام الشافعي قيل في ترجمته «إنه كان شديداً على أهل البدع»<sup>(٦)</sup>.
- والإمام عثمان بن سعيد الدارمي، قال عنه ابن حبان: «كان الدارمي

(١) «مناب مالك» للزواوي ص (١٥٢).

(٢) «السير» (٧/ ٣٨٠).

(٣) «الجامع» لابن أبي زيد القيرواني ص (١٢٥).

(٤) «الاعتصام» للشاطبي (١/ ١٣١).

(٥) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٥/ ٣٦٥).

(٦) «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر ص (٣٤٨).

من الحفاظ المتقين، وأهل الورع في الدين عن حفظ وجمع، وتفقه وصنف وحدث، وأظهر السنة ببلده ودعا إليها وذبّ عن حريمها وقمع مخالفيها.

□ وقال الذهبي: «كان لهجاً بالسنة، بصيراً بالمناظرة، جذعاً في أعين المتدعة»<sup>(١)</sup>.

وهو الذي قام على محمد بن كرام الذي ينسب إليه الكرامة وطرده عن هراة فيما قيل»<sup>(٢)</sup>.

وما جاء في ترجمة إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت: ٢٨٢): «وكان شديداً على أهل البدع يرى استتابتهم، حتى إنهم تحاموا بغداد في أيامه...»<sup>(٣)</sup>.

□ وأبو جعفر محمد بن العباس بن أيوب الأخرم (ت: ٣٠١) جاء في ترجمته أنه «كان متعصباً للسنة غليظاً على أهل البدع»<sup>(٤)</sup>.

□ وجاء في ترجمة المحدث الإمام أحمد بن عون الله بن حدير أبي جعفر الأندلسي القرطبي (ت: ٣٧٨هـ)، فقد قال أبو عبدالله بن أحمد بن مفرج: «كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسباً على أهل البدع غليظاً عليهم مذلاً لهم طالباً لساوئهم مسارعاً في مضارهم شديد الوطأة عليهم مشرداً لهم إذا تمكن منهم غير مبقٍ عليهم، وكان كل من كان منهم خافياً منه على نفسه متوقياً، لا يدهن أحداً منهم على حال ولا يسالنه، وإن عثر على منكر وشهد عليه عنده بانحرافٍ عن السنة نابذه وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه وغيره بذكر السوء في المحافل وأغرى به حتى يهلكه أو ينزع عن قببح

(١) «السير» (١٣/٣٢٢).

(٢) «السير» (١٣/٣٢٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/٦٢٢).

(٣) «الديباج المذهب» لابن فرحون ص (٩٤).

(٤) «طبقات المحدثين بأصبهان» لأبي الشيخ ابن حبان (٣/٤٤٧).

مذهبه وسوء معتقده ولم يزل دؤوباً على هذا جاهداً فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

□ وكذلك ما جاء في ترجمة بكر بن جعفر بن راهب بن عمرو المؤذن (ت: ٣٨٠)، قال جعفر بن محمد المعتز في «تاريخ نسف»: ... وكان - رحمه الله - قارئاً آناء الليل والنهار، شديداً على أهل البدع»<sup>(٢)</sup>.

□ وما جاء في ترجمة ابن السوسنجري أنه كان «حسن الاعتقاد شديداً في السنة»<sup>(٣)</sup>.

□ محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسن البزار المعروف بابن رزقويه (ت: ٤١٢ هـ) قال الخطيب: «حسن الاعتقاد، جميل المذهب، مديماً لتلاوة القرآن، شديداً على أهل البدع»<sup>(٤)</sup>.

□ وقال الخطيب عن أبي القاسم الخفاف المعروف بابن التقيب (ت: ٤١٥): «كتب عنه وكان شديداً في السنة»<sup>(٥)</sup>.

□ وقال الذهبي في «ترجمة الإمام أبي عمر أحمد بن محمد المعافري الأندلسي الطلمنكي عالم أهل قرطبة (ت: ٤٢٩): «وكان فاضلاً شديداً في السنة، قال خلف بن بشكوال: كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على الشريعة، شديداً في ذات الله»<sup>(٦)</sup>.

□ وقال الذهبي - أيضاً - في ترجمة الشيخ مسند الأندلس أبي العاص

(١) «تاريخ دمشق» (١١٨/٥).

(٢) «التقييد» لابن نقطة (١/٢٦٤).

(٣) «تاريخ بغداد» (٤/٢٧٣).

(٤) «تاريخ بغداد» (١/٣٥١).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٠/٣٨٢ - ٣٨٣).

(٦) «السير» (١٨/٥٠٩).

حكيم بن محمد بن حكيم الجذامي القرطبي (ت: ٤٤٧): «قال الغساني: كان رجلاً صالحاً، ثقة مسنداً، صلباً في السنة، مشدداً على أهل البدع عفيفاً ورعاً صبوراً على القلِّ رافضاً للدنيا، مهيناً لأهلها»<sup>(١)</sup>.

□ وقال الخطيب في ترجمة أبي منصور عبدالمالك بن محمد بن يوسف البغدادي (ت: ٤٦٠): «كان أوحده وقته في فعل الخير، ودوام الصدقة، والإفضاء على العلماء، والنصر لأهل السنة، والقمع لأهل البدع»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال ابن كثير: «كان أوحده زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمبادرة إلى فعل الخيرات واصطناع الأيادي عند أهلها من أهل السنة، مع شدة القيام على أهل البدع ولعنهم»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال أبو الحسين الفراء في ترجمة الشريف أبي جعفر عبدخالق بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي (ت: ٤٧٠): «لزمته خمس سنين وكان إذا بلغه منكر عظم عليه جداً، وكان شديداً على المبتدعة، لم تزل كلمته عالية عليهم وأصحابه يقمعونهم ولا يردهم أحد وكان عفيفاً نزهاً»<sup>(٤)</sup>.

□ وقال - أيضاً - في ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن مندة (ت: ٤٧٠): «وكان شديداً على أهل البدع، مبايناً لهم»<sup>(٥)</sup>.

□ وقال في ترجمة إبي علي الحسن بن أحمد المعروف بابن البنا (ت: ٤٩١): «وكان أديباً شديداً على أهل الأهواء»<sup>(٦)</sup>.

(١) «العبر» (٢/٣٤٣).

(٢) «السير» (١٨/٣٣٣).

(٣) «البداية والنهاية» (١٢/١٠٣).

(٤) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/٥٣٨)، وانظر «السير» (١٨/٥٤٧).

(٥) «طبقات الحنابلة» (٢/٢٤٢).

(٦) «طبقات الحنابلة» (٢/٢٤٣).

□ وقال في ترجمة القاضي أبي علي يعقوب بن إبراهيم البرزني (ت: ٤٨٦): «وكان متشدداً في السنة»<sup>(١)</sup>.

وكذلك ما قيل في شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١)، فقد قال عنه الرهاوي: «وكان شيخ الإسلام مشهوراً في الآفاق بالحنبلية والشدة في السنة»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال ابن رجب: «كان سيِّداً عظيماً وإماماً عارفاً وعابداً زاهداً ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات كثير السهر بالليل شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها، وجرى له بسبب ذلك محنٌ عظيمة، وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب أحمد»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال الذهبي: «وكان هذا الرجل سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلده، يعظّمونه ويغالون فيه، ويبدلون أرواحهم فيما يأمر به، كان عندهم أطوع وأرفع من السلطان بكثير وكان طوداً راسياً في السنة لا يتزلزل ولا يلين»<sup>(٤)</sup>.

وقال - أيضاً -: «كان سيفاً مسلولاً على المخالفين، وجدعاً في أعين المتكلمين، طوداً في السنة لا يتزلزل».

وقال - أيضاً: «كان جدعاً في أعين المتدعة وسيفاً على الجهمية»<sup>(٥)</sup>.

□ وقال ابن الجوزي: «وكان كثير السهر بالليل وحدّث وصنّف وكان

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/٢٤٦).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/٥٧).

(٣) «ذيل الطبقات» (٣/٦٠ - ٦١).

(٤) «السير» (١٨/٥٠٩).

(٥) «العبر» (٢/٣٤٣).

شديداً على أهل البدع قوياً في نصره السنة»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في ترجمته أنه قال: عرضت على السيف خمس مرآت، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن اسكتُ عنم خالفك، فأقول: لا أسكت<sup>(٢)</sup>.

وجاء في ترجمة الأستاذ أبي محمد عبدالله بن سهل الأنصاري المقرئ شيخ القراء بالأندلس (ت: ٤٨٥)، أنه كان إمام وقته في فنه، وبعد صيته وكان شديداً على أهل البدع، قوياً بالحق مهيباً، امتحن وغرّب<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ما جاء في ترجمة الإمام أبي المظفر منصور بن عبد الجبار التميمي السمعاني (ت: ٤٨٩) - رحمه الله تعالى -، فقد قال الذهبي: «صنّف كتاب «الاصطلام»، وكتاب «البرهان»، وله «الأمالي» في الحديث، تعصّب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكتاً في أعين المخالفين، وحجة أهل السنة»<sup>(٤)</sup>.

وما جاء في ترجمة أبي عبدالله محمد بن فرج (ت: ٤٩٧)، قال ابن فرحون: «وكان شيخاً فاضلاً فصيحاً، وكان قوياً بالحق شديداً على أهل البدع»<sup>(٥)</sup>.

وقال - أيضاً - في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت: ٧٨٠): «صلباً في الحق شديداً على أهل البدع ملازماً للسنة»<sup>(٦)</sup>.

(١) «المنتظم» (٢٧٨/١٦).

(٢) «السير» (٥٠٩/١٨).

(٣) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٤٣٦/١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٢٩٨/٣).

(٤) «السير» (١١٦/١٩).

(٥) «الديباج المذهب» ص (٢٧٥).

(٦) «الديباج المذهب» ص (٤٢).

\* عود على بدء: أقوال العلماء في هجر أهل البدع والأهواء:

● نصيحة من إمام أهل الشام:

□ قال الإمام الأوزاعي - رحمه الله -: «اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين فانظروا ما تصنعون وعمّن تأخذون وبمن تقتدون ومَنْ على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كلهم مبطون أفاكون آثمون لا يرعون ولا ينظرون ولا يتقون ولا مع ذلك يؤمنون على تحريف ما تسمعون ويقولون ما لا تعلمون في سرد ما يُكرونها وتسديد ما يفترون، والله محيط بما يعملون، فكونوا لهم حذرين متهمين رافضين مجانيين، فإن علماءكم الأولين، ومن صلح من المتأخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون، واحذروا أن تكونوا على الله مظاهرين ولديته هادمين، ولعراه ناقضين موهنين بتوقير لهم، أو تعظيم أشد من أن تأخذوا عنهم الدين وتكونوا بهم مقتدين ولهم مصدقون موادعين مؤلفين، مُعين لهم بما يصنعون على استهواء من يستهونون، وتاليف من يتألفون من ضعفاء المسلمين لرأيهم الذي يرون ودينهم الذي يدينون، وكفى بذلك مشاركة لهم فيما يعملون»<sup>(١)</sup>.

● نصيحة الإمام عبدالرحمن بن أبي الزناد (ت: ١٧٤):

□ قال - رحمه الله -: «أدركنا أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي أشد العيب وينهوننا عن لقاءهم ومجالستهم، وحذرونا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرونا أنهم على ضلال وتحريف لكتاب الله وسنن رسوله ﷺ وما تُوفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل والتنقيب عن الأمور وزجر عن ذلك، وحذرنا المسلمين في غير

(١) «تاريخ دمشق» (٦/٣٦٢).

موضع حتى كان من قول النبي ﷺ في كراهية ذلك أن قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»<sup>(١)</sup>.

### \* ذمُّ الرأي:

وهو الرأي الذموم غير المبني على أس من كتاب ولا سنة.

● قال ﷺ: «إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»<sup>(٢)</sup>.

□ وعن ابن عبد البر في «التمهيد»: «فيبقى ناسٌ جهالٌ يُسفتون، فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون».

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينزع العلم منكم بعدما أعطاكموه انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، ويبقى جهالٌ، فيسألون فيفتون، فيضلون ويضلون»<sup>(٣)</sup>.

□ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: من أحدث رأياً ليس في كتاب الله، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ، لم يدر ما هو عليه إذا لقي الله عز وجل.

□ وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قراؤكم يذهبون، ويتخذ الناس رؤساء جهالاً

(١) الإبانة، لابن بطة (٢/ ٥٣٢).

(٢) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمرو.

(٣) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع»

رقم (١٨٥٧).

يقيسون الأمور برأيهم.

□ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: السنة ما سنه الله ورسوله، لا تجعلوا حظ الرأي سنة للأمة.

□ وعن عروة بن الزبير: لم يزل أمر بني إسرائيل مستقيماً حتى أدرك فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم، فأخذوا بالرأي، فأضلوا بني إسرائيل.

□ وعن الشعبي: إنما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس.

□ وعن الحسن: إنما هلك من كان قبلكم حين شعبت بهم السبل، وحادوا عن الطريق، فتركوا الآثار، وقالوا في الدين برأيهم، فضلوا وأضلوا.

□ وعن دراج بن السهم بن أبي السمح: يأتي على الناس زمانٌ يسمن الرجل راحلته حتى تعقد شحمًا، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تعود نقضًا، يلتمس من يفتيه سنةً قد عمل بها، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن.

□ وقال أبو بكر بن أبي داود: أهل الرأي هم أهل البدع. وقال:

وَدَعَّ عَنْكَ آرَاءَ الرُّجَالِ وَقَوْلُهُمْ فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ

□ وقال مسروق: من رغب برأيه عن أمر الله يضل.

□ وقال الشافعي: «من استحسَن فقد شرع».

والرأي المذموم يشمل البدع المحدثه في الاعتقاد، ويشمل أيضاً العمليات... وإعمال النظر العقلي مع طرح السنن: إما قصدًا أو غلطًا وجهلاً.

فعليكم بالسنن والآثار... وترك ومجانبة أهل البدع الأشرار، وعليكم بطريق الصحابة الأبرار.

□ قال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد

صلوات الله عليهم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً،

وأقومها هدياً، وأحسنها خللاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

\* دُرر الفضيل بن عياض :

إن لله عز وجل ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله تعالى لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة، وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة»<sup>(١)</sup>.

□ وقال الفضيل - رحمه الله - : «من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ، ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع»<sup>(٢)</sup>.

□ قال الشاطبي - رحمه الله - : «إن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: الثفات الجهال والعامّة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم.

والثانية: أنه إذا وُقِّر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرّض له على إنشاء الابتداع في كل شيء.

(١) «حلية الأولياء» (٨/١٠٤).

(٢) «شرح السنة» للبرهاري ص (١٣٩).

وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه»<sup>(١)</sup>.  
 □ وقال الفضيل - رحمه الله -: «من جالس صاحب بدعة لم يُعط الحكمة».

وقال: «لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة».  
 وقال: «من أحب صاحب بدعة أحبب الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه».

وقال: «أكل مع يهودي ونصراني ولا أكل مع مبتدع وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد»<sup>(٢)</sup>.

\* مع شيخ الإسلام حقاً، وإمام أهل السنة صدقاً: أحمد بن حنبل:

□ قال - رحمه الله -: «إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلاً أو كثيراً، عليكم بأصحاب الآثار والسنن».

وقال الإمام أحمد: «إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل البيت مع رجل من المبتدعة أترك كلامه؟ قال: لا، أو تعلمه أن الذي رأته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا فالحقه به، قال ابن مسعود: المرء يخذنه»<sup>(٤)</sup>.

\* وصدق والله الإمام:

□ فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إنما يماشى الرجل، ويصاحب من يحبه»

(١) «الاعتصام» للشاطبي (١/١١٤).

(٢) «شرح السنة» للبرهاري ص (١٣٨ - ١٣٩)، و«الإبانة» (٢/٤٦٠).

(٣) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١/١٩٦).

(٤) «طبقات الحنابلة» (١/١٦٠)، و«مناقب أحمد» ص (٢٥٠).

ومن هو مثله»<sup>(١)</sup> .

□ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومجلسه»<sup>(٢)</sup> .

□ وقال الفضيل: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يماليء صاحب بدعة إلا من النفاق»<sup>(٣)</sup> .

□ قال الإمام أحمد: «الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور بالتسليم والانتهاة إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم، فإنه يلبسون عليك وهم لا يرجعون. فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم»<sup>(٤)</sup> .

وقال - رحمه الله -: «إنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاماً لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير. ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام»<sup>(٥)</sup> .

□ وقال الإمام إسماعيل بن يحيى المزني (ت: ٢٦٤) في رسالته «شرح السنة» عن أهل البدع: «فمن ابتدع منهم ضلالاً، كان على أهل القبلة خارجاً، ومن الدين مارقاً، ويُتقرب إلى الله بالبراءة منه، ويهجر ويحتقر،

(١) «الإبانة» لابن بطة (٢/٤٧٦).

(٢) «الإبانة» لابن بطة (٢/٤٦٤).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٥٦).

(٤) «مسائل الإمام أحمد» لابنه صالح (٢/١٦٦ - ١٦٧).

(٥) «الإبانة» (٢/٥٣٩).

وتجتنب غدته، فهي أعدى من غدة الحرب».

□ وقال الإمام الأجرى: «ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا، وهو كتاب الشريعة، أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج، والقدرية، والمرجئة والجهمية، وكل من ينسب إلى المعتزلة وجميع الروافض، وجميع النواصب وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة، وضح عنه ذلك، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه، ولا يجالس، ولا يصلى خلفه، ولا يزوج، ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه، ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله، بل يذله بالهوان له، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك»<sup>(١)</sup>.

□ وقال الإمام ابن بطة: «ولا تشاور أحدًا من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لا تقربه في جوارك. ومن السنة مجانية كل من اعتقد شيئًا مما ذكرناه»<sup>(٢)</sup>، وهجرانه والمقت له، وهجران من والاه، ونصره، وذبح عنه وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال العلامة شيث بن إبراهيم القفطي المعروف بابن الحاج (ت: ٥٩٨هـ): «بين سبحانه بقوله ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ ما كان أمرهم به من قوله في السورة المكية ﴿فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ثم بين في هذه السورة المدنية أن مجالسة من هذه صفته لحوق به في اعتقاده، وقد ذهب قوم من أئمة هذه الأمة إلى هذا المذهب، وحكم بموجب هذه الآيات في مجالس أهل البدع على المعاشرة والمخالطة منهم أحمد بن حنبل والأوزاعي وابن المبارك فإنهم قالوا في رجل شأنه مجالسة أهل البدع قالوا:

(١) «الشريعة» للأجرى (٣/٥٧٤).

(٢) أي من البدع.

(٣) «الشرح والإبانة» ص (٢٨٢).

يُنهى عن مجالستهم، فإن انتهى وإلا ألحق بهم يعنون في الحكم»<sup>(١)</sup>.

□ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن يُوالي الاتحادية - وهي قاعدة عامة في جميع البدع -: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم أو عُرف بمساندتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو، أو من قال إنه صنّف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان، على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يَسْعُونَ في الأرض فساداً ويصدون عن سبيل الله»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال الإمام أبو عثمان الصابوني: «واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم»<sup>(٣)</sup>.

□ وقال - رحمه الله -: «ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقّرت في القلوب ضرّت وجرت إليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ما جرّت، وفيه أنزل الله عز وجل ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨]»<sup>(٤)</sup>.

(١) «حز الغلاصم في إفحام المخاصم» للقفطي ص (١١٠ - ١١١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣٢/٢).

(٣) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» للصابوني ص (١٢٣).

(٤) المصدر السابق ص (١١٤ - ١١٥).

□ قال عبدالله بن داود سنديلة: «من علامات الحق البُغض لمن يدين بالهوى، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى، يعني: أهل البدعة»<sup>(١)</sup>.

□ قال رجل لأيوب السخيتاني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة. قال: فرأيتك يشير بيده ويقول: ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة<sup>(٢)</sup>.

□ وعن ابن سيرين أنه كان إذا سمع كلمة من صاحب بدعة وضع أصبعه في أذنيه ثم قال: لا يحلّ لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه<sup>(٣)</sup>.

□ وقال معمر: كان ابن طاوس جالساً فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلم، قال: فأدخل ابن طاوس إصبعه في أذنيه، قال: وقال لابنه: أي بني أدخل أصبعك في أذنيك واشدد، ولا تسمع من كلامه شيئاً<sup>(٤)</sup>.

□ وقال يحيى بن أبي كثير: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر<sup>(٥)</sup>.

□ وقال الإمام البغوي - رحمه الله -: «والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان من ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا»<sup>(٦)</sup>.

□ وقال أبو العباس القرطبي (ت: ٦٥٦هـ): - بعد أن ذكر تحريم الهجر

(١) «سير السلف الصالحين» للثيمي (٣/١١٥٤)، و«الحلية» (١٠/٣٩٢).

(٢) «الإبانة» لابن بظنة (٢/٤٧٢).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٧٣).

(٤) «الإبانة» (٢/٤٤٦).

(٥) المصدر السابق (٢/٤٧٥).

(٦) «شرح السنة» للبغوي (١/٢٢٤).

فوق ثلاث -: «وهذا الهجران الذي ذكرناه هو الذي يكون عن غضب لأمر جائر لا تعلق له بالدين.

فأما الهجران لأجل المعاصي والبدعة فواجب استصحابه إلى أن يتوب من ذلك، ولا يُختلف في هذا»<sup>(١)</sup>.

□ وقال العظيم أبادي صاحب «عون المعبود»: «وهذا فيما يكون من المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان من ذلك في جانب الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع واجبة على مرّ الأوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع»<sup>(٢)</sup>.

□ ويرحم الله من قال:

وخير أمور الدين ما كان سنّةً      وشرُّ الأمور المحدثات البدائعُ

\* الحذار الحذار من قراءة كتب المبتدعة الفجّار:

□ قال ابن القيم لله دره عن المبتدعة:

يا من يظن بأننا حفنا عليه	هم كتبهم تُنبئك عن ذا الشانِ
فانظر ترى لكن نرى لك تركها	حذراً عليك مصائد الشيطانِ
فشباكها والله لم يعلق بها	من ذي جناحٍ قاصر الطيرانِ
إلا رأيت الطير في قفص الردى	يبكي له نوح على الأغصانِ
ويظل يخطب طالباً لخلاصه	فيضيق عنه فرجة العيدانِ
والذنب ذنب الطير خلى أطيّب الثـ	ثمرات في عالٍ من الأفنانِ
وأتى إلى تلك المزابل يبتغي الـ	فضلات كالحشرات والديدان <sup>(٣)</sup>

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/٥٣٤).

(٢) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (١٣/١٧٤).

(٣) «نونية ابن القيم» ص (١٨٠).

□ قال الشيخ محمد خليل هرّاس شارحاً هذه الآيات: «ولا يظن أحد أننا نتجنّى على القوم أو نتهمهم بغير الحق، فتلك كتبهم تُخبر عنهم كل من ينظر فيها وتشهد عليهم شهادة صدق، فليقرأها من شاء ليتأكد من صحة ما نسبناه إليهم، لكننا مع ذلك ننصح كل أحد أن لا يقرأ هذه الكتب حتى لا يقع في حبالها ويغرّه ما فيها من تزويق المنطق وتنميق الأفكار لا سيما إذا لم يكن ممن رسخ في علوم الكتاب والسنة قدمه، ولا تمكن منهما فهمه فهذا لا يلبث أن يقع أسير شباكها، تبكيه نائحة الدوح على غصنها، وهو يجتهد في طلب الخلاص فلا يستطيع، والذنب ذنبه هو، حيث ترك أطيب الثمرات على أغصانها العالية حلوة المجتنى طيبة المأكّل، وهبط إلى المزابيل وأمكنة القنطرة يتقمّم الفضلات كما تفعل الديدان والحشرات.

وما أروع تشبيه الشيخ - رحمه الله - حال من وقع أسير هذه الكتب وما فيها من ضلالات مزوّقة قد فُتن بها لبّه وتأثر بها عقله، بحال طير في قفص قد أحكم غلقه، فهو يضرب بجناحيه طالباً للخلاص منه لا يجد فرجة ينفذ منها لضيق ما بين العيدان من فرج.

وما أجمل أيضاً تشبيهه لعقائد الكتاب والسنة بثمرات كريمة المذاق على أغصان عالية، بحيث لا يصل إليها فساد ولا يلحقها تلوث، وتشبيهه لعقائد هؤلاء الزائغين بفضلات قذرة وأطعمة عفنة أُلقيت في إحدى المزابيل، فلا يأوي إليها إلا أصحاب العقول القذرة والفطرة المتكسة»<sup>(١)</sup>.

□ قال ابن القيم - رحمه الله -: «وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلّة وإتلافها».

□ قال المروزي: قلت لأحمد: استعرتُ كتاباً فيه أشياء رديئة ترى أنني

(١) «شرح نونية ابن القيم» للشيخ محمد خليل هرّاس (١/ ٣٦٠ - ٣٦١).

أحرقه أو أحرقه؟ قال: نعم، وقد رأى النبي ﷺ بيدي عمر كتاباً اكتتبه من التوراة وأعجبه موافقته للقرآن، فتمعر وجه النبي ﷺ حتى ذهب به عمر إلى التوراء فألقاه فيه<sup>(١)</sup>.

\* ابن خلدون لله دره:

□ قال - رحمه الله -: «وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلّة وما يوجد من نسخها بأيدي الناس، مثل: (الفصوص) و(الفتوحات) لابن عربي، و(البُدّ) لابن سبعين، و(خلع النعلين) لابن قسي، و(عين اليقين) لابن برّجان، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن تُلحق بهذه الكتاب، وكذا شرح ابن الفرغاني للقصيدة الثائية من نظم ابن الفارض، فالحكم في هذه الكتب كلها وأمثالها إذهاب أعيانها متى وُجدت بالتحريق بالنار والغسل بالماء، حتى ينمحي أثر الكتابة لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين بمحو العقائد المضلّة».

ثم قال: «فيتعين على ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً للمفسدة العامة، ويتعين على مَنْ كانت عنده التمكين منها للإحراق، وإلا فينزعها وليّ الأمر ويؤدبه على معارضته على منعها لأن وليّ الأمر لا يُعارض في المصلحة العامة»<sup>(٢)</sup>.

\* الحافظ ابن حجر العسقلاني وغضبه لله ورسوله:

□ قال الحافظ السخاوي في ترجمة الحافظ ابن حجر: «ومن الاتفاقات الدالة على شدة غضبه لله ولرسوله أنهم وجدوا في زمن الأشرف برسباي شخصاً من أتباع الشيخ نسيم الدين التبريزي وشيخ الخروفية المقتول على

(١) «الطرق الحكيمية» لابن القيم ص (٢٣٣ - ٢٣٥).

(٢) «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للفاسي (٢/ ١٨٠ - ١٨١).

الزندقة سنة عشرين وثمانمائة ومعه كتاب فيه اعتقادات منكرة فأحضره، فأحرق صاحب الترجمة الكتاب الذي معه، وأراد تأديبه، فحلف أنه لا يعرف ما فيه وأنه وجد مع شخص، فظن أن فيه شيئاً من الرقائق فأطلق بعد أن تبرأ مما في الكتاب المذكور، وتشهد والتزم بأحكام الإسلام<sup>(١)</sup>.

\* لآئى البيان للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله :-

□ قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: «ومن هجران أهل البدع ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب؛ لقوله ﷺ في الدجال «من سمع به فليأمنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات» رواه أبو داود، وقال الألباني: وإسناده صحيح.

لكن إذا كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادراً على الرد عليهم، بل ربما كان واجباً؛ لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>(٢)</sup>.

□ قال الحافظ أبو عثمان سعيد بن عمرو البردعي: «شهدت أبا زرعة - وقد سُئل عن الحارث المحاسبي وكتبه - فقال للسائل: إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة.

فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» للسخاوي (٢/٦٣٧ - ٦٣٨) - دار

ابن حزم.

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين» (٥/٨٩).

عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء؟ هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم.. ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع»<sup>(١)</sup>.

\* قاضي الجماعة ابن حمدين الأندلسي (ت: ٥٠٨) وإحراقه لكتاب إحياء علوم الدين:

□ هو شيخ القاضي عياض ولي القضاء في عهد يوسف بن تاشفين، فسار فيه أحسن سيرة، وفي عهد علي بن يوسف بن تاشفين كان يشغل منصب قاضي الجماعة بقرطبة، وكان حميد الأحكام، واقفاً عند حدود الله صارماً في الحق، منكرًا للبدعة.

□ وقال عنه الذهبي: وكان يحطّ على الإمام أبي حامد في طريقة التصوف، وألف في الردّ عليه «وملخص القضية أنه ما إن وصل كتاب إحياء علوم الدين إلى المغرب والأندلس، وقرأه الفقهاء السلفيون خاصة قاضي الجماعة ابن حمدين حتى ثارت نائرتهم فاجتمعوا واتفقوا على ضرورة إتلافه، لما يتضمنه من الفكر الصوفي، ومذاهب الفلاسفة، ورفعوا أمره إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، فنزل على رأيهم، وأصدر أمره إلى جميع الأقاليم التابعة لحكمه بمصادرة الكتاب وحرقه، كما أمر بتفتيش المكتبات العامة والخاصة، وأن يحلف من يشك في أمرهم بأنهم لا يملكون كتاب الإحياء.

وقد نفذ أمر علي بن يوسف على أكمل وجه، حيث جمعت نسخ الإحياء التي تم العثور عليها، وأشبعت بالزيت، وأحرقت على الباب الغربي

(١) «كتاب الضعفاء» لأبي زرعة، ضمن كتاب «أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية» (١) (٥٦١ - ٥٦٢).

من رحبة مسجد قرطبة الجامع بحضور جماعة من أعيان قرطبة وعلمائها، يتقدمهم القاضي ابن حمدين وكان الإحراق عام ٥٠٣ هـ.

وفي الحقيقة أن هذه الحادثة تمثل موقفاً حازماً ضد التصوف الفلسفي الذي يتضمنه كتاب الإحياء.

□ قال الطرطوشي المتوفى عام ٥٢٠ أن الغزالي في كتابه الإحياء دخل في علوم الخواطر ومزامير الصوفية، ثم شاب ذلك بآراء الفلاسفة، وأن هذا الكتاب إن ترك انتشر بين ظهور الخلق، ومن لا معرفة لهم بسمومه القاتلة، وخيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال، فحرق قياساً على ما أحرقتة الصحابة رضي الله عنهم من صحائف المصحف التي تخالف المصحف العثماني. وقد أورد الذهبي ملخص هذه الرسالة التي أرسلها أبو بكر الطرطوشي إلى عبيد الله بن مغفر يجيبه فيها عن حقيقة الغزالي<sup>(١)</sup>.

وفي كلام القاضي عياض ما يدل لذلك، فقد أورد قضية الحرق في كتابه «معجم أبي علي الصديقي»<sup>(٢)</sup> وذكر أن الغزالي غلا في طريقة التصوف بقوله: «والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لئصرة مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها فامتثل لذلك»<sup>(٣)</sup>.

● قال صلى الله عليه وسلم: «وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٩٤ - ٤٩٦).

(٢) هذا الكتاب مفقود، وقد أورد الذهبي هذا النص في «السير» (١٩/٣٢٧).

(٣) «السلفية وأعلامها في موريتانيا» للشيخ الطيب بن عمر بن الحسين ص (١٩٣ - ١٩٥).

يتجارى الكلب بصاحبه لا يبئى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ العلامة عبيدالله بن عبدالسلام المباركفوري عن قول النبي ﷺ في هذا الحديث: «وفي هذا التشبيه فوائد منها: التحذير من مقارنة تلك الأهواء ومقاربة أصحابها، وبيان أن داء الكلب فيه ما يشبه العدوي، فإن أصل الكلب واقع في الكلب، ثم إذا عض ذلك الكلب أحداً صار مثله ولم يقدر على الانفصال منه في الغالب إلا بالهلكة فكذلك المبتدع إذا أورد على أحد رأيه وإشكاله فقلماً يسلّم من غائلته، بل إما أن يقع معه في مذهبه ويصير من شيعته، وإما أن يثبت في قلبه شكاً يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر، هذا بخلاف المعاصي، فإن صاحبها لا يضارّه ولا يداخله فيها غالباً إلا مع طول الصحبة والأنس به، والاعتياد لحضور معصيته، وقد أتى في الآثار ما يدلّ على هذا المعنى، فإن السلف الصالح نهوا عن مجالستهم، ومكالمتهم وكلام مُكالمهم وأغلظوا في ذلك»<sup>(٢)</sup>.

فإياك ومجالسة أهل البدع فكم لهم من خفي مكر ودقيق كفر.

● قال ﷺ: «من سمع منكم بخروج الدجال فلينا عنه ما استطاع؛ فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه لما يرى من الشبهات»<sup>(٣)</sup>.

\* «يا قومنا أجيوا داعي الله»:

قال ابن القيم: «أسمع - والله - لو صادف آذاناً واعية، وبصر لو

(١) صحيح: رواه أحمد (١٠٢/٤)، وأبو داود (٤٥٩٧)، وصححه الألباني كما في السنة

لابن أبي عاصم (٧/١).

(٢) «مرقاة المفاتيح» (٢٧٨/١).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٤٣١/٤)، وأبو داود (٤٣١٩) من حديث عمران بن

حصين.

صادف قلوباً من الفساد خالية. لكن عصفت على القلوب هذه الأهواء، فأطفأت مصابيحها، وتمكنت منها آراء الرجال، فأغلقت أبوابها وأضاعت مفاتيحها، وران عليها كسبها فلم تجد حقائق القرآن إليها منفذاً، وتحكمت فيها أسقام الجهل، فلم تنتفع معها بصالح العمل.

وا عجباً لها! كيف جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولم تقبل الاعتداد بكلام رب العالمين، ونصوص حديث نبيه المرفوع؟! أم كيف اهتدت في ظلم الآراء إلى التمييز بين الخطأ والصواب، وخفي عليها ذلك في مطالع الأنوار من السنة والكتاب!؟

وا عجباً! كيف ميزت بين صحيح الآراء وسقيمها، ومقبولها ومردودها، وزاجحها ومرجوحها، وأقرت على أنفسها بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من كلام من كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الكفيل بإيضاح الحق مع غاية البيان، وكلام من أوتي جوامع الكلم، واستولى كلامه على الأقصى من البيان!؟

كلا، بل هي والله فتنة أعمت القلوب عن مواقع رشدتها، وحيرت العقول عن طرائق قصدتها، يربى فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير.

وظنت خفافيش البصائر أنها الغاية التي يتسابق إليها المتسابقون، والنهاية التي تنافس فيها المنافسون، وتزاحموا عليها، وهيهات، أين السهي من شمس الضحى؟! وأين الثرى من كواكب الجوزاء؟! وأين الكلام الذي لم تضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم، من النقل المصدق عن القائل المعصوم؟! وأين الأقوال التي أعلا درجاتها: أن تكون سائغة الاتباع، من النصوص الواجب على كل مسلم تقديمها وتحكيمها والتحاكم إليها في محل النزاع؟! وأين الآراء التي نهى قائلها عن تقليده فيها وحذر، من النصوص التي فرض على كل عبد أن يهتدي بها ويتبصر؟! وأين المذاهب التي إذا مات أربابها فهي

من جملة الأموات، من النصوص التي لا تزول إذا زالت الأرض والسموات؟! .  
سبحان الله! ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس العلم  
من مشكاته - من كنوز الذخائر؟! وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة  
البصائر؟! قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكراً، وتقطعوا أمرهم بينهم  
لأجلها زبراً، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، فاتخذوا لأجل  
ذلك القرآن مهجوراً.

درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودرست معاهده  
عندهم فليسوا يعمرونها، ووقعت أوليته وأعلامه من أيديهم فليسوا  
يرفعونها، وأفلت كواكبه النيرة من آفاق نفوسهم، فلذلك لا يحبونها،  
وكسفت شمسها عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها، فليسوا يبصرونها.

خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة، وعزلوها عن ولاية اليقين.  
وشنوا عليها غارات التأويلات الباطلة، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم  
كمينٌ بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لثام، فعاملوها بغير  
ما يليق بها من الإجلال والإكرام، وتلقوها من بعيد، ولكن بالدفع في  
صدورها والأعجاز. وقالوا: ما لك عندنا من عبور، وإن كان ولا بد، فعلى  
سبيل الاجتياز. أنزلوا النصوص منزلة الخليفة في هذا الزمان؛ له السكة  
والخطبة، وما له حكم نافذ ولا سلطان. التمسك عندهم بالكتاب والسنة  
صاحب ظواهر، مبخوس حظه من المعقول. والمقلد للآراء المتناقضة  
المتعارضة، والأفكار التهافتة لديهم هو الفاضل المقبول. وأهل الكتاب  
والسنة، المقدمون لنصوصها على غيرها، جهال لديهم منقوصون. ﴿وَإِذَا قِيلَ  
لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا  
يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

حرموا - والله - الوصول، بعدولهم عن منهج الوحي، وتضييعهم

الأصول. وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها، فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، ونقطعت بهم أسبابها أحوج ما كانوا إليها، حتى إذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه، وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه، وقدموا على ما قدموه ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] وسقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه.

فيا شدة الحسرة عندما يعاين المظل سعيه وكده هباءً منثوراً، ويا عظم المصيبة عندما يتبين بوارق أمانيه خلباً، وآماله كاذبة غروراً. فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى، والتعصب للأراء، بربه يوم تبلى السرائر؟ وما عذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر؟

أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله، أن ينجو من ربه بآراء الرجال؟! أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث والجدال، وضروب الأقيسة وتنوع الأشكال؟! أو بالإشارات والشطحات، وأنواع الخيال؟! وإنما هيئات والله، لقد ظن أكذب الظن، ومثته نفسه أين المحال. وإنما ضمنت النجاة لمن حكّم هدى الله على غيره، وتزود التقوى واثم بالدليل، وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من الوحي بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والله سميع عليم» اهـ.

**\* عليكم بالعتيق وإياكم والهمج الرعاع:**

إياكم والهمج الرعاع الذين ضلّوا وتكّبوا الطريق.. المحقّبون<sup>(١)</sup> دينهم أشباه الرجال الذين تنكبوا الجادة وتركوا المحجة البيضاء.

(١) المحقّب: المقلّد التابع لغيره، من الإحقاب وهو الإرداف وشدّ المتاع وراء ظهر الراكب.

وهم الذين عناهم عليٌّ رضي الله عنه حين قال لكميل بن زياد: «وهمج رعاع أتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركنٍ وثيق.. أفَّ لحامل حقٍّ لا بصيرةَ له، ينقدح الشكُّ في قلبه بأول عارضٍ من شبهة، لا يدري أين الحق، إن قال أخطأ، وإن أخطأ لم يدر، مشغوفٌ بما لا يدري حقيقته، فهو فتنةٌ لمن فتن به».

□ وعن عليٍّ رضي الله عنه: إياكم والاستئناس بالرجال، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار، فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة، فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لا بدَّ فاعلين، فبالأموات لا بالأحياء. وأشار إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وأصحابه الكرام.

□ وفي «الصحيح» عن أبي وائل قال: جلست إلى شيبه في هذا المسجد قال: جلس إلي عمر في مجلسك هذا، قال: هممت أن لا أدعَ فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين. قلت: ما أنت بفاعلٍ. قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحبك. قال: هما المرءانِ أهتدي بهما. يعني النبي صلَّى الله عليه وآله وأبا بكرٍ رضي الله عنه.

### \* درة من درر ابن القيم:

□ قال - رحمه الله - في بيان أقسام الناس من حيث المخالطة:

«القسم الرابع: من مخالطته الهلاك كله، ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن اتفق لأكله ترياقٌ وإلا فأحسن الله فيه العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرة الله: وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله صلَّى الله عليه وآله الداعون إلى خلافها الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، فيجعلون السنة بدعة والبدعة سنة، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً.. فالحزم كل الحزم التماس مرضات الله تعالى ورسوله بإغضابهم وأن لا تشتغل

باعتابهم ولا باستعتابهم ولا تبالى بحبهم ولا بغضهم فإنه عين كمالك»<sup>(١)</sup>.

## منكرو السنة كلياً أو جزئياً

### العقلانيون أفراخ المعتزلة - القرآنيون

أفلام وعقول تستجدي سقط متاع التاريخ وزبالة أحداثه، قطوف عَفِنَة من حدائق الخوارج الدموية.. أو حنظل المعتزلة وثمارها النَكْدَة.. وفروع جافة من أشجار مدرسة القرآنيين التي لا ظل لها وغوص في مستنقع الضلال، يعلن الحرب على عائشة أم المؤمنين تارة، وعلى أبي هريرة والرسول ﷺ تارة أخرى، ثم بلا لَفٍّ أو دوران وجهوا سهامهم نحو الإمام البخاري، لا تصفية حسابات مع عائشة أو أبي هريرة أو البخاري إنما الحقيقة التي طالما تزدودوا كثيراً في إعلانها هي إنكار سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إجمالاً..

وفي سنوات ضعف فيها ساعد الحق تم توزيع الأدوار، وانتشرت الأفاعي والخفافيش هنا وهناك، تعلن في صوت واحد لا للسنّة النبوية المشرفة»<sup>(٢)</sup>.

□ وتاريخ إنكار السنة تاريخ أسود.

فللحديث رجال يُعرفون به وللتساويد نُسَاخ وکُتَابُ

يبدأ هذا التاريخ من الخوارج الذين أنكروا كل سنة يظنون أنها تخالف

(١) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/٢٧٥). ويراجع كتاب «إجماع العلماء على الهجرة والتحذير من أهل الأهواء» لخالد بن ضحوي الظفيري فهو نافع في يابه، وأبى الله العصمة إلا لكتابه.

(٢) «شبهات وشطحات منكري السنة» لأبي إسلام أحمد عبدالله ص (٣) - بيت الحكمة.

القرآن كالرجم ونصاب السرقة . .

والشيعة الذين جرحوا العدول بل وكفروا جمهور الصحابة حملة الحديث إلى من بعدهم .

□ والمعتزلة الذين قدموا العقل على النقل، وأتوا بمنطق اليونان وحكموه في الأمة وافترى النظام منهم وأنكر حجية الحديث المتواتر ولم يحتج به وقال: إن القرآن غير معجز في نظمه، وزعم هذا الزنديق أن أبا هريرة كان أكذب الناس، وينكر حديث انشقاق القمر وهو متواتر ويكذب ابن مسعود، ويقول هذا الزنديق عن سمرة بن جندب الصحابي الجليل: ما نصنع بسمرة ابن جندب؟ قبّح الله سمرة.

□ وقال عمرو بن عبّيد شيخ المعتزلة: لما ذكر حديث النبي ﷺ الذي رواه الأعمش قال: «لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذّبتّه، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا ميثاقنا».

ويرى الدكتور محمد عمارة تلميذ الغزالي والممثل لمدرسته من بعده أن «التوحيد بمعناه النقيّ المبرأ من الشبهات هو الذي دعا المعتزلة لنفي القدم عن القرآن لأنهم ينفون الصفات عن الذات العلية حتى لا يكون هناك إقرار بقدم هذه الصفات فيكون مع القديم قديم آخر»<sup>(١)</sup>.

بل ويكتب فصلاً كاملاً عن بدعتهم «المنزلة بين المنزلتين» في آخر كتابه «الإسلام والمستقبل» ص(٢٥٦) لينصر هذه البدعة.

□ وهو يثني على رجال المعتزلة القدرية قبلهم ثناءً حاراً وعلى مواقفهم ويعتبرهم من أفضال رجال الإسلام وأصحاب الفكر المستنير في تراثنا.

(١) «نظرة جديدة إلى تراث» للدكتور محمد عمارة ص(٩١).

فيقول عن غيلان الدمشقي المبتدع: «كانت حياة غيلان نموذجاً فريداً يُجسّد الموقف الثوري من سلبيات مجتمعه كذلك كان مماته نموذجاً فريداً يجسّد سلبيات هذا المجتمع ويندين هذه السلبيات»<sup>(١)</sup>.

□ يقول محمد عمارة عن مدرسة الأفغاني «هي بحق مدرسة الجامعة الإسلامية كان رؤاؤها الشيخ الغزالي ومن قبله الإمام محمد عبده والكواكبي والمراغي»<sup>(٢)</sup>.

□ ولقد ردّ العقلانيون بعض الأحاديث الصحيحة التي سلطوا عليها عقولهم باعتبار أنها أحاديث آحاد منها:

١ - حديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وهو حديث متواتر تواتراً معنوياً ردوه وطعنوا فيه<sup>(٣)</sup>.

٢ - أحاديث الدجال<sup>(٤)</sup> والجساسة وقد أخرجه مسلم.

(١) «مسلمون ثوار» لمحمد عمارة ص (١٤٩).

(٢) «هامش (١) ص (١٣٩) من كتاب «محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة» لسليمان ابن صالح الخراشي دار الجواب.

(٣) انظر قول الشيخ محمد عبده في «المنار» (١٠/٢٤٥ - ٢٤٦)، والشيخ المراغي مجلة الرسالة العدد ٥١٩ ص (٤٦٦)، والشيخ رشيد رضا - «المنار» (٨/٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧)، والشيخ شلتوت - مجلة الرسالة العدد ٥١٤ ص (٣٦٥)، ومجلة الرسالة - العدد ٥١٨ ص (٤٤٥)، و«أضواء على السنة النبوية» لعدو السنة أبي رية ص (١٤١)، و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» لمحمد الغزالي - طبعة دار الشروق.

(٤) وأحاديث الدجال في صحيح البخاري ومسلم.

قال القاضي عياض فيما نقله عنه النووي: «هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة للمذهب أهل الحق في صحة وجوده... هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة» «شرح النووي على مسلم» (١٨/٥٨).

انظر الطعن في الدجال والجساسة في مجلة المنار (١٠/٢٤٦)، (١٩/٩٩) و«أضواء على السنة المحمدية» ص (١٤٠ - ١٤١)، و«موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي» =

- ٣ - حديث موسى عليه السلام ومملك الموت<sup>(١)</sup> .  
 ٤ - حديث عدم مس الشيطان لعيسى بن مريم وأمهما عليهما السلام<sup>(٢)</sup> .  
 ٥ - حديث سحر النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> .

= لمحمد إسماعيل السلفي ص (٣٩)، و«السنة النبوية» ص (١٢٢ - ١٢٥).  
 (١) انظر «أضواء على السنة المحمدية» ص (١٩٨)، «السنة النبوية» للغزالي ص (٢٦ - ٢٩) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ٢٣ باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة (٩٢/٢ - ٩٣)، وكتاب الأنبياء باب وفاة موسى (٤/١٣٠ - ١٣١).  
 وأخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى (٤/١٨٤٢ - ١٨٤٣) والنسائي في «سننه» - كتاب الجنائز - باب نوع آخر من التعزية (٤/٩٦)، وأخرجه أحمد في «مسنده» نحوه (٢/٣١٥، ٥٣٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢٢٣)، ولقد زعم عدو السنة أبو رية أن رائحة الإسرائيلية تفوح منه - «أضواء على السنة المحمدية» ص (١٩٨)، فوسمه الشيخ المعلمي على خرطوميه في كتابه القيم «الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة» ص (١٩٤) - المطبعة السلفية «ولو جاز الحكم بالرائحة لما ساغ أدنى تشكك في حكم البخاري؛ لأنه أعرف الناس برائحة الحديث النبوي، وبالنسبة إليه يكون أبو رية أخشم فأقد الشم أو فاسده». أما الشيخ الغزالي فقد قال: «والحق أن في منته علة قادحة تنزل به عن مرتبة الصحة. ورفضه أو قبوله خلاف فكري، وليس خللاً عقائدياً، والعلة في المتن يبصرها المحققون، وتخفى على أصحاب الفكر السطحي - انظر «السنة النبوية» ص (٢٩) فهل أصحاب الفكر السطحي هم أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم والنسائي وابن قتيبة وابن خزيمة والمازري والقاضي عياض والنووي وأئمة الإسلام.. إنها إساءة بالغة توجه لعلماء الإسلام وأئمتهم وهذا جور وظلم وتنجني عليهم.  
 (٢) والحديث رواه البخاري - كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ (٤/١٣٨)، ومسلم حديث رقم (٢٣٦٦). وانظر الطعن في الحديث في «تفسير المنار» (٣/٢٩٢)، ومجلة المنار (١٠/١٦٦)، (١٩/٥٣٦، ٥٣٧)، و«أضواء على السنة المحمدية» ص (١٤٤، ١٤٧، ١٤٨)، و«السنة النبوية» ص (٩٧ - ٩٨).  
 (٣) رواه البخاري - كتاب الطب - باب السحر (٧/٣٠)، وكتاب الأدب باب قول الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (٧/٨٨)، وكتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده، وكتاب الطب: باب هل يستخرج السحر (٧/٢٩ - ٣٠) وكتاب الدعوات باب =

- ٦ - حديث شق صدر النبي ﷺ وإخراج حظ الشيطان منه<sup>(١)</sup>.
- ٧ - حديث إسلام شيطان النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - حديث المعراج<sup>(٣)</sup>.
- ٩ - حديث وقوع الذباب في الإناء<sup>(٤)</sup>.
- 
- = تكرير الدعاء. و«مسلم» - كتاب السلام باب السحر حديث رقم (٢١٨٩) - (١٧١٩/٤) - (١٧٢١) وأنكره محمد عبده في «تفسير جزء عم» ص (١٨١ - ١٨٣)، ومجلة المنار (٦٩٧/١٢)، (١٠٤/٢٩)، و«أضواء على السنة المحمدية» ص (٢٥٩)، وسيد قطب (١) والحديث أخرجه البخاري (٩١/١ - ٩٣)، (١٦٧/٢)، (٧٨ - ٧٧/٤)، (١٠٦/٤) - (١٠٨)، (٢٤٨/٤ - ٢٥٠)، (٢٠٣/٨ - ٢٠٥)، و«مسلم» (١٤٧/١ - ١٥١). وانظر الطعن في الحديث في «تفسير المنار» (٢٩٢/٣)، مجلة المنار (١٠/١٦٦)، (٥٣١/١٩)، (٥٣٢، ٥٣٦)، و«أضواء على السنة» ص (١٤٥ - ١٤٨)، و«السنة النبوية» ص (٩٨).
- (٢) رواه مسلم (٢٨/١٤) - (٢١٦٧/٤ - ٢١٦٨).
- انظر الطعن فيه في «تفسير المنار» (٢٩٢/٣)، مجلة المنار (١٠/١٦٦)، و«أضواء على السنة» (١٤٧ - ١٤٨)، و«السنة النبوية» ص (٩٨).
- (٣) رواه البخاري ومسلم.
- وطعن فيه أبو رية في «أضواء على السنة المحمدية» ص (١٢٣ - ١٢٤).
- (٤) رواه البخاري (٣٣/٧)، والدارمي نحوه (٩٨/٢ - ٩٩)، ونحواً منه البيهقي في سننه وابن خزيمة في «صحيحه» (٥٥/١ - ٥٦)، وأحمد في «مسنده» (٢٢٩/٢)، (٢٣٠، ٢٤٦، ٤٤٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢٤٦)، والبغوي في «شرح السنة» والطبراني في «الأوسط»، وابن الجارود في «المتقى».
- انظر مجلة المنار (٩٧/١٩ - ٩٩)، (٤٨/٢٩ - ٥١)، و«أضواء على السنة المحمدية» ص (١٩٩ - ٢٠١)، و«السنة النبوية» للغزالي.
- ولله در ليث الحديث أبو الأشبال الشيخ أحمد محمد شاكر إذ يقول في تحقيق «السند» (١٢٥/١٢) - «الهامش»: «والحق أنه لم يعجبهم هذا الحديث، لما وقر في قلوبهم من أنه ينافي المكتشفات الحديثة من المكروبات ونحوها، وعصمهم إيمانهم من أن يجرؤوا على المقام الأسمى، فاستضعفوا أبا هريرة.
- والحق أيضاً أنهم آمنوا بهذه المكتشفات الحديثة أكثر من إيمانهم بالغيب ولكنهم =

- ١٠ - حديث: إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة<sup>(١)</sup> .  
 ١١ - حديث تحاجت الجنة والنار<sup>(٢)</sup> .

\* الشيخ محمد حسين الذهبي والمدرسة العقلية الحديثة:

□ قال - رحمه الله - عنها: «إنها أعطت لعقلها حرية واسعة فتأولت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد أو الاستغراب، استبعاد بالنسبة لقدرة البشر القاصرة، واستغراب لا يكون إلا من جهل قدرة الله وصلاحياتها لكل ممكن.

كما أنها بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها، وحملت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن، وطعنت في بعض الحديث تارة بالضعف وتارة بالوضع، مع أنها أحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم وهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى بإجماع أهل العلم، كما أنها لم تأخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة الثابتة في كل ما هو من قبيل العقائد أو من قبيل السمعيات مع أن أحاديث الآحاد في هذا الباب كثيرة لا يُستهان بها<sup>(٣)</sup> .

= لا يصرحون! ثم اختطوا لأنفسهم خط عجيبة: أن يقدموها على كل شيء، وأن يؤولوا القرآن بما يخرج عن معنى الكلام العربي، إذا ما خالف ما يسمونه «الحقائق العلمية» وأن يردوا من السنة الصحيحة ما يظنون أنه يخالف حقائقهم هذه! افتراءً على الله، وحباً في التجديد».

(١) «رواه البخاري (٧/٢١٠)، (٤/٧٨ - ٧٩)، (٤/١٠٣ - ١٠٤)، (٨/١٨٨)، ورواه مسلم (٢٦٤٣)، (٤/٢٠٣٦).

وانظر الطعن فيه في «السنة النبوية» للغزالي ص (١٤٥ - ١٤٦، ١٥٩).

(٢) رواه البخاري (٦/٤٨)، (٨/١٨٦)، ومسلم (٢٨٤٦، ٢٨٤٧). والطعن فيه في «أضواء على السنة المحمدية» لعدو السنة أبي رية ص (١٩٨).

(٣) «التفسير والمفسرون» محمد حسين الذهبي (٣/٢١٥ - ٢١٦).

□ وقال: «وإذا كان الأستاذ الإمام قد أعطى لعقله الحرية الكاملة في تفسيره للقرآن الكريم فإننا نجده يُغرق في هذه الحرية ويتوسّع فيها إلى درجة وصلت به إلى ما يشبه التطرف في أفكاره والعلوّ في آرائه»<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر ما خلاصته «الأستاذ الإمام ومن على طريقته لا يفرقون بين رواية البخاري وغيره فلا مانع عندهم من عدم صحة ما يرويه البخاري، كما أنه لو صحح في نظرهم فهو لا يعدو أن يكون خبر آحاد لا يثبت به إلا الظن وهذا في نظرنا هدم للجانب الأكبر من السنة»<sup>(٢)</sup>.

وقال عن موقفه من حديث: «كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها»، وقد رواه الشيخان قال الذهبي عن موقف محمد عبده: «فهو لا يثق بصحة الحديث رغم رواية الشيخين له ثم يتخلص من إرادة الحقيقة على فرض الصحة بجعل الحديث من باب التمثيل، وهو ركون إلى مذهب المعتزلة الذين يرون أن الشيطان لا تسلط له على الإنسان إلا بالوسوسة والإغواء فقط»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «وهذا المسلك الذي جرى عليه الشيخ رشيد هو مسلك شيخه ومسلك الزمخشري وغيره من المعتزلة الذين اتخذوا التشبيه والتمثيل سبيلاً للفرار من الحقائق التي يصرح بها القرآن ولا تعجز عنها قدرة الله وإن بعدت عن منال البشر»<sup>(٤)</sup>.

وقال: «ثم إن صاحب المنار لا يرى السحر إلا ضرباً من التمويه والخداع وليس له حقيقة كما يقول أهل السنة وهو يوافق بهذا القول قول

(١) المرجع السابق (٣/ ٢٣٥).

(٢) «التفسير والمفسرون» لمحمد حسين الذهبي (٣/ ٢٤١).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٤١).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٤٩).

شيخه وقول المعتزلة من قبله»<sup>(١)</sup>.

ولم يكن الشيخ الذهبي بالوحيد الذي ربط بين اتجاههم واتجاه المعتزلة بل حتى أنور الجندي الذي أشاد بهذه المدرسة وخدع بها قال: «وإذا كان جمال الدين الأفغاني هو أول من فتح باب المنطق والفلسفة في الفكر العربي الحديث بحسبانه طريقاً إلى الدفاع عن الإسلام في مواجهة الفلسفات الحديثة على نفس المنهج الذي اتخذه المعتزلة فإن محمد عبده هو الذي عمق هذا الاتجاه حتى أطلق عليهما اسم «معتزلة العصر الحديث»<sup>(٢)</sup>.

أما الدكتور علي محمد جريشة ومحمد شريف الزبيق فقالا عن المدرسة العقلية: «ونحن - على عكس كثير غيرنا - نحسن الظن بأصحاب هذه المدارس ولا نقبل أن نسميهم عملاء، وإن بدا منهم لون من الاتصال أو التعاون مع العدو المستعمر»، «ولكننا وإن نفينا عنهم «العمالة» فلا نستطيع أن ننفي عنهم «السذاجة» أنهم ظنوا أنهم يستطيعون أن يضحكوا على الاستعمار ويمكروا به فإذا به أشد مكرًا ظنوا أنهم يستطيعون أن يمتطوه ليسخروه لصالح الإسلام وامتطاهم الاستعمار ليسخرهم لصالح التغريب والتغيير الاجتماعي»<sup>(٣)</sup>.

وقالا: «وبهذه النية التي نحسن الظن بها ألف صاحب مدرسة العقل جمعية التقريب بين الأديان فيها المسلمون والنصارى واليهود.. ولعله لم يدرك أن التقارب بين الإسلام والمسيحية واليهودية لا يمكن أن يكون إلا على حساب الإسلام.. لأنه الوحيد الدين الصحيح وغيره محرف.. ولعله لم يدرك أن المشركين حاولوا مع رسول الله ﷺ ذلك التقارب حين قالوا نعبد إلهك يوماً وتعبد آلهتنا يوماً فأنزلهما رب السماء والأرض قاطعة حاسمة ﴿قُلْ

(١) المرجع السابق (٣/٢٤٩ - ٢٥٠).

(٢) «اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار» لأنور الجندي ص(١٣٢).

(٣) «أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي» لعلي جريشة ومحمد الزبيق.

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾  
السورة»<sup>(١)</sup>.

وقالا: - «وأما الذي نأخذه علي الرجل العالم:

أولاً: اقتصاره من الإسلام على الإصلاح عن طريق التعليم فالإسلام ليس مجرد ثقافة فقط لكنه منهاج تربية ومنهاج حياة، وليته في هذا الجانب استطاع أن يصلح.

ثانياً: أن الرجل وهو في موضع القدوة للمسلمين مالا «الكافرين» الذين غصبوا الديار وما بعد الديار!.. ولا ندرى هل كان الإمام يحفظ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ الآية وهل قرأ غيرها من الآيات في نفس المعنى أم أن له فيه تأويلاً كتأويله في الملائكة أو في سجدتهم أو في معصية آدم أو في خلق عيسى عليه السلام أو في الجن أو في السحر أو غير ذلك مما عمل فيه عقله (الكبير) ليقول «بالرأي في كتاب الله؟!» لقد مضى الرجل إلى زيه فترك له حساب سره وعلايته لكننا إزاء الظاهر.

وعمره الذي أفنى في محاولة إصلاح التعليم بلوغاً إلى مقاومة الاستعمار أو إلى النهوض بالإسلام لا نملك إلا أن نتلو قول الله ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤]. وترك من قبل ذلك ومن بعد ذلك حسابه على الله لكننا نسوق ما نسوق ليعتبر أولو الأبصار. . ويتذكر أولوا الأبواب فلا تتكرر الصورة مرة أخرى»<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق ص (٢٠٢ - ٢٠٣).

(٢) «أساليب الغزو الفكري» ص (٢٠٤ - ٢٠٥).

أما الأستاذ غازي التوبة فعد من أخطاء محمد عبده دعوته للتقريب بين الأديان فقال: «قد أخطأ محمد عبده في دعوته إلى التآليف والتقريب بين الأديان حتى صار مطية لهيئات ودول حاكمة على الإسلام والمسلمين، وما ذلك إلا لأنه لم يلتزم حد الإسلام بل اتبع هواه فكان أمره فرطاً»<sup>(١)</sup>. واستعرض الأستاذ غازي جملة الأخطاء والانحرافات بعد أن قسمها إلى قسمين:

#### \* نتائج سياسية: وعد منها:

- ١ - التعاون مع رياض باشا عميل الإنجليز.
- ٢ - التعاون مع المحتل الإنجليزي.
- ٣ - الاصطدام مع عباس الثاني فقد كانت في مصر آنذاك سلطتان سلطة الاحتلال وسلطة الخديوية إحداهما مغتصبة والأخرى شرعية تمثلت الأولى في الثعلب العجوز اللورد كرومر والثانية في الخديوي عباس الثاني.
- ٤ - تبرير وجود المحتل.
- ٥ - تكوين مدرسة سياسية باسم محمد عبده حيث وجد الاحتلال في محمد عبده وتلاميذه مدرسة سياسية تحقق أغراضه وتنفذ مآربه فرعاها ونماها.

#### \* النتائج الفكرية:

كان الاستعمار يشعر بتحول المجتمع المسلم نحو الحضارة الغربية وأخذ منها في كل مجال وتقليده لها في كل أمر ولكنه كان يؤمن - في الوقت نفسه بأن الهوة ستبقى قائمة بين الغرب والمسلمين من جهة ولا يؤمن الانتكاس من

(١) «الفكر الإسلامي المعاصر» لغازي التوبة ص (٢٣).

جهة ثانية طالما أن الإسلام باق على طبيعته وحقيقته لذلك فقد صب جهوداً كبيرة كي يحوّر ويحوّل الإسلام من الداخل ليعطي السند الفكري والدعم الديني لمعطيات الحضارة الغربية من ناحية وتناولها دون التحرج من ناحية أخرى، وقد وجد الاستعمار في محمد عبده ضالته التي تحقق له هدفه ذلك في التحويل والتحوير أو قل التي تبدأ له بالخطوة الأولى في ذاك التحويل والتحوير»<sup>(١)</sup>.

\* قول هام للدكتور محمد محمد حسين عن المدرسة العقلية الحديثة:

والدكتور محمد محمد حسين غير مكتر في ميدان الكتابة لكنه رصين الأداء مقتدر في استيفاء جوانب موضوعه ينظر إلى الأمور في عمق كما قال الأستاذ أنور الجندي<sup>(٢)</sup>، وقد كان لدراسته العميقة في دعوة الأفغاني وتلاميذه نتيجة خطيرة توصل إليها حيث يقول: «الذي يبدو لي هو أن دعوة الأفغاني التي ربي محمد عبده في أحضانها كان لها - ككل الدعوات السرية - ظاهر وباطن فظاهرها يخاطب الجماهير. وهو يصور ما يريد صاحب الدعوة أن يعرفه جمهور المسلمين مما يعجبهم ويقع في قلوبهم موقع الارتياح والقبول، وباطنها يمثل حقيقتها التي يخفيها أصحابها عن الناس، ولا يكشفون الستر عنها قبل أن تحقق أهدافها بالوصول إلى مركز السلطة ومحمد عبده كان تابعاً لسيدته الأفغاني أو خادماً له كما تعود هو نفسه أن يكتب إليه في بعض رسائله والأفغاني كان يريد أن يعيد الدور نفسه الذي لعبه الإسماعيلية من أصحاب الدعوات الباطنية التي تستر وراء التشيع»<sup>(٣)</sup>.

(١) «الفكر الإسلامي المعاصر» لغازي التوبة ص (٤٤ - ٦٥).

(٢) «مفكرون وأدباء» لأنور الجندي ص (٢٦٤).

(٣) «الإسلام والحضارة الغربية» لمحمد حسين ص (٨٣).

وإذا أردت أن تعرف أي تحبب وقعت فيه المدرسة العقلية الحديثة فانظر إلى قول الشيخ محمد عبده حيث يقول: «اتفق أهل الملة الإسلامية، إلا قليلاً ممن لا يُنظر إليه، على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل وبقي في النقل طريقان: طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه.

والثانية: تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة، حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل»<sup>(١)</sup>.

□ وإذا أردت أن تعرض الطوام في عقيدتهم فانظر إلى عقيدتهم وتأويلهم الفاسد للملائكة وأصل الإنسان، والجن، وإنكارهم للمعجزات، قولهم في القضاء والقدر، وأمارات الساعة، والدجال والمهدي. ولعل الله يأذن في كتابة مجلد مستقل عن أخطاء المدرسة العقلية الحديثة وطوامها.

### \* الدكتور التركي محمد توفيق صدقي دجال من الدجاجلة:

ينكر الدكتور توفيق صدقي حجية السنة ويعلن عنوان مقاله «الإسلام هو القرآن وحده» وينشر له الأستاذ محمد رشيد هذا المقال في عدد من مجلته المنار السابع والثاني عشر من السنة التاسعة.

ويزعم في مقاله أن القرآن قد حوى كل شيء من أمور الدين، وكل حكم من أحكامه وأنه بينه وفصله بحيث لا يحتاج إلى شيء آخر كالسنة وإلا كان الكتاب مفراطاً فيه ولما كان تبياناً لكل شيء.

ويلحد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فيزعم أنه تكفل بحفظ القرآن وحده دون السنة، ولو كانت دليلاً

(١) «الأعمال الكاملة» لمحمد عبده (٢٨٢/٣) جمع وتحقيق د. محمد عمارة.

وحجة كالقرآن لتكفل بحفظها؟!.

\* أحمد أمين يدس السم بالعسل ويخلط الحق بالباطل :

وجاء من بعده أحمد أمين صاحب كتب «فجر الإسلام، وضحاها، وظهره» تحدث في فجر الإسلام عن الحديث النبوي فمزج السم بالدمس وخلط الحق بالباطل كما يقول المرحوم مصطفى السباعي<sup>(١)</sup>.

زعم أن هناك أموراً كثيرة تضعف من حجية السنة منها أن الحديث لم يدون في عهد رسول الله ﷺ وزعم أنه نشأ عن هذا كثرة الوضع والكذب على الرسول ﷺ ساعد على ذلك كثرة دخول الشعوب في الإسلام، وزعم أن علماء الحديث إنما اعتنوا بالسند ولم يعتنوا بنقد المتن عشر عنايتهم بالسند ثم شكك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي حفظه؟!.

وأنت قد لا تجد في كلامه نصاً صريحاً واضحاً في إنكار حجية السنة فهو أدهى من أن يظهر هذا بل يرشد من يريد إنكار حجية السنة إلى السبيل لذلك فيقول للدكتور علي حسن عبدالقادر: «إن الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسباً من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم صراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهرين على أنها بحث منك وألبسها ثوباً رقيقاً لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في فجر الإسلام، وضحى الإسلام» هذا ما قاله الدكتور علي حسن نفسه للمرحوم مصطفى السباعي<sup>(٢)</sup>.

\* إسماعيل أدهم يفترى على الأئمة :

وقد نشر إسماعيل أدهم رسالة سنة ١٣٥٣هـ زعم فيها أن الأحاديث التي تضمنتها كتب الصحاح ليست ثابتة الأصول والدعائم بل هي مشكوك

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» لمصطفى السباعي ص(٢٣٦).

(٢) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» لمصطفى السباعي ص(٢٣٨).

فيها ويغلب عليها صفة الوضع، وثارَت حول هذه الرسالة ضجة انتهت بمصادرتها ودافع أدهم عن نفسه بأن ما قاله قد وافقه عليه كبار أدباء وعلماء ذكر منهم أحمد أمين، ولم يكذب أحمد أمين ما قال هذا بل كتب ما يفيد تأله مما حصل لصاحبه واعتبار ذلك محاربة لحرية الرأي، وحجر عثرة في سبيل البحوث العلمية<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>» .

□ وكتاب الدكتور إسماعيل أدهم هذا هو «مصادر التاريخ الإسلامي». ولقد كان هذا الرجل عضو في المجمع الشرقي لنشر الإلحاد ثم مات متحرراً. . ومزابل التاريخ تسع الكثير.

كان هذا المفتري على حفاظ الحديث قد أرسل رسالة إلى مجلة الفتح الإسلامي نُشرت في العدد ٤٩٤، يؤكد فيها أن ما ذهب إليه من الشك في صحة السنة لم ينفرد به، إنما هو بموافقة جماعة من كبار الأدباء، ذكر من بينهم الأستاذ أحمد أمين عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية بعد ذلك، والذي لم يكن قد أفصح عن عداته للسنة.

✽ أحمد أمين وإنكاره للسنة وخيانة الأمة وأسفه على موت المعتزلة :

في كتبه الثلاث فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام قبح وجرم وخيانة الأمانة العلمية وعدم التزام الدقة البحثية والاعتماد القصدي للنقول المكذوبة والتغاضي عن الصحيحة والموثوقة، الحد الذي وصفه الأستاذ أنور الجندي ببراعة التضليل، وقد حذا حذو المستشرقين وبعض زعماء الخوارج والمبتدعة في إنكارهم للسنة النبوية المطهرة، وينقل كذباً عن الإمام أحمد أنه لم يصح من أحاديث التفسير شيء، وتشكيكاً في صحابة رسول الله

(١) المرجع السابق ص(٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) «منهاج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» ص(٧٤٦).

عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين نقلوا أحاديثه أو رووها عنهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كانوا ينتقدون بعضهم بعضاً بعدم الثقة والتكذيب والريبة، ويطعن في أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ويدلس تدليساً علمياً لا يخفى على الخُذَّاق.

يقول تابعه على الدرب زكي مبارك: «إن أحمد أمين لا يهمه أن يرد الحقوق إلى أربابها، إلا في موطن واحد هو اعترافه بأنه استأنس بآراء المستشرقين ليُقال إنه يطلع على أقوالهم فخرّاً». يقول أحمد أمين: «في رأيي أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة»<sup>(١)</sup>.

\* الدكتور محمد حسين هيكل صاحب «حياة محمد» من الطاعنين في السنة:

وهو ممن يستخدم سلاح القرآن ليطعن به السنة ويشكك في صحتها، وفي صدق الأحاديث التي انطوت عليها بصورة قطعية.

وهو يشكك في رصد الشبهات التي تشكك في رواية الحديث وفي صدق الأحاديث وفي ضوابط جمعها والقائمين عليها، ثم ما لبث أن أهال التراب على معجزات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحجة أن القرآن لم يشر إليها فيقول:

«لقد أضافت أكثر كتب السيرة إلى حياة النبي ما لا يصدقه العقل ولا حاجة إليه في ثبوت الرسالة، لو أن أمة مسلمة آمنت اليوم بهذا الدين ولم تحتاج إلى التصديق بمعجزة غير القرآن لما طعن ذلك في دينها ولا نقص من إسلامها».

□ لقد تبع الدكتور هيكل وزير المعارف بغير إحسان المستشرقين فقال منكرًا معجزات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير القرآن: «إن الشهادة برسالة محمد لا تحتاج

(١) «ضحى الإسلام» لأحمد أمين (٣/٢٠٧).

إلى معجزة غير القرآن ولا تحتاج إلى أكثر من تلاوة الكتاب الذي أوحاه الله إليه». وقد أنكر هذا الرجل معجزات النبي إلا القرآن وقال: «كتب السيرة تذكر أن طائفة من المسلمين قد ارتدوا عن إسلامهم حينما ذكر لهم النبي، أنه أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى».

ويقول: «وندع الدين جانباً (!!) ونقف عند سيرة صاحبه عليه السلام فقد أضافت أكثر كتب السيرة إلى حياة النبي ما لا يصدقه العقل ولا حاجة إليه في ثبوت الرسالة»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث شق الصدر الذي رواه البخاري ومسلم يقول هيكل: «لا يطمئن المستشرقون ولا يطمئن جماعة من المسلمين كذلك إلى قصة الملكين ويرونها ضعيفة السند»<sup>(٢)</sup>.

والصلة بين هيكل والمدرسة العقلية الحديثة عميقة الصلة.. يكفي أن تعلم أن «الشيخ مصطفى المراغي هو الذي كتب المقدمة لهذا المؤلف مشيداً بما جاء فيه ومعجباً به ومؤيداً له. ودافع عن المؤلف والكتاب السيد رشيد رضا في مجلته المنار وجاء في دفاعه «أهم ما ينكره الأزهريون والطريقون على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات وقد حررتها في كتاب الوحي المحمدي بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على ثبوت نبوة محمد ﷺ بالذات.. وإن الخوارق الكونية شبهة عند علمائه لا حجة لأنها موجودة في زماننا ككل زمان مضى وأن المفتونين بها هم الخرافيون من جميع الملل»<sup>(٣)</sup>.

والمؤلف - هيكل - نفسه كثيراً ما يستشهد فيما يذهب إليه بأقوال محمد

(١) «حياة محمد» لمحمد حسين هيكل ص (٣٤).

(٢) «حياة محمد» ص (١١١ - ١١٢).

(٣) مجلة المنار مجلد ٣٤ الجزء العاشر ص (٧٩٣) - عدد ٣ مايو ١٩٣٥ م.

عبدہ نفسہ ویشید بہ<sup>(١)</sup> .

□ ويقول عن الشيخ محمد عبده ودعوته «وكانت دعوته موضع إعجابي»<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup>» .

\* زكي مبارك :

نشر في مقال له بالعدد الممتاز من مجلة الرسالة «كان محمد إنساناً بشهادة القرآن» ويعلن انضمامه إلى منكري السنة النبوية فيكمل النص بشيء من التعريض الذي هو سمة من سماتهم جميعاً في قلة الأدب والحياء في خطابهم مع النبي الكريم ﷺ فيقول: «وبنو آدم يؤذيه أن يتلقوا الحكمة عن رجل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق!!» .

\* عدو السنة وعدو أبي هريرة محمود أبو رية يتصدى لظلماته العالمان

الجليلان : محمد عبدالرزاق حمزة وعبدالرحمن المعلمي اليماني :

لقد كان هذا الهالك سباقاً في جرأته على النبي الكريم بما لم يتجرأ به أحد، نشر مقالاته في مجلة الرسالة منذ إبريل ١٩٥١م، ونشرت أبحاثه تحت عنوان «في الحديث النبوي» ثم جمعت في كتاب «أضواء على السنة المحمدية» وردّ عليه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة في كتاب «ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية» .

ثم ردّ عليه الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني في كتابه «الأنوار

(١) انظر الصفحات (٣٤، ٧٠، ١٨١، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٧٣) .

(٢) «حياة محمد» ص (٧٠) .

(٣) «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» ص (٧٧٧ - ٧٧٩) للدكتور فهد الرومي - مؤسسة الرسالة .

الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة»، ثم سوّد كتاباً آخر فيه من الفحش والفسق والفجور والطعن على أبي هريرة رضي الله عنه ما يعفّ اللسان عن نطقه ويأبى القلم أن يخطّه على الورق، يتهم فيه أبا هريرة بالكذب، هذا الدجال عدو أبي هريرة لما مات اسود وجهه وجعل يقول: «ما لي ولأبي هريرة».

هذا الذي ما أقرّ بعدالة الصحابة ولم يُسلمّ بهذا. وقال طاعناً في حفاظ الحديث وحملة سنّة النبي صلى الله عليه وسلم ساخراً منهم:

«ماذا تكون حال كثيرين من الذين يزعمون اليوم أنهم من المحدثين، أولئك الذين يتسللون بين أشباههم من العامة - ومبلغ علمهم أنهم قرءوا بعض كتب الحديث واستظهروا عدداً مما فيها، يجترّونه ليؤيدوا به باطل المعتقدات وسوء العادات ويروجوا به ما فشى بين الناس من الترهات والخرافات، لكي يختلسوا احترام الدهماء وثقتهم، ويأكلوا بالباطل والإثم أموالهم».

على أنهم لو عرفوا قدر أنفسهم، وأن ما يحفظونه مما لا يزيد أكثره عند أحفظهم على عشرات من الأحاديث، وأن كتاباً من كتب الحديث لا يزيد ثمنه عن بضعة قروش يغني عنهم جميعاً! لو أنهم عرفوا ذلك كله واستيقنوه لقبعوا في جحورهم، ولأراحوا الناس من نقيقتهم.

ورحم الله أستاذنا الإمام محمد عبده - رحمه الله - حيث قال في رجل وصفوه بأنه قد جدّ واجتهد حتى بلغ ما لم يبلغه أحد، فحفظ متن البخاري كله - «لقد زادت نسخة في البلد». حقاً والله ما قاله الإمام، أي أن قيمة هذا الرجل - الذي أعجب الناس جميعاً به لأنه حفظ البخاري - لا تزيد عن قيمة نسخة من كتاب البخاري لا تتحرك ولا تعي»<sup>(١)</sup>.

(١) «أضواء على السنة المحمدية» ص (٣٢٩).

\* كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴿﴾ :

وصدق أبو حاتم الرازي لما قال: «علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر»<sup>(١)</sup>.

□ وقال الإمام أبو عثمان الصابوني: «علامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدة معاداتهم حملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم واستخفافهم»<sup>(٢)</sup>.

□ وقال ابن أبي داود في قصيدته الشهيرة:

ولا تك من قوم تلّهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح

□ ورحم الله الفضيل لما قال: «الملائكة حراس السماء، وأهل الحديث حراس الأرض».

□ ولله درّ من قال: «من لم يقرّ بأن أهل الحديث هم أنصار هذا الدين فإنه يعدّ في ضعفاء المساكين الذين لا يدينون لله بدين».

□ وقال السفاريني: «ولسنا بصدد ذكر مناقب أهل الحديث فإن مناقبهم شهيرة ومآثرهم كثيرة وفضائلهم غزيرة، فمن انتقصهم فهو خسيس ناقص، ومن أبغضهم فهو من حزب إبليس ناكص»<sup>(٣)</sup>.

□ لقد قال الدجال أبو رية عن أبي هريرة أن كبار الصحابة جرحوه وشكّوا في روايته لأجل إكثاره من الحديث واتهمه بالكذب عمر وعثمان وعلي<sup>(٤)</sup>.

(١) «السنة» للالكائي (١/١٧٩).

(٢) «عقيدة السلف» للصابوني ص (١٠١).

(٣) «لوائح الأنوار» للسفاريني (٢/٣٥٥).

(٤) «أضواء على السنة المحمدية» ص (١٥٤ - ١٥٥).

□ وقال إن عمر ضربه بالدرّة وأوعده إن لم يترك الحديث ليلحقته بأرض دوس أو بأرض القردة، ولذا لم يحدث إلا بعد قتل عمر<sup>(١)</sup>.

□ ويقول عن أبي هريرة أيضاً أنه كان كثير النسيان لضعف ذاكرته، فاختلق قصته ليسوغ بها كثرة أحاديثه، ويثبت صحة ما يرويه في أذهان السامعين<sup>(٢)</sup>، وأنه «لم يكن له علم ولا فقه ولا رأي ولا نصيحة، ولذا لم يجعله عمر في أهل شورته»<sup>(٣)</sup>، وأنه «كان من عامة الصحابة، ولم يكن بينهم في العير ولا في النفير»<sup>(٤)</sup>. ولم يُذكر في طبقة من طبقاتهم، ولم يرد في فضله حديث<sup>(٥)</sup> وأنه «كانت به غفلة وغرّة وسذاجة. ولذا استغله أعداء الإسلام في بث الخرافات والأوهام في الدين الإسلامي»<sup>(٦)</sup>.

□ أما زعمه بأن أبا هريرة غير فقيه، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس فهو زعم واه ضعيف، ولذا قال الحافظ ابن حجر: «وهو كلام آذى قائله به نفسه، وفي حكايته غنى عن تكلف الردّ عليه»<sup>(٧)</sup>.

□ وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه ممن يُرجع إليه في الفتوى.

روى مالك بسنده إلى معاوية بن أبي عيَّاش الأنصاري، أنه كان جالساً مع عبدالله بن الزبير، وعاصم بن عمر بن الخطاب. قال: فجاءهما محمد بن إياس بن البكير. فقال: «إن رجلاً من أهل البداية طلق امرأته ثلاثاً قبل أن

(١) المرجع السابق ص (١٦٣، ١٩٧).

(٢) المرجع نفسه ص (١٧٧).

(٣) المرجع السابق ص (٢٠٣) الهامش.

(٤) المرجع نفسه ص (١٥٢).

(٥) المرجع نفسه ص (١٨٤ - ١٨٥).

(٦) المرجع نفسه ص (١٧٢ - ١٧٣).

(٧) «فتح الباري» (٤/٣٦٤).

يدخل بها. فماذا تريان؟ فقال عبدالله بن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول، فاذهب إلى عبدالله بن عباس، وأبي هريرة، فإني تركتهما عند عائشة، فسألتهما. ثم اتنا فأخبرنا، فذهب فسألتهما، فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك معضلة، فقال أبو هريرة: الواحدة تبينها، والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجاً غيره، وقال ابن عباس مثل ذلك رضي الله عنه (١).

□ فقد دفع ابن عباس رضي الله عنه الفتوى إلى أبي هريرة لما كان يعلمه عنه من فقهه وسعة علمه، ولذا قال الذهبي: «احتج المسلمون قديماً وحديثاً بحديثه، لحفظه وجلالته وإتقانه وفقهه، وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه، ويقول: افت يا أبا هريرة» (٢).

□ وقد ذكره ابن سعد في النفر من الصحابة رضي الله عنهم الذين صارت إليهم الفتوى بالمدينة وهم: ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة وجابر رضي الله عنهم (٣).

□ كما ذكره ابن حزم في المتوسطين من الصحابة رضي الله عنهم ممن روي عنهم الفتيا (٤). وذكر ذلك أيضاً ابن القيم (٥) (٦).

□ يقول الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي في كتابه القيم «منهاج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» ص (٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩):

(١) إسناده صحيح: رواه مالك في «الموطأ» - كتاب الطلاق - باب طلاق البكر (٥٧١/٢).

وذكره الذهبي في «السير» (٦٠٧/٢)، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٦٠٩/٢).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٧٢/٢).

(٤) «الإحكام في أصول الأحكام» (٩٢/٥).

(٥) «أعلام الموقعين» لابن القيم (١٣/١).

(٦) «موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية» للأمين الصادق الأمين ص (٣٧٩) - مكتبة

«وفي عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٧م ظهر كتاب جديد وأعني بالجديد فيه ذلكم الأسلوب الذي نهجه صاحبه وما رأيت مثله؟! رجل يحمل معول هدم السنة ينكر أحاديثها ويلقي أفطع السباب والشتائم على ناقلها الأول أبي هريرة رضي الله عنه ثم يزعم بعد هذا أنه يدافع عن الحديث؟!»

أما المؤلف فمحمود أبو رية، وأما الكتاب ف «أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث».

ومن التوافق العجيب أن الذي قدم لهذا الكتاب الذي أنكر حجية السنة هو الذي أنكر صدق قصص القرآن وأنكر حجيته فيما يخبر به - كما مر بنا - وأعني به طه حسين.

أنكر محمود أبو رية حجية السنة، وإذا ما قال له قائل كيف تنكر حجية السنة وأنت تستدل على ما ذهبت إليه بأحاديث منها؟ أجاب «أن الأحاديث التي أوردها في سياق كلامي للاستدلال بها على ما أريد في كتابي إنما أسوقها لكي نقنع من لا يقنع إلا بها على اعتبار أنها عنده من المسلمات التي يصدقها ولا يماري فيها «ويشبه أسلوبه هذا باحتجاج» المسلم على النصراني بما في الإنجيل وهو في نفسه غير مؤمن بما يحتج به أو عكس ذلك<sup>(١)</sup>!

وحتى ندرك أيضاً الصلة التي تربطه برجال المدرسة العقلية الحديثة وتأثره بهم فيما ذهب إليه نقول إنه كثيراً ما يسوق نصوصهم ويستشهد بها في التقليل من شأن حجية السنة أو التجريح بصحابي جليل، وحينما عاب عليه طه حسين كثرة نقله عن رشيد رضا أجاب بأنه لم يصنع ذلك «عفواً أو فقراً من الأدلة»<sup>(٢)</sup>، وإنما كان يقصد من ذلك أموراً مهمة، «منها أن هذا السيد

(١) «أضواء على السنة المحمدية» ص (٣٣).

(٢) المصدر السابق ص (٣٤ - ٣٥).

يعتبر في هذا العصر من كبار أئمة الفقهاء المجتهدين عند أهل السنة الذين يعتد برأيهم. إلخ»<sup>(١)</sup> «وأنه بلا منازع شيخ محدثي أهل السنة في عصرنا بحيث يعلم من أمر الأحاديث التي حملتها الكتب المشهورة لدى الجمهور ويدرك ما أعتراها من فعل الرواة وغير ذلك مما يتصل بكتابي ما لم يعلم مثله سواه»<sup>(٢)</sup> «على أنه فوق ذلك ورث علم الأستاذ الإمام محمد عبده وناهيك به علماً وفضلاً بحيث لا يختلف اثنان في أنه من كبار أئمة الدين المجتهدين فما يقوله السيد رشيد إنما اعتبره كأنه صادر عن أستاذه الإمام، وذلك فيما أرى أنه من منهج الأستاذ الإمام وأسلوبه في النظر إلى الدين»<sup>(٣)</sup> ، وفوق هذا وذاك فهو يكتب عن السيد رشيد بمناسبة مرور خمسة أعوام على وفاته ويسميه «شيخنا» ويردد هذه العبارة<sup>(٤)</sup> .

إذن فهو يستند فيما ذهب إليه إلى أقوال أئمة رجال المدرسة العقلية الحديثة الأستاذ محمد عبده وتلميذه السيد رشيد، ويحسب قوله بعد هذا فوق الشبهات!! اهـ.

### \* أخي:

هل تخيل أن عدو السنة أبا رية يقول عن الإمام أبي هريرة: «إنه شخصية وهمية لم يقف أحد على اسمه، فكان حرياً عدم الثقة في شخصه والتشكيك في كل ما يروى على لسانه»<sup>(٥)</sup> .

وقال عنه أنه: «نقل من الأحاديث أكثر مما يطيق عقل بشر».

(١) «أضواء على السنة المحمدية» ص (٣٤ - ٣٥).

(٢) المصدر السابق ص (٣٥).

(٣) «مجلة الرسالة أغسطس ١٩٤٠م مقال: «السيد رشيد رضا» بقلم محمود أبو رية ص (١٣٥٥).

(٤) «شبهات وشطحات منكري السنة» لأبي إسلام أحمد عبدالله ص (٣٢).

ويأبى الدكتور طه حبيش إلا أن يكشف لنا النقاب ويفك اللغز المحير في سبب هذا الكمّ من حقد أبي رية الجاحد على أبي هريرة رضي الله عنه، إذا اشتهر عن محمود أبو رية فشله في الدراسة الأولية بالأزهر الشريف، وتردده الدائم على بعض الأديرة والكنائس، والتقائه فيها بمن أوهمه بأنه سوف يكون رجلاً ذا شأن إذا ما سلك هذا الطريق الوعر<sup>(١)</sup>.

□ يقول الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد في مقدمته لكتاب «موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي» ص(٥) عن أبي رية: «وكتابه «أضواء على السنة المحمدية» صادف رغبة أعداء الإسلام حتى اشترت إحدى السفارات الأجنبية في القاهرة أكثر نسخه، وأرسلتها إلى مكاتب الجامعات الغربية لتكون بين يدي الحاقدين على الإسلام ورسوله وصحابته وليستندوا إليها فيما أورده من أكاذيب وأباطيل»<sup>(٢)</sup>.

### \* الكذاب الأشهر المدعو «السيد صالح أبو بكر» وجنونه العجيب !!

«كأن خداع العناوين مرض انتقل من أبي رية في زعمه الدفاع عن الحديث النبوي في عنوان كتابه إلى المدعو «السيد صالح أبو بكر» فنشر كتاباً زعم أنه «الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها» زعم فيه أن من أهدافه «تقديم حصيلة الفحص الدقيق للأحاديث المعارضة للقرآن، والمنافية لما يليق بالله ورسوله والتي جمعناها من صحيح البخاري باعتباره عمدة المراجع في هذا المجال وعددها مائة وعشرون حديثاً والتعقيب القرآني على كل منها بما يثبت أنها دخيلة على كلام النبي

ﷺ»<sup>(٣)</sup>

(١) المصدر السابق ص(٣٣).

(٢) نقلاً عن «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص(٤٦٧).

وعدّ من أهدافه «القضاء على منازعة الحديث الباطل للقرآن الكريم»<sup>(١)</sup>، ومنها «إدراك العواقب المترتبة على ترك الأحاديث المخالفة للقرآن الكريم دون تجريح وإظهار لعيوبها»، و«إثبات أن دين الله هو القرآن بداية ونهاية»، وقال أخيراً: «كتابنا هذا يستند إلى كتاب الله نصّاً ومعنى»<sup>(٢)</sup>.

والحق أننا في حاجة ماسة إلى مثل هذه الأهداف والحق أيضاً أن هذا الرجل بعيد كل البعد عن المنهج الذي زعم بل عماد نقله وأسسه محمود أبو ربه السالف ذكره فهو كثيراً ما ينقل عنه بل نستطيع القول أن الجزء الأول منه خلاصة لكتاب أبي ربه، ثم أراد المؤلف منافسة أبي ربه على مناهله الأولى فنقل أيضاً عن محمد عبده وعن رشيد رضا وغيرهم من مدرسة المنار.

بل إن بدء هجومه على أبي هريرة رضي الله عنه يصدره برأي مدرسة المنار فيضع عنواناً «أبو هريرة ورأي علماء الحديث فيه ممثلاً في مدرسة المنار»<sup>(٣)</sup>. وقد خصص المؤلف الصفحات من ٥٨ إلى ٦٣ للتشكيك في أبي هريرة رضي الله عنه وفي روايته.

وإن شئت مثلاً من الأحاديث المائة والعشرين التي كذبها المؤلف من صحيح البخاري وأسلوبه في التكذيب، حتى تدرك بعد منهجه عن عنوان الكتاب «الأضواء القرآنية» وعن أهدافه التي زعمها فأليك واحداً منها.

● ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأندركموه وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه:

(١) «الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها» للسيد صالح أبو بكر ص (٣ - ٦).

(٢) المصدر السابق ص (٣ - ٦).

(٣) المصدر السابق ص (٥٨).

تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور» رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب قوله الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾.

□ أتدرون ماذا قال المؤلف بعد أن نقله نقلاً غير ملتزم بألفاظه كما هو شأن علماء الحديث الصالحين أتحسبون الرجل استند إلى ضوء آية قرآنية واحدة في رد الحديث فضلاً عن التزام «الأضواء القرآنية»!! لا لا ليس الأمر كما تحسبون.. بل قال: «ودلائل الزيف في هذا الحديث وغيره من أحاديث الدجال كلها نقول فيها ما يلي:

أولاً: إن المسيح الدجال هو كل مبدل وكل ماسخ لجمال الحق.. وأن هذا المسيح ليس رجلاً واحداً فقط، ولكنهم كثيرون وهم عور وغير عور يعيشون معنا وأناس منا وكانوا مع من قبلنا وسيكونون مع من بعدنا وفي كل زمان ومكان.. وليسوا مسيخاً واحداً كما يقول الحديث.

ثانياً: إذا كان المسيح سيظهر في آخر الزمان فقط.. فمن هو المسيح الدجال الذي كان سبباً في ظهور الفساد والفتن في عهود الخلفاء وزمن التابعين بل زماننا هذا.

ثالثاً: إذا كان المسيح الدجال رجلاً واحداً ولا يأتي إلا في آخر الزمان فمن أي مسيخ كان يتعوذ النبي ﷺ هو وأصحابه والتابعون.. ومن أي مسيخ نتعوذ نحن الآن في نهاية كل صلاة كما علمنا النبي ﷺ؟؟

رابعاً: .. بأي عقل نصدق أن يعطيه الله كل هذه الأسباب ثم يأمرنا بمحاربهه أو يلوم أتباعه وقد أعطاه من وسائل الإغراء والإقناع للناس ما لا يعطي الأنبياء والمرسلين.

(١) «الأضواء القرآنية» ص (٦-٢٠ - ٢٠٧).

(٢) «منهاج المدرسة العقلية الحديث في التفسير» ص (٧٤٩ - ٧٥٢).

خامساً: في هذا الحديث أن النبي ﷺ يقول إن المسيح الدجال رجل أعور وإن ربكم ليس بأعور فكيف يعقل أن تجري هذه الألفاظ على لسان النبي ﷺ وأن تكون ألفاظه قد وصلت إلى هذا النقص في التعبير عن ذات الله وأن يتكلم عن خالقه بتلك الصورة المزرية الركيكة.

سادساً: كيف أنذر نوح قومه من المسيح الدجال كما يقول الحديث مع أن الأحاديث التي وردت فيه تقول كلها أن المسيح سيأتي في آخر الأمان<sup>(١)</sup>. «وليس هدفنا هنا أن نرد على شبهه ونبطلها فليس هذا موضعه وإنما أردنا أن نظهر أسلوبه في النقد وأن أدلته تلك ليست أضواءً قرآنية كما زعم، ولم يستند فيها إلى أية آية قرآنية بل كلها شبه من فكره ومن مفهومه الضال الذي لم يستند إلى كتاب ولا إلى سنة أيضاً.

وليس هذا الأمر في هذا الحديث فحسب، بل هو في كل الأحاديث التي أوردها لم يستدل فيها بأية قرآنية إلا آية تُعرض عرضاً في حديثه وليس فيها من معارضة الحديث شيء.

إذن فلا عجب إذا ما أكثر النقل عن محمود أبو رية وعض على أقواله بنواجذه ولا عجب أيضاً إذا ما استند إلى أقوال محمد عبده ورشيد رضا بل إلى مدرسة المنار» اهـ.

\*\*\*

\* «الردّ القويم على المجرم الأثيم» لفضيلة الشيخ حمود التويجري:

لقد ردّ الشيخ حمود التويجري على السيد صالح أبي بكر في كتابه «الردّ القويم على المجرم الأثيم» في جزئين فأفحمه.. قال الشيخ: «فقد رأيت كتاباً لبعض أهل الزيغ والفساد والإلحاد من العصرين تهجّم فيه على بعض الصحابة والتابعين وعلى مائة وعشرين حديثاً في صحيح البخاري الذي هو أصحّ الكتب بعد القرآن، وزعم أنها أحاديث إسرائيلية وأنه يكتسحها بالأضواء القرآنية ويطهر البخاري منها. وتهجّم أيضاً على غير ذلك من الأحاديث الصحيحة وقابلها بالردّ والإنكار.

وقد سمى المؤلف نفسه بالسيد صالح أبي بكر، وليس بسيد ولا صالح ولا كرامة ولا نعمة عين، لما رواه أبو داود والنسائي والبخاري في الأدب المفرد عن أبي بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدياً فقد أسخطتم ربكم عز وجل» ورواه الحاكم في مستدرکه والبيهقي بنحوه وصححه الحاكم.

وفي تهجمه على بعض الصحابة والتابعين وعلى الأحاديث الصحيحة أوضح دليل على زيغه وفساد عقيدته وأنه ليس بصالح في الحقيقة.

وقد سمى الملحد كتابه «الأضواء القرآنية»، في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها.. وكلام الملحد كله شبهات وحمل لكتاب الله على غير محامله، فهو في الحقيقة ظلمات بعضها فوق بعض كما سألينه إن شاء الله تعالى.

ومن تأمل كتابه لم يشك أنه محارب للإسلام والمسلمين، وأنه إنما أراد بكتابه الطعن في الإسلام وأهل الإسلام، وإن أظهر ذلك في قالب الإصلاح فهو بلا شك ممن يسعى في الأرض فساداً وإن كان يزعم أنه مصلح. وقد قال الله تعالى مخبراً عن سلف هذا الملحد: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي

الأَرْضُ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾  
 وهذه الآية الكريمة مطابقة لحال الملحد غاية المطابقة، طهر الله الأرض منه  
 ومن أمثاله من المفسدين في الأرض إنه سميع مجيب. وقد رأيت من  
 الواجب الردّ على أباطيل هذا الزائغ المفتري على الله وعلى رسوله ﷺ  
 وتطهير الأحاديث في صحيح البخاري وغيره من كتب السنة من تلطيخ هذا  
 الظالم المعتدي»<sup>(١)</sup>.

□ قال الشيخ التويجري «وقد قال المؤلف<sup>(٢)</sup> في صفحة (٤) ما نصّه:

سابعاً: الاستكشاف الفعلي لانحراف عقائد من سبقونا من أمم  
 الدراويش وجماعات التنسك الشكلي وأصحاب الدعاوي بخروج بشرتهم أو  
 بشرية شيوخهم على سنن الله في خلقه ادعاءً للكرامات المصطنعة وزعمًا  
 للمعجزات الخيالية التي ملأت المدونات الصفراء وليس لهم فيها من سند ولا  
 أصل إلا أحاديث الخيال المفتراة على رسول الله ﷺ تلك التي استقرت في  
 كتب الأحاديث المعتمدة لدى المسلمين بحسن القصد من الناشرين  
 والمستطلعين.

والجواب: أن يُقال هذه الجملة في أول كتاب المؤلف الجاهل كافية في  
 بيان عداوته للرسول ﷺ وللسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة  
 العلم والهدى من بعدهم، وبيان ذلك من وجوه:

أحدها: زعمه أن معجزات النبي ﷺ خيالية وأن كراماته وكرامات  
 غيره من أنبياء الله وأوليائه مصطنعة. وهذا قول أعداء الله من الإفرنج

(١) «الرد القويم على المجرم الأثيم» للشيخ حمود التويجري ص(١، ٢) - مكتبة دار الغليان  
 الحديثة.

(٢) يعني السيد صالح أبو بكر.

وغيرهم من أمم الكفر والضلال. وقد تلقاه هذا الجاهل وأشباهه من زنادقة العصرين بالقبول والرضا. وهذا القدر كاف في الحكم بردة المؤلف وخروجه من الإسلام.

وقد أجمع العلماء على تكفير من عبث في جهة النبي ﷺ بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور. وأجمعوا على تكفير من استخف بالرسول ﷺ أو استهزأ به أو بشيء من أفعاله، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه. ذكر ذلك القاضي عياض - وابن حجر الهيتمي وكلام المؤلف هنا داخل فيما أجمع العلماء على تكفير قائله.

الوجه الثاني: زعمه انحراف عقائد الذين يؤمنون بمعجزات النبي ﷺ وكراماته وكرامات غيره من أنبياء الله وأوليائه. وهذا يتضمن القدح في جميع أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. ولا يقدح فيهم إلا من هو متبع لغير سبيلهم وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

وقد قال في الإقناع في ذكر ما يصير به المسلم كافراً: «أو قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة أي أمة الإجابة فهو كافراً؛ لأنه مكذب للإجماع على أنها لا تجتمع على ضلاله» انتهى.

ولا يخفى ما في كلام المؤلف من تضليل الأمة على إيمانهم بمعجزات النبي ﷺ وكراماته وكرامات غيره من أولياء الله تعالى فيكون بهذا كافراً حلال الدم والمال.

الوجه الثالث: تسميته علماء السلف وأئمة الخلف بالدرأوش وجماعات التنسك الشكلي وأصحاب الدعاوي وزعمه أنهم قد خرجوا يبشريتهم على سنن الله في خلقه، وهذه الأوصاف أولى به وبأشباهه من زنادقة العصرين

وملاحظتهم .

الوجه الرابع: تسميته كتب الحديث المعتمدة عند المسلمين بالمدونات الصفراء تحقيراً لها وتصغيراً لشأنها وزعمه أن الأحاديث الواردة فيها في المعجزات والكرامات وأحاديث مفتراة على رسول الله ﷺ وهذا من أعظم المحادة لله ورسوله ﷺ والمخالفة لما عليه المسلمون من الاعتناء بكتب الحديث والتعظيم لشأنها والإيمان بما جاء في الصحيح منها من أخبار الغيوب والمعجزات والكرامات واعتقاد أن ذلك حق وصدق .

الوجه الخامس: رميه المسلمين بالغباوة والتغفيل من أجل اعتمادهم على كتب الحديث وإيمانهم بما جاء في الصحيح منها من أخبار الغيوب والمعجزات والكرامات، والواقع في الحقيقة أن المؤلف هو الغبي المغفل الذي انقاد للشيطان فأغواه وتلاعب به حتى انسلخ من الدين وهو لا يشعر وصار حرباً لله ولرسوله ﷺ وللأحاديث الصحيحة والمحدثين وسائر المؤمنين وقال الله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

\* الدكتور أحمد زكي أبو شادي وإنكار السنة:

رئيس تحرير مجلة العرب الكويتية سابقاً . تلقى تعليمه في الغرب وله كتاب «ثورة الإسلام» يقول فيه ص(٥٧): «إن القرآن الشريف والأحاديث النبوية إنما هي مجموعة مبادئ خَلْقِيَّة و سلوكية، أحكامها عُرْضَةٌ للتبدل بتبدل الأحوال والأسباب، ففيه شواهد هادئة على ضوئها وأسبابها وظروفها، لا أحكام ثابتة ترفض التعديل وفقاً لتبدل الأسباب والظروف» .

(١) «الرد القويم» ص(٤٩ - ٥١) .

وهكذا لم ينف أبو شادي قدسية السنّة النبوية وحسب، إنما جمع معها القرآن الشريف حسب وصفه، بوصفها مبادئ خلقية، خلع عنها الثبات، وأخضعها لإمكانية التعديل والتبديل وإعادة الصياغة وفقاً للأسباب والظروف. وكان أبو شادي قبل صفحات من كتابه الذي نقل منه - قد حسم القضية ص(٢٥، ٤٤) وحدّد موقفه من السنّة النبوية، فقال كما قال قرناؤه المتغربون:

«إن سنن البخاري وابن ماجه وجميع كتب الحديث والسنّة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل<sup>(١)</sup>، ولا نرضى بنسبتها إلى الرسول وأغلبها يدعو إلى السخرية من الإسلام والمسلمين والنبى الأعظم». وقال أيضاً: «وأما التّعنى بأبي داود ومسلم والنسائي وترديد الأحاديث الملفقة التي لا تنسجم مع تعاليم القرآن فبمثابة الخيانة لرسالة الإسلام الخالدة».

ويتهم هذا الرجل أبا هريرة وأنس بن مالك وعبدالله بن عباس بالغفلة وانتحال الأحاديث في صفحة ١٧٤ من كتابه، ويشترك في حركة البرلمان العالمي للديانات للجمع بين الإسلام واليهودية والمسيحية والبوذية. «بلغ الحال إلى إنكار أبواب كاملة في الفقه؛ لأنها تضمّنت أحاديث نبوية تعارضت مع مبادئه العقلية وأخلاقه الوضعية، ولم تتطور وفقاً لهذه المبادئ والأخلاق»<sup>(٢)</sup>.

\* توفيق الحكيم أستاذ المتمردين على السنّة ورد الدكتور عبدالعظيم المطعني عليه:

«وسط زخم كثير من الطعنات الموجهة إلى علوم المسلمين وعلمائهم ودعاتهم في ظهورهم وبطونهم وحلوقهم، كتب توفيق الحكيم في صحيفة

(١، ٢) أشبهات وشطحات منكري السنّة ص(٢٨) لأبي إسلام أحمد عبدالله.

«الأهرام» أول عام ١٩٨٣م، سلسلة من المقالات تحت عنوان متيجح، اضطريت معه الصحيفة الكبيرة التي طالما فتحت صفحاتها للضالين والمنافقين والملاحدة والشعوبيين، فجاء العنوان «حوار مع الله» حيناً، و«حديث مع الله» حيناً آخر، و«حديث إلى الله» حيناً ثالثاً في محاولة غير كريمة وغير لائقة لامتصاص السخط الذي استقبلت به هذه السلسلة مع إصرار شديد من القائمين عليها على مواصلة عرضها ونشرها على المسلمين دون اعتبار لمشاعرهم، إلى أن انتهى العنوان إلى «حديث مع نفسي» فيعلق د. عبدالعظيم المطعني الذي ندعو الله له بالحفظ والرعاية والسلامة ودوام العطاء والجهاد ضد أعداء الإسلام قائلاً:

«الحكيم واحد من العقلانيين الذين انحرفوا بعقولهم وفكرهم، فقصوا على أنفسهم وعلى عقولهم وأفكارهم بالانتحار المريع، بيد أن الحكيم قد فاق أسلافه في هذا المجال، إذ لم نر واحداً منهم يزعم أنه قال لله أو قال الله له، فهذه أضحوكة انفرد بها من بين المتحجرين عقلياً وفكرياً إلى الأبد، ما لم يجد الزمان بحكيم مثله، يزعم ما زعم ويهزي بمثل ما هزي، فقد كانت كتابته هذه هي آخر ما يتصوره العقل من مزلق محفوفة بالمخاطر، عن إنسان يحترم عقله وفكره، إلا إذا أفلت عقله من كل المقاييس (والتعبير للدكتور المطعني) ولا مناص أن يؤدي الحكيم دوره، ويشارك في زفة إنكار السنة، في حوار الكاذب مع جلال الله فيقول نصاً:

«على رجال الدين أن يفهموا المسلمين أن صلاح الإسلام ليس في التجمد في زمن واحد مضى، بل مع الحركة المتقدمة مع ترقية ما يُفسد ويتعثر بالحركة الطائشة».

والزمن الواحد الذي مضى ويقصده الحكيم غير الحكيم، هو تلك النصوص التي حددت للمسلم كل دقائق حياته، في نظام بديع يخضع له

الزمان والمكان، ولا يخضع هو لهما؛ لأنه ما جاء من الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، إذا ضاقت به نفوس؛ فلأنها علية، وإذا رفضته عقول فلأنها ضالة يعز عليهم الاعتراف بضلالها، فيرمون أهل الهدى بما فيهم، وهو ما فعله الحكيم ونطق به قبل ذلك بسنوات خمس في مقال نُشر له في «الأهرام» أيضاً، متهماً فيه أحكام الشريعة الإسلامية المتمثلة في سنة المصطفى ﷺ، إذ ما كان له أن يجزؤ ومسّ كتاب الله في هذه الفترة الزمنية، مطالباً بالخروج بها من جمودها وإفساح الطريق إلى أن نظورها ونجدها، لتتناسب مع روح العصر ومواكبة المفتونين بالمادة والعلمانية، وتُستباح لهم السنة النبوية فيُضيفون ويحذفون ويعدّلون ما يلبي حاجاتهم وشهواتهم وأوامر أسيادهم.

ولأن الله لا يغير ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم يقول د. الطعني:

«وبهذه النزعة «العقلانية» نصب الحكيم نفسه أستاذاً في مدرسة التمردين على الشريعة، قصد أم لم يقصد، فالعبرة بالعمل لا بالقصد والنية، ولتلامذته حيل غريبة في ذلك، ففريق ينكر العمل بحديث الخبر الواحد ما لم يكن متواتراً، وبعضهم ينكر صحة العمل بالأحاديث كلها صحيحها وحسنها وخبر الواحد منها، ويقول آخرون: إن الأحاديث لا تفيد العلم اليقيني وإنما تفيد الظن، والظن يبطل الاستدلال، ولا تفسير لكلام الحكيم على ضوء ذلك إلا بإجراء هذه العمليات الجراحية، التي يريدون أن يدخلوها على ثوابت الإسلام ونظمه»<sup>(١)</sup> اهـ.

\*\*\*

\* الشيخ محمد فريد منكر المعجزات .. يردّ بعض الأحاديث فيلقمه شيخ الإسلام مصطفى صبري الحجر :

الشيخ محمد فريد وجدي واحد من رموز المدرسة العقلية الحديثة، وهو «أحد كتاب مجلة المنار، وصاحب المقامات الصوفية، وتلميذ علي عبدالجليل راضي، رائد المذهب الروحي في العصر الحديث، يرفع لواء استحالة وقوع معجزات النبي عقلاً، مؤكداً أن كل ما جاء عنها في السنة غير مقبول أو موثوق به على الإطلاق، برغم أن الأستاذ وجدي عاش حياته وأنهاها بما لا يخفى على كثير من القراء والمثقفين، مدّعياً لنفسه ممارسة المعجزات، حيث كان واحداً من أكبر رموز العاملين في الجمعيات الروحية التي تتعامل مع الجن والعمارة، والاعتقاد بالجلء البصري والجلء السمعي الذي يسمح لمن يمارسه أن يبصرنا في أماكننا، ويبصر اجتماع الكونغرس الأمريكي، ويسمع كل ما يدور بداخله وهو في قلب القاهرة.

نقول: برغم هذا كله فحتى الآيات القرآنية التي أثبتت ببعض معجزات الأنبياء، اعتبرها فريد وجدي جميعاً من المتشابهات التي لا تفهم معانيها، وكتب في مجلة الأزهر (ج ٥/ ٨م) «إن الإيمان بالغيب الذي هو أول صفة وصف الله بها عباده الفلحين، يقابل الإيمان بالواقع» ليحطّ بهذه المقابلة من منزلة الإيمان الغيب.

□ وعلى صفحات الأهرام يقول في مناظرته مع شيخ الإسلام مصطفى صبري - رحمه الله - : «لقد وُلد العلم الحديث وما زال يُجادل القوى التي تقف أمامه حتى تغلب عليها، فنظر نظرة في الأديان، ففدّف بها جملة إلى عالم الأساطير وجعل منها (الأديان وكتبها) مجموعة كتب تُقرأ لا تُقدّس، ليعرف الباحثين منها، الصور الذهنية، لا أن يُتعبّد بها ويُستعبَد لها».

□ ويُعلّق على ذلك الشيخ مصطفى صبري - رحمه الله - آخر من تولّى منصب شيخ الإسلام قبل سقوط الخلافة عام ١٩٢٤ قائلاً: «إن إنكار المعجزات النبوية يتضمن إنكار النبوة فتشتد الحماسة وتتضاعف فيمن يؤمن بالأنبياء وينكر معجزاتهم ويصورونهم كأنهم لا يمتازون عن الناس إلا بما يمتاز به العظماء».

ثم يشير شيخ الإسلام - رحمه الله، إلى جريمة الصحافة المصرية التي فتحت الباب أمام هؤلاء المشككين في النبوة والمنكرين للسنة فيقول: «تفكروا في كون صحافة مصر المنحرفة عن الثقافة الإسلامية إلى الثقافة الغربية لا تزال تشيد بمن يقول بهذا، ثم تفكروا في إنكار الأستاذ فريد وجدي لمعجزات النبي جهاراً نهاراً على صفحات الأهرام أثناء مناقشته إياي، تلك المناقشة التي استمرت أياماً، ثم تعيينه بعد انتهائها مديراً ورئيساً لتحرير مجلة الأزهر المسماه يومئذ «نور الإسلام».

ونجح فريد وجدي حقيقة، أن يجعل من نور الإسلام منبراً خاصاً لأفكاره الشاذة نحو النبي الأمين وسيرته العطرة ومعجزاته القرآنية والمتواترة بالحديث، بمباركة شديدة من فضيلة الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر حينذاك، فانبهرى يترجم أفكارهم الشاذة حول نبي الإسلام وحول النبوة ومعجزاتها في سلسلة مقالات بعنوان «السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة» فيقول في (ج ٧/ ١١١):

□ «تمتاز العصور النبوية بالحوار والنواميس الطبيعية، فأساطير الأديان ملأى بذكر حوادث من هذا القبيل كان لها أقوى تأثير في حمل الشعوب التي شهدتها على الإذعان للمرسلين الذين حدثت على أيديهم».

□ وسريعاً يكشف فريد وجدي عن وجهه في سفور وقح فيقول مستطرداً: «وقد حدثت أمور من هذا القبيل في العصر المحمدي «صاحبت

الدعوة في جميع أديارها، وكانت أعظم شأنًا وأجل أثرًا من كل ما سبق من نوعها.

❑ وفي جراحة منقطعة النظر، يؤكد في تحدّ وعناد ما ذهب إليه من بطلان وضلال فيقول: «ولست أقصد بها ما تناقله الناس من شق الصدر وتظليل الغمامة وانشقاق القمر وما إليها، مما لا يمكن إثباته بدليل محسوس، وما يتأتى توجيهه إلى غير ما فهم منه، ولكن أقصد تلك الانقلابات الأدبية والاجتماعية التي تمت على يد محمد ﷺ في أقل من ربع قرن، وقد أعوز أمثالها في الأمم، القرون العديدة والأماد الطويلة».

❑ ونخلص إلى أن فريد وجدي يريد أن يقول بإنكار المعجزة، ومن ثمّ بإنكار النبوة، خاصة أن النبوة نفسها من الأمور الغيبية التي هي اتصال خاص بين النبي وربّه، ليصل إلى الغاية الشيطانية التي رضعها من الفكر الإبليسي أنه لا أنبياء على الإطلاق، إنما هم مصلحون اجتماعيون وحسب، وهو نفس ما ذهب إليه فرح أنطون منشئ مجلة «الجامعة» في مناقشة له مع الشيخ محمد عبده فقال:

- الدين هو الإيمان بخالق غير منظور، وآخرة غير منظورة، ومعجزة ووحى ونبوءة وبعث وحشر وسؤال وحساب وثواب وعذاب في الجنة والنار، وكلها غير محسوسة ولا معقولة، ولهذا كان العقلاء في كل ملة ينادون بإبعاد العقل عن الدين».

ولا تعليق لنا على الصليبي فرح أنطون أفضل مما كتبه، ليشهد على منكري السنة ويفضح مصادر فكرهم وتبعة إنكارهم<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) المصدر السابق ص (٢٩ - ٣٠).

\* الشيخ أبو زيد الدمنهوري صاحب كتاب «الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن»:

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبرى في المحيط العلمي وثورة ساخطة من شيوخ الأزهر على مؤلفه وانتهى الأمر بمصادرة الكتاب والحكم على صاحبه بالزيف والضلال<sup>(١)</sup>، ويتلخص قول هذا الضال المضلّ في السنة أنها نكبة على المسلمين وعلى دين الله عز وجل وهو يتمنى إحراقها وإعدامها من الوجود وتكون نقطة بداية التحريق من صحيح البخاري فمسلم فيرتاح الناس من شرّ ما فيهما، وأنكر هذا الرجل نبوة آدم.

\* القرآنيون منكرو السنة بالهند وباكستان وتصدي شيخ الإسلام أبي الوفاء ثناء الله الأمر تسرى لدجالهم غلام أحمد القادياني:

قد كان لأعاجم شبه القارة الهندية النصيب الأكبر في ردّ السنة، وبدأ ذلك على يد رجل هو السير السيد خان (ت: ١٨٩٨م). ذكره أحمد أمين في كتابه المعروف «زعماء الإصلاح في العصر الحديث»<sup>(٢)</sup> وقال عنه: «هو في الهند أشبه شيء بالشيخ محمد عبده في مصر، والرجل له اتجاهات إلحادية منحرفة ومع هذا يعتبر رائد النهضة التعليمية المعاصرة في أوساط المسلمين في القاهرة الهندية فقد أنشأ «جامعة على كره الإسلامية» فله في ذلك فضل يُذكر.

□ أما انحرافات فكثيرة منها:

- أن المعراج عنده عبارة عن سير النبي ﷺ في المنام.

(١) «الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم» للدكتور محمد حسين الذهبي ص(٩٤)،

و«منهاج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» ص(٧٣٦).

(٢) ص(١٢١)، وما بعدها - طبعة ١٩٤٨م.

- والمراد بالملائكة والشياطين هو: الأخلاق الجليلة، والأخلاق الرذيلة.
- والجنة والنار عبارة عن أمر روحي.
- والاعتقاد بالبعث والنشور، والحساب والميزان، وما في النار من ألوان العذاب، وما في الجنة من أنواع النعيم من عقائد الناس البسطاء السذج.
- وأما عذاب القبر وعلامات القيامة - مثلاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، ونزول المسيح - عليه السلام - وغيرها من الأمور ليست عنده من الحقيقة في شيء<sup>(١)</sup>.

□ ومنهم «المرزا غلام أحمد القادياني» المنتبئ الكذاب. وكان موالياً للحكم الإنجليزي، فأفتى بعدم جواز القتال ضد الاستعمار، وأنكر الجهاد بالسيف، وطعن في الأحاديث الواردة في فضله. هذا وأنكر نزول عيسى - عليه السلام - في آخر الزمان، وحرّف الأحاديث الواردة في هذا الأمر عن معناها العربي؛ لأنها كانت تقف في إثبات مسيحيته، ثم انتهى به الأمر إلى ادعائه للنبوّة، وأنكر الأحاديث التي كانت تفند دعواه الباطلة وتكشف عن سخفها وهرائها.

□ وهذا الأفیوني الحمار تطاول على نبي الله آدم ونبي الله نوح وأهان نبي الله عيسى، وفضل نفسه على يوسف الصديق، وأهان جميع أنبياء الله ورسله وفضل نفسه عليهم.

فناقشة العلماء، وعبثاً حاولوا إصلاحه وإرجاعه إلى الإسلام، وحينما رأوا إصراره وسموده على الكفر والارتداد، ودعوى النبوّة، نازلوه وناظروه، وأظهروا كذبه، وبطلان دعواه، وبعد إتمام الحجّة أفتوا بالإجماع على كفره

(١) مقدمة كتاب موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي للشيخ صلاح الدين مقبول

ودجله، فكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة - شيخ الإسلام - ثناء الله الأمرتسري صاحب التصانيف الرائعة الكثيرة في الدفاع عن الإسلام ضد «الهندوسية» و«النصرانية» و«القاديانية» وطائفة «منكري الحديث» وهو مناظر الإسلام، ومحامي المسلمين في القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريرية، وتقديرية، ودوماً كان الانتصار حليفاً للرجل الإلهي وبطل الإسلام، فاستشاط من ذلك المتنبئ القادياني غضباً، وأصدر نشرة سنة ١٩٠٧م وبتاريخ ١٥ إبريل بالضبط وكتب فيها ما يلي: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي على رسوله الكريم، يستلونك أحق هو قل إي وربّي إنه لحق إلى خدمة الأستاذ ثناء الله، السلام على من اتبع الهدى.

من زمان وأنا أكذب وأفسق في مجلتكم «أهل حديث» (اسم المجلة) ودائماً تسمونني في مجلتكم هذه ملعوناً كذاباً، ودجالاً ومفسداً، وتشهرني في العالم بأني مفتري كذاب دجال، وأفترى في دعواي المسيحية، فأنا تأذيت منك كثيراً، وصبرت ولكني لما رأيت نفسي بأني مأمور لنشر الحق وأنت تمنع العالم من التوجه إليّ بسبب افتراءك عليّ. فادعوا إن أنا كذاب ومفترى كما تذكرني في مجلتك، فأهلك في حياتك لأنني أعلم أن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً، بل هو يموت خائباً في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان، وتكون في موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم، فإن لم أكن كذاباً ومفترياً بل أكون متشرفاً بمخاطبة الله والمكالمة معه، وأكون مسيحياً موعوداً، فادعوا أن لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله.

فأعلن إن لم تمت أنت في حياتي بعقاب الله الذي لا يكون إلا من عند الله محضاً مثل أن تموت بمرض الطاعون أو الكوليرا فلا أكون مرسلأ من الله تعالى، وهذا لا أقول نبوءة بل طلبت القضاء الفيصل من الله تبارك وتعالى،

وأدعو الله، يا مولى البصير، القدير، العليم الخبير، يا عالم أسرار القلوب، إن أنا كاذب ومفسدٌ في نظرك، وأفتري عليك ليلاً ونهاراً يا الله فأهلكني في حياة الأستاذ ثناء الله، أسرته وجماعته بموتي - آمين - ويا الله إن أنا صادق، وثناء الله على باطل، وكذاب في التهم التي يلصقها بي، فأهلكه يا رب العالمين في حياتي بالأمراض المهلكة مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيره من الأمراض، آمين.

يا رب أنا أوديت وصبرت، ولكنني أرى الآن أنه قد تجاوز الحد، وأنه يظنني أفسق من السارقين والغاصبين الذين يضررون العالم، ويحسبني أزدل خلق الله، وقد شهرني في البلدان النائية بأني في الحقيقة مفسد ونهاب، وطمّاع وكذاب، ومفتري وخبيث، وإن لم يكن لهذه الكلمات صدى كنت صبرت عليها، ولكنني أرى أن ثناء الله يريد بهذه التهم أن يفني دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها أنت يا ربي ويا من أرسلتني، ولذا ألتجئ إليك يا الله أخذاً بذيل رحمتك وتقديسك فاقض بيني وبين ثناء الله بالحق، وأهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق، أو ابتليه في آفة تكون مثل الموت، فافعل هكذا يا ربي الحبيب - آمين ثم آمين - ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

وأخيراً أرجو من الأستاذ ثناء الله أن ينشر هذه النشرة في مجلته، ثم يعلق عليها ما يشاء، فالقضاء الآن بيد الله». الراقم: عبدالله الصمد غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأيده» (إعلان الغلام القادياني المنشور بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٠٧ المندرج في «تبليغ رسالت» (١٠/١٢٠)، مجموعة إعلانات الغلام المرتبة من قاسم القادياني.

وفعلاً قبلت دعوته هذه، وقضى الله بينه وبين ثناء الله بالحق، وبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة كان

يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله، نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نص عليه هو؟ بالكوليرا، وإليك بيانه، يكتب ابن الغلام القادياني، وزعيم القاديانية «بشير أحمد» في سيرته: «أخبرتني أمي أن حضرته (أى الغلام) احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة، ثم نام قليلاً، وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء فذهب مرة أو مرتين إليها بدون أن يشعرني، ثم أيقظني، فرأيت أنه قد ضعف جداً وما استطاع الذهاب إلى سريره فلذا جلس على سريري أنا، فبدأت أمسحه وأمسجه، وبعد قليل أحس الحاجة مرة أخرى، ولكن الآن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلاً بعد القضاء، ولكن الضعف بلغ منتهاه فجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاها ثم جاءه القيء وبعدما فرغ من القيء خرّ على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغيرت حالته» («سيرة المهدي» ص ١٠٩) لبشير أحمد بن الغلام.

□ وكتب رحيمه (أبو زوجه) «الليلة التي مرضها حضرته (الغلام) كنت نائماً في غرفتي، ولما اشتد مرضه أيقظوني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يُعانيه من الألم فخطبني قائلاً: أصبت بالكوليرا، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح» («حياة ناصر» رحيم الغلام القادياني ص ١٤).

هذا وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك «أن غلام أحمد المتنبى القادياني لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت».

فمات وكان ثناء الله حياً وبقي حياً بعد موته قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم، وهكذا كذب الله الكذاب حتى وإلى آخر لحظة من حياته، وعذبه في الدنيا وعذاب الآخرة أشد وأقوى، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾

وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ  
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ  
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣] (١)

□ وقبل القادياني كان جُرَّاع علي ينكر الحجاب، وقال إن النبي ﷺ

لم يأمر زوجاته بالحجاب ولا ممنعهن منه!!!

□ وفي عام ١٩٠٢م ظهر غلام نبي عبدالله جكرلاوي مؤسس الحركة  
القرآنية أو جماعة أهل الذكر والقرآن، وأنكر هذا الرجل السنة مطلقاً.

□ ثم كان أوسخهم «غلام أحمد برويز» رئيس جمعية «أهل القرآن»  
ورئيس منكري السنة في باكستان، تسلّم قياد هذه الفتنة، ونظم جهود منكري  
السنة، وقام بجهد متواصل في هدم بنائها، ونشر كتباً كثيرة في إنكار  
الحديث، وأصدر مجلة «طلوع الإسلام» الناطقة باسم الجمعية، ونادى  
بالاكفاء بالقرآن وحده لا يوجد شيء اسمه سنة، وألف كتاباً عن نظرية  
داروين التي يذهب فيها إلى تكذيب القرآن.

وبالتعاون مع زميله أسلم جيرا جبوري أصدرت مجلة «فجر الإسلام»  
عام ١٩٥٧م لتكون لسان حال جماعة القرآنيين في الهند لأول مرة.

وعلى خطى أحمد أمين، المفكر والأديب والكاتب المصري، أعاد غلام  
أحمد برويز ترتيب موضوعاته وأصدر ثلاثيته «معارف الإسلام» وجعل لها  
عناويناً جديدة؛ فجر الإسلام عام ١٩٥٨م، ثم ضحى الإسلام عام ١٩٥٩م،  
ثم ظهر الإسلام عام ١٩٦٠م، وبعدها نشر كتابه الضخم الذي أصبح سفيراً  
من أسفار منكري السنة في مصر وهو «لغة القرآن» في أربعة مجلدات عام  
١٩٦١م.

(١) «القاديانية لإحسان إلهي ظهير» ص (١٥٤ - ١٥٩) - إدارة ترجمان السنة.

ولقد قال هذا الضال الفاجر أن تعيين الجزئيات في العبادات مثل الركوع والسجود... إلخ تردّ إلى مركز الأمة «أي يحددها الحاكم».

□ قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: «إن منكري السنّة قديماً وحديثاً - ما عدا أهل القرآن - كانوا يأخذون السنة العملية المتواترة، كالصلاة وهيئاتها، وركعاتها، والزكاة والحج وما شاكل ذلك من الأمور التي تناقلها المسلمون جيلاً بعد جيل نقلاً عملياً.

ولكن ذهب «أهل القرآن» إلى أبعد من ذلك، فأنكروا حتى هذا الجزء المتواتر العملي من الإسلام»<sup>(١)</sup>.

□ ففاقوا جميع منكري الحديث، وصدق عليهم قول الشاعر:

كبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الحائر  
وانظر إلى هذا التواطؤ الخسيس والخيوط الخفية بين منكري السنّة في الهند ومصر فأحمد أمين يثني على السير أحمد خان مرزا ويقول عنه أنه في الهند كالشيخ محمد عبده في مصر، وينشر أحمد خان مرزاً من خلال مجلته الداعية لإنكار السنّة - حلقات متتابعة من كتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين.

ومثلما وضع حسرت موهاني ونيار فتجوري أسس الضلال وأصدرا مجلة تحمل اسم «إنكار» في الهند، وضع صبحي منصور يده في يد فرج فوده وأصدر مجلة تحمل اسم «التنوير» في مصر وطعنت المجلتان في العقيدة، وأثارتا الشبهات حول الوحي والقرآن وحجية الأحاديث النبوية وحطّتا من أهمية الفقه الإسلامي في حياة المسلمين.

وكانت جماعتا القاديانية والأحمدية بأمريكا على اتصال دائم بمركز توسان حيث يقبع مسيلمة الكذاب مدعي النبوة رشاد خليفة بمسجد توسان.

(١) «دراسات في الحديث» للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ص (٣٢ - ٣٣).

\* صبحي منصور الدجال منكر السنة نائب مسيلمة الكذاب بتوسان  
والمروج لنبوته الكاذبة وتصدي فضيلة الشيخ الدكتور سعد ظلام له  
وفضحه إياه:

من مدينة كفر الزيات خرج علينا مسيلمة الكذاب رشاد خليفة المولود  
في ١٨/١١/١٩٣٥م تخرج مهندساً زراعياً وعمل بالهيئة العامة للإصلاح  
الزراعي في ١٩٥٧م وصدرت ضده الجزاءات، ومع هذا حصل على بعثة  
علمية لدراسة الدكتوراة في أمريكا ٣٠/٨/١٩٥٩م، وعاد الخائن ومعه زوجته  
الأمريكية السافرة ثم سافر إلى ليبيا ومنها إلى أمريكا وبعد أشهر معدودة  
أصبح رشاد خليفة خبيراً بالأمم المتحدة ثم إماماً لمسجد مدينة توسان ومئات  
الألوف من الدولارات.

□ ومن قرية حريز مركز كفر صقر بمحافظة الشرقية جاء صبحي منصور  
وانضم في بداية أمره إلى الطريقة الرفاعية والتحق بالأزهر، وأصبح أستاذاً  
مساعداً بكلية اللغة العربية ولفت الأنظار إليه بما يطرحه من آراء مخالفة  
لإجماع المسلمين، ليس بعدائه للصوفية فحسب، إنما بعدائه للسنة النبوية.

والتقى برشاد خليفة، ووجد كل منهما ضالته في الآخر فرشاد يملك  
السلطان والمال بالدولار، ويسكن بلاد اللحم الأبيض والحاسوب الذي  
يُحصى كلمات القرآن وحروفه وآياته في لمح البصر، وينبئك على الفور عما  
إن كنت تصلح نبياً أو مساعد نبي وراح صبحي منصور داخل الأزهر يعبت  
بعقول خير شباب الأمة، وينكر السنة وينال من عصمة الأنبياء وسيء إلى  
الصحابة، ويحقر من شأن رواة الأحاديث النبوية، حتى فُضح أمره عام  
١٩٨٢م، وشكى الطلاب إلى أساتذتهم، وتم جمع كتبه، فحاول أن يقدم  
استقالته إلا أن الأزهر أصدر قراراً بفصله.

□ لفظ الأزهر صبحي منصور، ولكن أيد خفيّة حافظت له على المسجد الذي يخطب فيه، بل إن مساجدًا جديدة فتحت له أبوابها في الجيزة والقاهرة، وفي مسجد إسماعيل منصور صاحب كتاب إنكار عذاب القبر (٨٠٠ جنيه للنسخة) ومقالات إنكار حجاب المرأة.

وهاجر صبحي إلى الشيطان رشاد خليفة، وذهب إلى أمريكا.

□ وفي إحدى الصحف المصرية، كتب الدكتور سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية الذي حمل العبء الأكبر في التصدي لهذا المنكر لسنة خاتم الأنبياء، يوضح حقيقته ويفضح باطله، ويشرك أهل العلم والتخصص فيما اتخذ ضده من إجراءات موضحة عقيدة الأزهر الشريف في الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، ومؤكداً على شهادة التوحيد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وعلى الصلاة والزكاة والصوم والحج كما وردت في الصحاح ومذاهب الأئمة الأعلام، ومبشراً المسلمين بسفر صبحي منصور إلى خارج البلاد.

□ ولم تمض أيام معدودة حتى انهال سيل الخطابات من رشاد خليفة من أمريكا، حيث استقبل البطل المجاهد صبحي منصور هناك!! يكتبون إلى الدكتور ظلام، وهم في حالة هذيان تترنح رءوسهم في كل اتجاه، وتقيأوا كل ما في بطونهم ضد العميد وكليته وأزهره والمسلمين في أنحاء مصر بلا استثناء، فيكتب قبل أن يعلن النبوة بخمسة أشهر فقط أول رسائله:

□ في ٤/١/١٩٨٨م كتب يقول: لقد اخترتم أنتم وأربابكم تكذيب الله سبحانه وتعالى عما يصفون، وقررتم وجود مصادر إبليسية - يقصد السنة - أخرى إلى جانب كلام الله.

□ وفي ٩/١/١٩٨٨م كتب يقول: لقد وفق الله الدكتور صبحي إلى كشف الانحرافات التي جعلت إسلام اليوم مختلفاً تماماً عن الإسلام الذي دعا إليه خاتم الأنبياء (ذلك قبل أن يدعى النبوة).

□ ثم في خطاب بتاريخ ٢٦/١/١٩٨٨م وصفه الدكتور طه حبيشي في كتابه «مسلمة في مسجد توسان» بأنه خطاب هابط الأسلوب نازل المعاني أشبه بعث الضيآن، قال فيه رشاد: «لعلك استلمت عدد فبراير من مجلتنا «الإسلام الحقيقي» ولعلك قرأت أول مقالة يكتبها د. صبحي اسماً على مسمى منصور في أرض الحرية التي من الله علينا بها.

ثم يشير إلى ما بذلته الحكومة الأمريكية من تقديم التسهيلات وتذليل العقبات أمام صبحي منصور حتى وصل سالماً إلى أمريكا أرض الحرية والعزة والفخار، هارباً من أرض أهر الشيطان والقهر والفقر والانحطاط، حيث وافق الكونغرس الأمريكي على طلب رشاد خليفة باعتبار صبحي لاجئاً سياسياً، والرواية على لسان صبحي نفسه.

□ وفوجئ الرأي العام المصري بأحمد بهاء الدين يكتب في صحيفة أخبار اليوم ١٧/٤/١٩٨٨ قائلاً: أحب أن أنه الأهر والمؤسسات الإسلامية إلى نشرة بالغة الخطورة والغرابة، تلقيتها بالبريد من ولاية أريزونا الأمريكية تقول: «الأهر منكر القرآن يقود مصر إلى الهلاك، وأنه يوصي الله ورسوله بابتداع العصمة للأنبياء والشفاعة لغير الله متمسكاً بالبدع الإبلية المسماة بالحديث والسنة، تلك أولى غرائب هذه النشرة، ثاني غرائبها أنها تصدر عن جمعية إسلامية تملك من وسائل التكنولوجيا الشيء الكثير، فهي تبيع شرائط الفيديو والكاسيت في جميع الموضوعات، والأسماء السائدة في النشرة تأليفاً وإخراجاً وخطبة كانت للدكتورين: رشاد خليفة وصبحي منصور وبعض الأسماء المسيحية الأمريكية التي كانت مسلمة من قبل!!

وتقول النشرة (وما زال الكلام لأحمد بهاء الدين في صحيفة الأخبار): إن الخالق يعلمنا أن نتيجة رفض كلامه وتكذيب آياته كما فعل الأهر وأتباعه هي الهلاك وحمية جفاف النيل ووقوع الكوارث، لأن أسّ البلاء هو ممارسة

الأزهر للقهر الفكري.

□ وفي اليوم التالي ١٨/٤/١٩٨٨ يواصل أحمد بهاء الدين تعليقه على نشرة مسجد توسان فيقول: إن الملاحظات التي تستوقف النظر ونضيفها، أنها تبدو مموّلة تمويلًا جيدًا خصوصًا بإنتاجها التلفزيوني، والكثير مما سجلته على أشرطة فيديو للبيع، والإسلام الوحيد الذي يقابله تعريف واضح هو الدكتور صبحي منصور المحاضر في جامعة أريزونا، والمنتشر في الصحافة والإذاعة والتلفزيون عن القهر الفكري الأزهري.

□ «في فبراير ١٩٨٨ عرضت النشرة الشهرية لمسجد الضرار والضلال في توسان بأريزونا مقالاً لصبحي منصور بعنوان «الأزهر يكفر بالقرآن» ردًّا على مقال نشر بمجلة منبر الإسلام لسان حال وزارة الأوقاف المصرية في عددها «يناير ١٩٨٨» قال فيه: «يقول جهلاء الأزهر أنه من المعلوم أن القرآن جاء دستورًا، ومن شأن الدساتير أن تكون مجملة في حاجة إلى تفصيل، لكن المشكلة الأزلية، للأزهر أنه مسجد سيئ الاستخدام «مسجد ضرار» يقوم على حماية التراث البشري «يقصد السنة النبوية» الذي يناقش القرآن ويتهم كتاب الله بأنه غامض يحتاج إلى توضيح وأنه ناقص يحتاج إلى تفصيل، ومن الواضح أن الأزهرين لا يؤمنون ولا يعلمون ولا يذكرون، بعدما أعماهم الله عن القرآن الكريم، ولقد أدت الأكنة على قلوبهم والوقر في آذانهم إلى تكذيب رب العزة في تقريره أن القرآن كامل وتام ومفصل».

□ وفي ذيل المقال تعليقًا لنبي الزور رشاد خليفة يقول فيه: «كما هو مدعّم بالوثيقة في الصفحة السابقة فإن الأزهر يرفض التأكيدات المتكررة للقرآن بأنه كامل وتام ومفصل تمامًا.

إن الأزهر يأخذ موقفًا رسميًا من أن القرآن ليس كاملًا، ومن ثم فإن الأزهر يعزز تلك البدع الشيطانية مثل الحديث والسنة، وإن أي مسلم يمتلك

أقلّ قدر من التفكير والبداهة يستطيع أن يرى الأزهر لا يحترم إرادة الرب، وإنما يحترم إرادة إبليس، وصبحي منصور هو أول عالم أزهرى يكتشف الحقيقة، ويقف في وجه السلطات في قلعة إبليس «الأزهر» ففي هذه السلسلة التاريخية من المقالات، يوضّح منصور الطبيعة المحمدية للأزهر ودوره في تحويل المسلمين المخلصين إلى محمديين مؤلهين للوثنية»<sup>(١)</sup>.

□ ومرة أخرى حلّ صبحي منصور بهمة وغمّة وضلاله على مصر وترك شيخه المزعوم بعد عام واحد فقط وقال صبحي عن رشاد خليفة أنه علا وتكبر بعدما أصبح نبياً!!

عاد صبحي منصور يث سمومه في المساجد إلى أن قبض عليه بنفس التهم التي وُجّهت إلى التشيع حسن شحاته من إثارة الفتن والتعدي على صحابة رسول الله ﷺ والتشكيك في السنة النبوية المطهرة.

□ ولقد عرض رشاد خليفة على صبحي منصور النبوة فرفضها!! ثم لم يلبث أن ادعى النبوة لنفسه في مايو ١٩٨٨ ولم يخطر بباله هذا من قبل، هذا قول صبحي منصور أما رشاد خليفة فقال عن نفسه: أن الوحي قد هبط عليه وهو في سن الخامسة والأربعين أي في عام ١٩٨٠. ولقد قُتل هذا الدجال الكذاب.

□ هذا المهووس الدجال أطلق على الآيات التي لم تخضع للرقم (١٩) آيات شيطانية وهما الآيتان الأخيرتان من سورة التوبة وأنكرهما وقال: إنهما أقحمتا على القرآن وليستا منه. وقال اسمي جاء في القرآن ١٩ مرة ومثله اسم أبي.

وقال إن المسلمين عندهم عقيدة التثليث: «الإجماع والحديث والسنة»

(١) «شبهات وشطحات منكري السنة» ص(٦٧).

وهذا يتنافى مع القرآن وكفر البخاري، وقال: «جميع الأنبياء من قبلي لم يؤتوا معشار ما آتاني ربي، والأنبياء ثلاثة فقط هم: إبراهيم ومحمد وأنا»، ويقول: «ليس هناك نصاً قرآنياً يلزم زوجتي الأمريكية بتغطية شعرها ووجهها أو خلع البنطلون». وقال: «أخبرني جبريل الأسبوع الماضي أن كل من ينكر السنة لن يموت ولن يُوضع في قبر بل يدخل الجنة ومباشرة، كما أخبرني من قبل أن من يؤمن بي لن يُسأل عما ارتكبه من ذنوب ومعاص وفواحش قبل الأربعين».

□ ولقد أعدّ صبحي منصور بخط يده رسالة مدعي النبوة إلى العالم وكان العنوان «رسالة إلى العالم الجديد» جاء فيها:

«إن الله يحب أمريكا التي تأسست على حرية العقيدة، والتي تنفرد في كل بلاد الدنيا بأن تكتب على عملتها (الدولار) «نحن نؤمن بالله»، ولذا فإن أمريكا هي أحب الشعوب إلى الله؛ ولأن العالم القديم قد أرسل إليه العديد من الرسل، فقد حان أن تتلقى أمريكا بركة عظيمة «رسولاً من عند الله» يساعدهم ويهديهم ويحلّ مشاكلهم المستعصية مع العقاقير والكحوليات والجريمة والفقير.

وكما جاء الأنبياء من قبل بمعجزاتهم، فإن رسول الله إلى العالم قد جاء بدليل مثبت بالكمبيوتر!!! والذين فحصوا البرهان جيداً توصلوا إلى قناعة مطلقة أنني رسول الله، وباعتباري مكلفاً من قبل الله مؤيداً ببرهان مادي لا يمكن أن يدحضه أي باحث شريف يتمثل في قانون رياضي هائل ضمن رسالة إلهية إلى العالم، وقد ذكر اسمي «رشاد» في القرآن مرتين» اهـ.

□ وعند وقوع الخلاف بينه وبين صبحي منصور قال عنه صبحي منصور: «رشاد خليفة خليفة، هو الكاذب في كل نفس من أنفاسه، وقد ظل يكذب ويتحرى الكذب حتى خالط الكذب كل خلية من خلايا لحمه وعظمه؛

لأن رشاد خليفة حين ادعى النبوة والرسالة كان نبياً للشيطان ورسولاً من إبليس» اهـ. نقلاً عن «متكري السنة» لابي إسلام أحمد عبدالله.

\* وممن أنكروا بعض الأحاديث المتواترة أو الصحيحة:

\* الشيخ محمد بغيت الطيبي: جوّز تولّى رجل غير مسلم سدة الخلافة العظمى بعد أن أنكر جميع ما ورد من السنة، وأوّل آيات الكتاب المخالفة لذلك تبريراً للحكم الإنجليزي آنذاك، ويعتبر هذا الاستنباط مفخرة عظمى وتوفيقاً إلهياً لا يصل إليه إلا المخلصون من عباده»<sup>(١)</sup>!!!.

\* وعلى درب الوالد سار الابن :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عسوده أبوه

حسين أحمد أمين على درب والده، وللابن كتاب «دليل المسلم الحزين إلى مقتضى السلوك في القرن العشرين»، وهذا الكتاب أخذ جائزة أحسن كتاب في معرض القاهرة الدولي ١٩٨٤م وكله طعن في السنة، ويقول هذا الرجل: «ما كان أبي أحمد أمين يفرض علينا الصلاة».

وله فتوى عجيبة في حدّ السرقة فيقول: «لقد كان الاعتداء على الساري في الصحراء بسرقة ناقته بما تحمل من ماء وغذاء وخيمة وسلاح في مصاف قتله. لذلك كان من المهمّ للغاية أن تقرر الشريعة عقوبة جازمة رادعة بالغة الشدة لجرّمة السرقة في مثل هذا المجتمع»<sup>(٢)</sup>.

وقال عن الحجاب «وهم صنعه الفرس والأتراك، وليس في القرآن نص يحرم سفور المرأة أو يعاقب عليه»، و«أن الرجال يتمسكون بالحجاب

(١) انظر «النار» (٢٣٨/٩) عدد مارس ١٩٠٦م، ١٣٢٤هـ.

(٢) «دليل المسلم الحزين» لحسين أحمد أمين ص(١٤١) - طبعة مدبولي/ نقلاً عن إسلام آخر

زمن: للأستاذ مندر الأسعد ص(٨٤) - دار المعراج ١٤١١هـ.

ليستبدوا بالمرأة، فينفسوا عن قهرهم سياسياً واجتماعياً»<sup>(١)</sup>.

□ وأتى عبدالله عنان فأنكر أحاديث المهدي المنتظر والمسيح وكتب تحت عنوان «أساطير دينية عماد حوادث كبرى في التاريخ»: «لم تزدهر هذه الأساطير من الوجهة العلمية قدر ازدهارها في الدول الإسلامية، وكانت أسطورة المهدي من بينها أقواها وأبعدها أثراً.. ومثل أسطورة المهدي المنتظر أسطورة المسيح وهي ترجع إلى أصل يهودي ولها في الإسلام مكان أيضاً، بل تُمزج أحياناً بأسطورة المهدي فيقال: إن المسيح المنتظر يظهر في أثر المهدي أو يظهر معه ويأتم به».

\* وعلى الدرب سار الدكتور مصطفى محمود:

فأنكر شفاعة الرسول ﷺ وأنكر الرجم وردّ الأحاديث منذ ربع قرن من الزمان حين أفادتنا مجلة «صباح الخير» في العدد (١٠٩٣) بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧٦ بوقوف الدكتور على فقه منكري السنة وتأييده لهم، فهو يسير على منوالهم. وصدق القائل: «إن الحي لا تؤمن عليه الفتنة فعليكم بالعتيق»<sup>(٢)</sup>.

\* منكر السنة مصطفى كمال المهدي صاحب كتاب «البيان بالقرآن»

وتصدي الشيوخ في ليبيا له:

هذا الدجال المولود في الإسكندرية عام ١٩٣٤م لأب ليبي وعمل بالقضاء في ليبيا منذ عام ١٩٦٠م حتى أحيل للتقاعد على وظيفة مستشار عام ١٩٩٤م أشار إلى إنكاره للسنة الدكتور طه حبيشي..

(١) «موقف القرآن من حجاب المرأة» لحسين أحمد أمين/ الاهالي القاهرية ٢٨/١١/١٩٨٤م عن كتاب «غزو من الداخل» ص(٥٥).

(٢) «السياسة الأسبوعية» ص(١٧) العدد ٩٥ بتاريخ ٣١/١٢/١٩٢٧م.

كتب هذا الضال سلسلة مقالات في الصحف اللبية تحت عنوان «أفلا يتدبرون القرآن» ثم نشرها في كتابه الذي يحمل فكره «البيان بالقرآن» وقام الشيوخ في ليبيا ضده وعلى رأسهم الشيخ المستشار القضائي علي ونيس أبو زغبة الذي كان يقف على منبر مسجده كل جمعة ويصفه «بالجهول الظلوم السفیه الملسط» وردّ عليه الأديب عبدالكریم الوثاق بعنوان «محاكمة البيان بالقرآن» جمع فيه ما نُشر في الصحافة من هجوم ونقد ضد الكتاب.

□ يقول هذا المافون في إنكاره لحد الرجم للزانية المحصنة:

«إن لفظي الزاني والزانية جاء معرفين بالآلف واللام بما يدل على ثبات الحال ودوامه في ممارسة الزنا، ولذا فلا ينطبق الحد الشرعي على الزاني والزانية إلا إذا كان ذلك عملاً مستمراً وثابتاً، أما الذي يزني مرة أو اثنتين لشهوة أو نزوة أو غير ذلك فلا يُقام الحدّ عليه، أما المرأة فتحبس في بيتها حتى يتوفاها الموت أو يجعل الله لها سيلاً». ولقد أطلق هذا الضال لفظ «أوصياء على الدين» بصفة الذم على أبي هريرة وابن عباس وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهن.

□ ويقول: الإسلام قرآن وسنن الأنبياء جميعاً!!! ليس قرآن وسنة، وحينما سئل ماذا تقصد بسنن الأنبياء؟ قال: أن نصبر كصبر يعقوب.

□ وهو يقول إن الصلوات المفروضة خمس صلوات: «الصلوات الخمس حسب القرآن هي: فجر، وصبح، وظهر وعصر، وصلاة واحدة من دلوك الشمس إلى غسق الليل». ويقول: «الصلاة ركعتان - لجميع الصلوات من صلاة الصبح وحتى صلاة الدلوك». وكان يقول: «السنة ليست منهاجي، ولا أقبل غير منهج القرآن، ليس عندي غير القرآن ولا تلزمني بالسنة. والسنة نعرضها على القرآن».

□ ويقول عن «العمرة» في كتابه ص(٩٤): «والعمرة هي عمارة المسجد

الحرام وهي واجبة للمساجد جميعاً، وتكون بالبناء والترميم والفرش والإضاءة والمصاحف والصلاة فيها!! أما الحج عنده فطوال ستة أشهر تقريباً.

□ يقول هذا المأفون: «إن الله تبارك وتعالى حفظ لنا كتابه، وفيه الدين كله مفصّل، وفيه السنّة أيضاً، فيما تصف الآيات الكريمة خلّق الرسول الكريم وأفعاله وأقواله فيجب أن نكتفي بذلك ونهجر ما سواه. إنه من الصعف أن نتأكد من أن الذي كتب صحيح البخاري هو البخاري نفسه. إن ما يُوصف بأنه سنة رسول الله ﷺ من حيث كونها تكميلاً للقرآن أو تفصيلاً أو تفسيراً لهو مردود مرفوض بآيات القرآن.

ويقول عن الصلاة في كتابه «قراءة الفاتحة ليست شرطاً في الصلاة، وإنما تُقرأ لأنها من القرآن. والفاتحة ليست هي السبع المثاني، والسبع المثاني هم العينان والشفتان والأذنان. إثباتاً لبشرية النبي.

□ تسبيح المصلي في ركوع أو سجود وقول سمع الله لمن حمده كله باطل.

□ ليست هناك صلاة جهرية وأخرى غير جهرية، ولا تشهد أوسط أو أخير إذ تنتهي الصلاة بالسجود.

□ لا صلاة جمعة إنما المقصود بآية النداء هو قول الصلاة جامعة عند كل صلاة مفروضة في يوم الجمعة، إذ لا أذان للصلاة في بقية الأيام<sup>(١)</sup>.

□ وفي فتوى له عن حكم أكل لحوم الكلاب قال: إن القرآن الكريم لم يرد فيه نص واحد يحرم على العموم أكل الكلاب الضالة والمستأنسة، ولذا فإن لحم الكلاب طعام شهوي لمن يريدون أكله ولا إثم عليهم فيما يفعلون.

(١) «شبهات وشطحات منكري السنة» لابي إسلام أحمد عبدالله ص (٧٩ - ٩٤) ملخصاً.

\* العقيد معمر محمد عبد السلام أبو منيار القذافي وإنكاره للسنة وتصدي

العلماء له وعلى رأسهم شيخ الإسلام عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - :

«في ٣/٧/١٩٧٨م عقدت في طرابلس «ليبيا» ندوة علمية حول منزلة السنة النبوية من القرآن الكريم شارك فيها عدد من مفكري البلاد الإسلامية، تحدث فيها الرئيس معمر القذافي، مُركِّزاً على التناقضات التي ادّعاها في الأحاديث النبوية التي تحتويها كتب الصحاح والسنن مستشهداً بعدد من النصوص الحديثة التي يتصور أن بينها تناقضاً ثم ختم حديثه قائلاً:

«إن في البخاري ومسلم أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ لا تتفق مع القرآن، وقد دُوِّنت بعده بأكثر من مائتي سنة، يرتفع فوقها علامة استفهام»، ثم يضيف: «إذن لنجمع كل ما قيل من حديث ونقارنه بالقرآن فالذي يتفق معه نعمل به، والذي لا يتفق معه لا نعمل به، ولا نقول: قال البخاري وقال مسلم فالقرآن معروف ومحفوظ ولا يختلف فيه المسلمون من جاكرتا إلى طنجة» بثت قنوات الإذاعة والتلفاز الليبية ونقلت على الهواء مباشرة هذه الكلمات القاسية على كل نفس تنتمي إلى عقيدة الإسلام، فكانت صدمة ألحمت كل السنة المسلمين في ليبيا الشقيقة، وهم يستمعون إلى رئيسهم في أطول حديث وأجراً حديث سهر أمامه الشعب الليبي حتى الثانية من صباح اليوم التالي.

وقبل أن يُشرق شمس اليوم الجديد، كانت ليبيا ثلاثة أحزاب:

أولها: الحزب الذي صقّ طويلاً سعيداً بما أسموه في صحفهم «بروتستانتية» إسلامية جديدة.

وثانيها: الحزب الذي حبس غضبه في صدره مكلوماً، يضرب أهله

كفأ في حرة والم قائلين: وإن سلّمنا جدلاً أن هناك بعض الأحاديث النبوية

المسوبة كذباً إلى النبي في كتب الحديث، فهل يجوز أن نتخذ ذلك تكأة لهدم كل معتقدات المسلمين؟!

أما ثالث الأحزاب: فهم هؤلاء الذين التزموا الصمت، إمّا جهلاً بخطورة ما سمعوا، أو خوفاً من تبعه الغضب فيما لو عبروا عن مشاعرهم، أو تجاهلاً متعمداً<sup>(١)</sup>.

\* وقرية أخرى: ادّعاء النبوة:

أعدت الكاتبة الإيطالية ميريللا بياتكو، كتاباً باللغة الفرنسية صدر عن شركة stoc في باريس وطُبع في مطابع دار الشورى ببيروت في ١٥/٢/١٩٧٤م تحت عنوان «القدافي رسول الصحراء».

وكان سؤال المؤلفة لمعمر القذافي بهذه العبارة: يا رسول الله!! أرعيت الغنم؟ فأجاب العقيد: بلى فلم يكن هناك نبي لم يفعل ذلك.

Envoyed. allah tuas douce etetre de moutons?

Qui etil yapas de prophete Qui ne laitete.

□ وجاء الرد «بيان من الرئاسة العامة للمجلس الأعلى للمساجد حول ما دار مع العقيد معمر القذافي حول إنكاره للسنة النبوية كمصدر للتشريع كما تناقلتها الصحف والأنباء»: على لسان الشيخ ابن باز - رحمه الله - «قام وفد من الأمانة العامة للمجلس المذكور برئاسة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية وعضوية كل من فضيلة الشيخ أبي بكر محمود جومي كبير قضاة نيجيريا وعضو الرابطة ومجلس المساجد، وفضيلة الشيخ أحمد الحمانى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى في الجزائر وعضو الرابطة ومجلس المساجد، وفضيلة الشيخ علي

(١) المصدر السابق ص(١١٨).

مختار الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى العالمي للمساجد بزيارة الجماهيرية الليبية بناءً على ما دار بين الأمانة والجماهيرية للبحث مع فخامة العقيد معمر القذافي حول ما تناقلته الصحف والأنباء من إنكاره للسنة النبوية أن تكون مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي.

وقد تم بالفعل اجتماع الوفد بفخامته في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر صفر ١٣٩٩هـ في مدينة بني غازي بليبيا وتبادل الجميع وجهات النظر، وبين الوفد لفخامته الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على عظيم منزلة السنة في الإسلام، وأنها الأصل الثاني في إثبات الأحكام وأن العلماء قد عنوا بها وعرفوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لذلك قواعد وأصولاً يُعرف بها صحيح الأحاديث من ضعيفها، وأجمعوا على اعتماد ما صحت به الأحاديث فأظهر اقتناعه بأكثر ما قاله الوفد، وأوضح فخامته للوفد موقفه من الكتاب والسنة والحديث. وأنكر بشدة ما نسب إليه من أنه حذف كلمة «قل» من «قل هو الله أحد» أو أنه صلى العصر ركعتان حضراً، كما أوضح للوفد بأنه يعترف بالسنة الفعلية فقط كالصلاة والحج أما الأحاديث القولية فإن ما يصح عنده منها يعمل به ووعد أنه سيعلم ذلك على الملأ.

هذا ملخص قرار الوفد وقد سرنا كثيراً رجوع فخامة العقيد إلى الصواب في الأخذ بالسنة الصحيحة، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة واجتماع أهل العلم على أن السنة الصحيحة القولية والفعلية والتقريرية أصل عظيم من أصول الإسلام، وهي الأصل الثاني في إثبات الأحكام الشرعية وبيان الحلال والحرام، وهي الوحي الثاني، كما أجمع العلماء أيضاً على أن من جحد كون السنة أصلاً معتبراً يرجع إليه في الأحكام، وزعم أنه يكفي بالقرآن عنها فهو كافر مرتد عن الإسلام، وقد صنف في ذلك الحافظ السيوطي رسالة سماها «مفتاح الجنة في الاحتجاج

بالسنة» ذكر فيها الأدلة من الكتاب والسنة والآثار على وجوب تعظيم السنة والأخذ بها وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام، كما ذكر فيها إجماع العلماء على كفر من أنكر السنة وزعم أنه لا يحتج إلا بالقرآن، ولا شك أن من أنكر السنة فقد أنكر القرآن وكذّبه؛ لأن القرآن الكريم قد أمر في مواضع كثيرة بطاعة الرسول ﷺ واتباعه وعلّق الرحمة والهداية ودخول الجنة والنجاة من النار على ذلك.

□ وقد كتبنا في هذا المقام مقالاً أبسط من هذا البيان نشره قريباً إن شاء الله.

□ فالواجب على فخامة العقيد أن يعلن توبته إلى الله سبحانه من إنكاره ما أنكر من السنة، وأن يعلن التزامه بما صح منها عند أهل العلم كأحاديث الصحيحين وغيرها مما صحّ عن رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

وهنا أمر عظيم يهّم القراء والمسلمين يتعلّق بفخامة العقيد، ويجب علينا التنبيه عليه وبيان حكمه، وهو أن الكاتبة الإيطالية (ميريلابيانكو) قد ذكرت في كتابها (القذافي رسول الصحراء) ص(٢٤١) عن فخامة العقيد ما يدلُّ على أنه يدّعي أنه رسول من رسل الله، وقد خاطبته في الصفحة المذكورة بقولها له: يا رسول الله أكنت راعي غنم؟ فأجابها بقوله: «بلى فلم يكن هناك نبي لم يفعل ذلك»، وهذا الجواب يقتضي إقراره لها على أنه رسول الله؛ لأنه لم ينكر عليها ولم يقل لست برسول، ومعلوم أن دعوى الرسالة أو النبوة بعد نبينا محمد ﷺ كفر أكبر وضلال عظيم وردة عن الإسلام بإجماع المسلمين؛ لأن ذلك تكذيب لقول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الاحزاب: ٤٠]، وتكذيب لما تواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم

النيين والمرسلين لا نبي بعده ولا رسول، وقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم من ادعى النبوة بعده واعتبروه كافراً خلال الدم والمال كالأسود الغنسي ومسيلمة الكذاب والمختار بن أبي عبيد الثقفي، وقد أجمع علماء الأمة إجماعاً قطعياً على أن نبينا محمداً صلوات الله عليه هو خاتم النبيين والمرسلين لا نبي بعده ولا رسول، وقد كفر العلماء في عصرنا وقبل عصرنا مرزا غلام القادياني لما ادعى النبوة، وكفروا من صدقه في ذلك.

فالواجب على فخامة العقيد أن يعلن في وسائل الإعلام تكذيبه لما زعمته هذه الإيطالية وأنه يبرأ إلى الله من ذلك إن كان ذلك لم يقع منه، فإن كان وقع منه فالواجب عليه إعلان التوبة النصوح من ذلك، ومن تاب تاب الله عليه، كما دلّ على ذلك كتاب الله المجيد وستة رسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ومن قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿[البقرة: ١٥٩ - ١٦٠]. فبين سبحانه أنه لا بدّ من إعلان التوبة وبيان ما كتم من الحق، وقال النبي صلوات الله عليه: «التوبة تهدم ما كان قبلها». والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ونسأل الله أن يهدينا وإياه سواء السبيل، وأن يمنّ علينا وعليه وعلى سائر المسلمين بالتوبة النصوح من جميع الذنوب إنه وليّ ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان» انتهى رد فضيلة الشيخ ابن باز على القذافي<sup>(١)</sup>.

(١) مجلة البحوث الإسلامية - العدد الخامس محرم - جماد الثاني ١٤٠٠ هـ تحت عنوان «إيضاحات وتنبهات» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص (٢٦٢ - ٢٦٣)، ومجلة المجتمع الكويتية العدد ٣٩٣ ص (٢١)، وكتاب «السنّة باعتبارها مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي» لمحمود صالح شريح ص (٣٥٣ - ٣٥٤). وهذه رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية بالجامعة بالمدينة المنورة.

فلله درّ ابن باز من مدافع صلب عن الإسلام وعقيدة أهل السنة والجماعة من سلفنا الصالح.

### \* شطح وانفلات :

في يوم الاثنين ١٨ من ذي الحجة ١٤٠٠هـ الموافق ٢٧ من أكتوبر ١٩٨٠م صدرت جريدة أخبار العالم الإسلامي التي تصدرها «رابطة العالم الإسلامي» من مكة المكرمة، تحمل مانشيتاً رئيسياً «القذافي رأس حربة ضد الإسلام» أما الخمس عشرة صفحة التالية من الجريدة فكانت عبارة عن ملف صحفي عن إنكاره حجية السنة النبوية، وادعائه النبوة، وإنكاره تعدد الزوجات، وحجاب المرأة في القرآن، وإلغائه العمل بالتاريخ الهجري، وتأييده الاستعمار الروسي لأرض أفغانستان، ثم دعوته المصلين في صباح عيد الأضحى من هذا العام إلى ترك الحج قائلاً: «فليعلم المسلمون في كل مكان من العالم أن مكة الآن، الكعبة الشريفة، بيت الله، وأن المدينة المنورة وقبر الرسول، وأن جبل عرفات المقدس تقع الآن تحت طائلة الاحتلال الأمريكي، فأى معنى للحج هذا العام أو في الأعوام القادمة إذا استمر الاحتلال، إن المعنى الوحيد هو القتال والجهاد لتحرير بيت الله، ومن يمارس شعائر الحج متجاهلاً هذه الحقيقة إنما هو يمارس عبادة ساذجة ليست هي التي أرادها الله، والآن المسلمون يؤدون شعائر الحج تحت ظلال الطائرات الأمريكية<sup>(١)</sup>، وعندما يرفعون رءوسهم إلى السماء وهم يدعون تسقط عليهم نفايات وفضلات الطائرات الأمريكية ويعتقدون أنهم سيعودون وقد غُفرت ذنوبهم وقُضيت حوائجهم، ولن تغفر الذنوب ولن تُقضى الحوائج إلا إذا تحوّل الحج إلى معركة، وتحوّل الدعاء للغفران إلى دعوة للجهاد والقتال»<sup>(٢)</sup> ..

(١) أي صفقة طائرات التصنت.

(٢) «شبهات وشطحات منكري السنة» لابي إسلام أحمد عبدالله - جريدة الأحرار ١١ =

ثم بعد هذا يدافع عنه د. محمد بن عبدالكريم الجزائري الليبي المولد والجنسية في كتابه «القذافي والمتقوّلون عليه»: -

فلتسمعن بكل أرض داعياً      يدعو إلى الكذاب أو لسجاح  
ولتشهدن بكل أرض فتنة      فيها يُباع الدين بيع سماح  
يُفتى على ذهب المعز وسيفه      وهوى النفوس وحقدّها الملحاح  
نعم انظر إلى طوام العقيد:

- يبيع التعداد من اليتيمات فقط!!

ويقول: «كل من يخرج على القرآن هو من الخوارج ولو كان مسلماً، وبذلك تنتهي مشكلة: هذا مسلم وهذا مسيحي»<sup>(١)</sup>.

□ يقول الدكتور جابر قميحة أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن جامعة عين شمس عن المجموعات القصصية التي كتبها معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي والتي أثنى عليها حملة المباحر من جوقة النقاد المسيّحين لهذا العمل الفذ، والتي هبت وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بالجماهيرية الليبية ابتداءً من ديسمبر عام ١٩٩٣م تعلن في أوقات متواصلة طلوع نجم السياسي الكاتب العقيد القذافي من خلال هذه المجموعة القصصية. يقول الدكتور جابر قميحة عن أدب العقيد في مجموعاته القصصية: «إن الأدب المقصود حرص فيه كاتبه أن يزرع في تضاعيفه أساليب سماها حواريه من النقاد «سخرية راقية»، وهي في الحقيقة إذا ما قدمنا مفارقة بين السخرية الأدبية والفنية، وبين التهريج، لأدرك القارئ بسهولة؛ أن ما قدمه القذافي الأديب يمثل تهريجاً في صورته الهابطة المتبدلة.

= جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٢ أغسطس ١٩٩٩ - الحلقة (١١).

(١) «شبهات وشطحات منكري السنة» ص (١٢٦).

لأنه في بساطة قول، تهكّم في قصصه الأدبية هذه، بأسلوب سوقي على بعض صحابة رسول الله ﷺ، من أمثال خبيب بن عدي، وخالد بن الوليد، وأم أيمن، واستهزأ بعلماء السلف من أمثال ابن تيمية وأبي حامد الغزالي والحافظ ابن كثير، ونال من سيد قطب والبناء، إلى أن بلغ به الأمر إلى التهكّم على أم المؤمنين زينب رضي الله عنها.

وحتى لا يظن ظان بنا سوء فالمجموعة القصصية يمكن الحصول عليها، والتهكّم والاستهزاء ليس فيه تورية مما قد يكون حملاً للتأويل أو التجني على الكاتب، إنما كان الكاتب العقيد واضحاً في ذلك تمام الوضوح<sup>(١)</sup>.

□ يقول القذافي في خطبة ١٢ ربيع الأول ١٣٨٧ (١٩/٢/١٩٧٨) عن النبي ﷺ نصّاً بأنه «مجرد بوسطجي»، وقال بالنص في هذه الخطبة: «إن المسلمين ابتعدوا عن الدين الإسلامي وهم في طريقهم إلى النتيجة التي وصل إليها المسيحيون، ونحن الآن بدأنا عبادة الأصنام، وبالأحرى في بدايته، فنحن نجسّم النبي حتى يحجب الله، ولو قلت لكم «رسول الله» لقتلتم كلكم «صلى الله عليه وآله وسلم» ولو قلت لكم: «الله»: لما تكلم أحد، وهذا نوع من الاستعباد والوثنية». وقال نصّاً: «إن صلاتنا على النبي ﷺ تعني أننا نخافه أكثر من الله أو أننا نرى الرسول أقرب إلينا، مثل المسيحيين الذين قالوا: إن عيسى أقرب من الله»<sup>(٢)</sup>.

□ ويقول في خطابه هذا المطبوع ص(١٤): «النبي لو كان يقول: اتبعوا حديثي، يعمل بديل للقرآن، لكنه باستمرار كان يؤكد تمسكه بالقرآن فقط!!!»

(١) المصدر السابق «شبهات وشطحات منكري السنة» ص(١٤٠) - انظر جريدة الأحرار ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/٨/٣١ - الحلقة (٢٠).

(٢) المصدر السابق ص(١٤٢، ١٤٣).

وص (١٦): «القرآن لم يرد فيه أن النبي قال عليكم أن تتبعوا كل الكلام الذي قلته وإلا فأين الكلام الذي قاله لمدة أربعين عاماً قبل البعثة»<sup>(١)</sup>.  
وقال ص (٢٣): «لو كان الحديث الذي يقوله الرسول يُعتد به أو يؤخذ كشرعية، لوجب أخذ كل كلامه حتى الذي قبل الرسالة».

وص (٢٦): «سنة النبي هي عمله، وليس كلامه، فهل النبي كان يسرق؟ طبعاً لا، هذه سنة من سننه، ومن أخلاقه أنه لا يكذب ولا يسرق، ويتصف بالأمانة والنزاهة، هذه هي السنة، أي أنها تصرف النبي وطريقته في ذلك، إذن كيف نأتي بعد ألفي سنة، ونقول إن الحديث هو السنة».

□ ويقول في قصته «الموت» محمداً جنس الموت فيقول عنه بأنه «أنثى، لأن أباه؛ - أبا معمر القذافي - استسلم له في النهاية، ولو كان ذكراً لقاومه وانتصر عليه فيقول نصاً: «ولكنني تأكدت أخيراً أنه أنثى لأن أبي استسلم لها يوم ٨/٥/١٩٨٥ ولم يحرك ساكناً لمقاومتها».

وفي مجموعته القصصية «الفرار والموت» التي تضم اثنا عشر عملاً «المدينة، عشبة الخلعة، ملعونة عائلة يعقوب - أفتروا لرؤيته - دعاء الجمعة الآخرة - وانتهت الجمعة دون دعاء - المسحراتي ظهراً - القرية القرية - الأرض الأرض - الفرار إلى جهنم - الموت...».

يقول في «دعاء الجمعة الآخرة» هازئاً بالكتب الشرعية: «فقه السنة في استعمال الشامبو والحنّة» و«الكناش في دخول الجنة ببلاش»، ويصف مؤلفات ابن تيمية الذي يقول عنه ساخراً «تيمية» بدلاً من ابن يقول عنها: «تشرح لكم حكمة الأكل بثلاث صواب، والأكل وأنت متكى، والأكل في قصعة العود أو قصعة الحديد».

(١) هو نفس كلام رشاد خليفة.

❑ وفي عمله «وانتهت الجمعة بدون دعاء» يقول مستهزئاً متهكماً من «أم أيمن» رضي الله عنها والتي كان النبي صلى الله عليه وسلم يناديها «يا أمي»، ويقول: «هذه بقية أهل بيتي»، يقول عنها: «أم أيمن كادت تموت عطشاً بين مكة والمدينة وهي صائمة، فنزل عليها حساء من شورية بالمعدنوس، ودلو ماء معدني ماركة «أفيان» ولم تعطش طيلة عمرها بعد «أفيان»، ويقول عن خبيب بن عدي رضي الله عنه: «وهل العنب الذي كان يسقط على خبيب بن عدي، وهو أسير عند المشركين في مكة، كان من كوكب الزهرة، أم من كوكب عطارد؛ لأن مكة لا عنب فيها». ويقول عن سيف الله خالد: «إن خالدًا حاصر حصنًا منيعًا للروم، وطلب منهم التسليم فقالوا له: لا نسلم حتى تشرب السم، فشرب قدحين منه ولم يوجعه مصران واحد من مصارينه»<sup>(١)</sup> انتهى ولا تعليق.

\* دجال السودان حسن الترابي يردّ السنة، وينحرف عن قواعد الدين ويطعن في الصحابة وينكر حدّ الردة والرجم ويمجدّ الفن ورقص الغرب!!  
من أراد أن يعرف ضلال هذا الرجل فلينظر إلى بعض أخطائه كما يعددها فضيلة الدكتور جعفر شيخ إدريس:

- نظرتة للسنة النبوية المطهرة.
- نظرتة لصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- نظرتة إلى فقهاء أمة الإسلام.
- نظرتة إلى مجمع تاريخ المسلمين.
- إنكاره لبعض الحدود الشرعية.

(١) «شبهات وشطحات منكري السنة» ص (١٤٧، ١٤٨)، وجريدة الأحرار ٢١ جمادي الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/٩/١ - الحلقة (٢١).

- آراؤه المتناثرة في الاجتهاد والمرأة والموسيقى .

وزد على ذلك نظرتة أنه لا ضابط لتفسير القرآن إلا ما يملية تجديد اللغة والاستحداث الاجتماعي والإعمال العقلي لفهم الدلالة دون أية قيود أو قوالب .

وقد تصدت له جماعة أنصار السنة بالسودان بشيوخها من علماء الدعوة السلفية، وتصدّى له الدكتور عصام البشير وهو من قيادات العمل الإسلامي بالسودان وفي خطب الجمعة أعلن هذا الداعية الصادق بكل وضوح وعلى الملأ الحرب على فكر الترابي، وأهال كل تراب السودان على رأسه، وما تحويه من نظريات تجديدية .

### \* آراؤه في العقيدة :

يذهب الرجل إلى قول ما سبقه إليه أحد وهو تجديد العقيدة فيقول :  
« لا بد إذن من تجديد الفكر العقدي الإسلامي في كل طور؛ لأن الشرك في كل عهد من العهود يتخذ مظهراً مختلفاً »<sup>(١)</sup> .

ويقول : « كذلك ينبغي لفقهاء العقيدة اليوم أن يستغني عن علم الكلام ويتوجه إلى علم جديد غير معهود للسلف »<sup>(٢)</sup> .

ويقول : « لا تجد في مباحث العقيدة حديثاً عن الفن، كأن التوحيد يجمع الحياه كلها صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها ويترك الفن ولكن الواقع أن مباحثنا العقديّة الإسلامية مباحث فقيرة وليست مباحث توحيدية »<sup>(٣)</sup> .

(١) « تجديد الفكر الإسلامي » لحسن الترابي ص (٤٢) - الدار السعودية للنشر طبعه ٢ -

١٤٠٧هـ .

(٢) المصدر السابق ص (٤٤) .

(٣) من محاضرة له ألقاها في الخرطوم وقوله هذا مسجل بصوته .

● ويقول عن الرسول ﷺ: «ما برضه الرسول ﷺ لا يعلم الغيب ومرات مرات يقول أخبار تطلع غلط»<sup>(١)</sup>.

□ ويقول عن حديث الذبابة: «إنه أمر طبي آخذ فيه بقول الكافر ولا آخذ بقول الرسول ﷺ ولا أجد في ذلك حرجاً ألبتة»<sup>(٢)</sup>.

□ ويقول في عصمة النبي ﷺ: «ولا إيه تقول في القرآن في العملوه الأنبياء ديل والرسول ذاتو ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ وكان الرسول يستغفر، يستغفر من إيه؟ من الصلاة؟ هآ هآ هآ هآ.

□ وهو ينكر نزول المسيح عليه السلام:

قال محمد سرور بن نايف «أنكر أستاذ الحقوق الدستورية في الجامعات السودانية الدكتور حسن عبدالله الترابي نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، فقلت له في مجلس ضمنا قبل أكثر من إحدى عشرة سنة، كيف تنكر حديثاً متواتراً؟ قال: أنا لا أناقش الحديث من حيث سنده وإنما أراه يتعارض مع العقل، ويُقدّم العقل على النقل عند التعارض، وقال أيضاً: هناك أحاديث قالها الرسول ﷺ بصفته البشرية فهي ليست حجة رغم صحة أسانيدها وتوسّع في ذكر نماذج من هذه الأحاديث»<sup>(٣)</sup>.

□ ويقول في محاضرة له مسجلة بصوته «كل الصحابة عدول؟ ليه؟!»<sup>(٤)</sup> أي لماذا؟!

(١) «الصارم المسلول على الترابي شاتم الرسول» لأحمد بن مالك جامعة أم درمان قسم الدراسات العليا.

(٢) نقلاً عن محاضرة له بصوته.

(٣) «الصارم المسلول» ص(٦)، وكذلك قوله هذا مسجل بصوته في محاضرة له.

(٤) «دراسات في السيرة النبوية» لمحمد سرور بن نايف ص(٣٠٨) طبع دار الأرقم، وتاريخ

□ ويقول عن تنظيمه الذي يترأسه في السودان مفضلاً له على مجتمع الصحابة: «يعني نحن هسع<sup>(١)</sup> مثلاً تنظيم جماعة كالجماعة الإسلامية طبعاً أدق من تنظيم جمهور المسلمين في عهد الصحابة طلّعو لهم مجتمع (أي الصحابة) نحن مأخذين منه نفس الآيات ونفس الأحاديث، طلّعنا مجتمع أدق وأكفاً وكده»<sup>(٢)</sup>.

□ ويقول في سخريّة عن ابن عباس: «وابن عباس ده كم مره قال كلام كده، زرّوه»<sup>(٣)</sup>، الآخر كده قال: ما قال الرسول، في الحقيقة كلّمني الفضل ابن عباس»<sup>(٤)</sup>.

□ ويقول: «الصحابة، السيدة عائشة ما كانت تناقش الصحابة وتقول: كذبوا على رسول الله ﷺ»<sup>(٥)</sup>.

### \* إنكاره لبعض الحدود :

في محاضرة له بجامعة الخرطوم أجاز للمسلم أن يرتد عن دينه فقد قال: «وأود أن أقول إنه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يُبدّل دينه»<sup>(٦)</sup>.

□ ويقول عن الحكم في الردّة: «هو حكم اجتهادي في تقديري وليس حكماً حدياً»، وجوزّ هذا المأفون زواج المسلمة من الكتابي نقل ذلك عنه

= كتابة المقال في شوال ١٤٠٦.

(١) الآن.

(٢) محاضرة مسجلة له.

(٣) أي: ضيقوا عليه حتى يبين الحقيقة.

(٤) من محاضرة له مسجلة.

(٥) «الصارم السلول» ص (٨).

(٦) من محاضرة «تحكيم الشريعة» بجامعة الخرطوم نقلًا عن «الصارم السلول» ص (١٢).

الدكتور محمود الطحان في كتابه «مفهوم التجديد بين السنة النبوية وأدعياء التجديد»، ويقول إن الشيخ السنائيري ظل يحاوره على مفهومه هذا الخاطئ طويلاً وما اقتنع وما عدل عن رأيه.

وهو ينكر حد الرجم بالنسبة للزاني المحصن<sup>(١)</sup>، أما حدّ شرب الخمر فيقول الترابي: «وكانت العقوبات التي افترضناها (أي في لجنة تعديل القوانين) لشرب الخمر رفيقة لا تتعدى الجلد بين عشرين وأربعين ولا تتعدى السجن نحو شهر أو أكثر من ذلك بقليل وغرامة قليلة»<sup>(٢)</sup>.

□ ويقول هذا الضال في هذيانه بدعوى تجديد أصول الفقه: «لا بد أن نقف وقفة مع علم الأصول تصله بواقع الحياة؛ لأن قضايا الأصول في أدبنا الفقهي أصبحت تُؤخذ تجريداً حتى غدت مقولات نظرية عقيمة لا تكاد تلد فقهاً البتة، بل تولد جدلاً لا يتناهى».

□ وانظر إلى قوله في تجديد «الإجماع» وهو الأصل الثالث من أدلة الشرع بعد الكتاب والسنة وكما هو معلوم فإنه إجماع المجتهدين من الأمة لا إجماع الجهال.. يقول: «يمكن أن نرد إلى الجماعة المسلمة حقها الذي كان قد باشره عنها الفقهاء.. وهو سلطة الإجماع. ويمكن بذلك أن تتغير أصول الفقه والأحكام ويصير إجماع الأمة المسلمة أو الشعب المسلم، وتصيح أوامر الحكام كذلك أصليين من أصول الأحكام في الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر «مفهوم التجديد بين السنة النبوية وأدعياء التجديد المعاصرين» للشيخ محمود الطحان ص(٣١) مكتبة دار التراث. وكتاب «الصارم السلول» ص(١٢).

(٢) «الصارم السلول» ص(١٢).

(٣) «تجديد أصول الفقه» للترابي ص(٧) الدار السعودية للنشر ط ١٤٠٤هـ.

(٤) المصدر السابق ص(٥٨).

\* موقفه من الفن :

انظر إلى مدعي التجديد والمزكي لنفسه يقول نصاً: «كما قدر الله وأرسل محمد ﷺ وتلا (أي: تالياً) للأنبياء ليجدد رسالتهم، فبتوفيق من الله أرسلني لتجديد فقه محمد».

ويقول عن الفنانين: «قد يكون باب الجنة الذي يدخلون به، اسمه «باب الفنانين في الجنة»<sup>(١)</sup>.

وقال محذراً من إهمال الفن :

«فلا بد إذاً من اتخاذ الفن لعبادة الله، فمن تلقائه يضل كثير من الضالين وبه يمكن أن يهتدي المهتمون، فمن أهمله ترك باباً واسعاً للفتنة الملهية عن الله والداعية إلى معاصيه، ومن أخذه بما ينبغي فتح باباً واسعاً للدعوة إلى الله بدفع جاذبية الجمال وعبادته أجمل وجوه العبادة»<sup>(٢)</sup>.

وخذ آخر الطوام لهذا الضال الذي يجعل للراقصين والراقصات والمطربين والمطربات وممثلات الإغراء وعرايا الفن السابع باباً في الجنة باسمهم يقول عن «الرقص» لجريدة «الصحافة» السودانية.

«الرقص تعبير جميل يصور معنى خاصاً بما تنطوي عليه النفس البشرية من شعور. . . إلى أن يقول: «ولا ننكر أن في الغرب رقصاً يعبر عن معاني أحر كريمة»<sup>(٣)</sup>.

أحزاك الله فليس بعد هذا إسفاف وابتذال وجنون.

(١) «الدين والفن» للترابي ص(١٠٦)، الدار السعودية للنشر ط ١٤٠٨هـ، ومحاضرة له - وقوله هذا مسجل فيها بصوته.

(٢) «الدين والفن» ص(١١٠).

(٣) جريدة الصحافة الصادرة في الخرطوم ١٥/١١/١٩٧٩م نقلاً عن «الصارم المسلول»

في ذمة العلماء هذا كله إن كان فيما بيننا علماء

\*روجيه جارودي من صنع الجهال حوله هالات النور وهو يهدم دين الله من أساسه ويحطم الثوابت والسنة فيتصدى له شيخ الإسلام الفدّ الشيخ عبدالعزيز بن باز:

حال هذه الأمة بعيداً عن العلم حين يسود الجهال وحملة المباخر وأتباع كل ناعق من الهمج الرعاع يصوره حديث رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»<sup>(١)</sup>.

● وقال ﷺ : «إن الله لا ينزع العلم منكم بعدما أعطاكموه انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء بعلمهم ويبقى جهال، فيسألون فيفتون، فيضلون ويضلون».

□ وعن ابن مسعود رضي الله عنه : قرأؤكم يذهبون ويتخذ الناس رؤساء جهالاً يقيسون الأمور برأيهم»<sup>(٢)</sup>.

لقد تكلم في إسلام هذا الرجل الكثير وجعلوه فتحاً من فتوح الإسلام وأضفوا عليه وخلعوا عليه من الألقاب وكأنه مجدد هذا القرن، فلما ردوا الأمر إلى شيخ الإسلام ابن باز «سقطوا على الخبير».

وقبل أن نأتي بكلام الشيخ عن جارودي نذكر بعض الأقوال لجارودي

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمرو.

(٢) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع»

يهدم بها الثواب من دين الله :

□ قال : «دخلت الإسلام ويأحدي يدي الإنجيل ، وباليدي الأخرى كتاب رأس المال لماركس ولست مستعداً للتخلي عن أي منهما»<sup>(١)</sup> .

فانتسابه للإسلام لا يعني التخلي عن الماركسية أو ترك النصرانية!!!!

□ ويقول عن القدر والإنسان :

«إن الله لم يخلق منفذين مستسلمين للقدر، إنه جعل من الإنسان خليفة أي خليفة الله»<sup>(٢)</sup> على الأرض، والخليفة ليس منفذاً قدرياً، إنه إنسان يأخذ القرارات عندما يكون الحاكم غائباً، ولا يمكن لأي كان أن ينزع منا هذه المسؤولية»<sup>(٣)</sup> .

□ أما عقيدته في اليوم الآخر :

فهي تصور غريب لا يتفق مع التصور الإسلامي فعندما سُئل عن الحساب الأخير والبعث أجاب : «إن الحساب الأخير ليس حساباً أخيراً يعقب هذه الحياة، فالله ليس في الزمان بما يتضمنه الزمان من تعاقب بين القبلي والبعدي، والاعتراف بالحساب الأخير لا يعني إذن مقارنته بمحكمة إنسانية فالحساب الأخير ليس هو الأخير في الزمان، وإنما هو كذلك في كل آن بوصفه الحكم المطلق والنهائي وراء أحكامنا الإنسانية لأنها قائمة على ظواهر نسبية وعلى نجاحنا وفشلنا وعلى خداعنا أيضاً . ولهذا فحساب الله هو

(١) Montour du siecle كما جاء في تصريح له صريح بأنه لم يتخل عن الماركسية! انظر السبيل العدد ١٠٤ ، تاريخ ١١/١٢/١٩٩٥ .

(٢) وهذا قول خطأ فالله ليس غائباً حتى يخلفه غيره وقد جاء في الحديث «اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في المال والأهل والولد» .

(٣) الموقف ١٩٨٤ انظر كتاب رامي كلاوي «جارودي من الإلحاد إلى الإيمان» ص(١٨٥) .

الحساب الأخير في قيمته النهائية، وفي اعتماده على قانون مطلق لا في مجرى الزمان، ولذا فالإيمان بالحساب الأخير يعني أن نحيا في صفاء مع الله في كل آن»<sup>(١)</sup>.

### □ مفهوم البعث:

لم يكتف جارودي بإنكار القيامة ولكنه ينكر مفهوم البعث بصفته الحقيقية: وقد قال: «ذلك هو البعث، فهو ليس ظاهرة كيميائية غريبة يسوّى بموجبها لحمنا ودمنا وعظامنا من جديد.

إن الأمر يتعلق بمثل ضربه الله لنا وهو اللغة الوحيدة التي اعتمدها الله المتعالي، الذي ليس كمثله شيء ليوحي إلينا بحقيقته التي لا تدركها حواسنا ولا فهمنا، فالبعث ممكن كل يوم، لأن قدرتنا على تقويم ماضيها تمكنا رغم هفواتنا وذنوبنا من بعث إنسان جديد واع»<sup>(٢)</sup> !!

### □ أما السنّة:

يقول جارودي: «إن سنّة النبي لم تُوضع لأجل المستقبل، لما بعد وفاة محمد وحسب، إذ أن الله يذكر الرسول في عدة مناسبات أن من الواجب عليه، خارج الوحي الذي يبلغه في القرآن أن يقول: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الناشئة: ٢١-٢٢].

في القرآن أمر بطاعة النبي لا تقليده، اللهم إلا في إيمانه وعقيدته»<sup>(٣)</sup>.  
«تعدّ هذه المسألة عند جارودي من أخطر المسائل التي تناولها، فقوله

(١) مقدمة بقلم جارودي لكتاب محسن الميلي «المشكلة الدينية» ص(٧).

(٢) مقدمة لجارودي لكتاب «المشكلة الدينية» لمحسن الميلي ص(٨).

(٣) «الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها» لجارودي ص(٨٢).

يستهدف استبعاد السنة النبوية وعدم قبولها بعد وفاة النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.

□ ويفتري جارودي على المسلمين بإدخالهم السنّة من خارج القرآن!!  
 فيقول: «لقد أدخل مفهوم السنة من خارج القرآن وبعد وفاة النبي ﷺ» فهو يدعو إلى الاعتماد على القرآن وحده وصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عني إذ يقول: «لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله! فضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البيّنة، أو كان الحمل أو الاعتراف. قال سفيان: كذا حفظت: ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده»<sup>(٢)</sup>.

#### \* الوحدة الفيديرية الإبراهيمية:

اقترح جارودي تصورا للطوائف الدينية فقال: «إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر ورأي النبي ﷺ كانت إقامة ما نسميه اليوم «وحدة فيديرية» للطوائف الدينية، لكن حصل أن هذا الأمر لم يتحقق أبداً في التاريخ: لا في المسيحية ولا في اليهودية أو في الإسلام لكن أعتقد أن هذه المعادلة قابلة للعيش والاستمرار، أي أن تصل بنا إلى روابط الجماعة»<sup>(٣)</sup>.

□ وعقيدة الولاء والبراء تخالف معتقد جارودي هذا البتة.

□ ويقول عن تصوره لأساس الخلاف بين المسيحية والإسلام: «سنضع جانباً أيضاً الاتهامات الموجهة من المسلمين إلى المسيحيين حول سر التثليث لأن

(١) «فكر جارودي بين المادية والإسلام» لعادل التل ص(٧٣) - دار البيّنة.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) «الموقف» (١٩٨٤)، وانظر كلاوي ص(١٨١).

محتوى سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يتطابق تماماً مع قول مجمع لاتران) المنعقد عام ١٢١٥ حول التثليث: «اللَّهُ أب وابن روح قدس»، وهذه حقيقة معنى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ القرآنية<sup>(١)</sup>.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ تزوير للحقائق بصورة فاضحة من المفكر الكبير جارودي!! الذي يريد أن يجعل من الكفر إيماناً بجرّة من قلمه.

أما عن قوله عن الحجاب وأحكام المرأة والتشريع الإسلامي فانهراف تام عن الإسلام.

من أجل فهم فتوى الشيخ ابن باز كان لا بد من هذه المقدمة حول بعض معتقدات جارودي لتعلم أي علم ووعي كان يحمله الشيخ ابن باز بين جنبيه.

### بيان حكم الشرع في الجارودي

#### على ضوء المقابلة معه في مجلة المجلة

لسماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز<sup>(٢)</sup>

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد كثر في الآونة الأخيرة في الصحف والمجلات الكلام عن الرجل المسمى (روجيه جارودي) الشيوعي الفرنسي؛ الذي ادعى أنه دخل الإسلام عن اقتناع ومحبة ففرح بذلك بعض المسلمين وأظهروا حفاوة به، وأكرموه ومنحوه الثقة، وجعلوه عضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة

(١) كتاب «الإسلام الحي» لروجيه جارودي ص(١٨) ترجمة دلال ومحمد طاهر.

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» العدد (٥٠) عام ١٤١٨هـ. ص(٣٦١).

العالم الإسلامي، وصار يحضر الندوات واللقاءات التي تعقد في العالم الإسلامي عن الإسلام متحدثاً ومناظراً. ثم لم يلبث أن تكشف حقيقته وافتضح أمره وبان ما كان يخفيه في صدره من حقد على الإسلام والمسلمين، وأنه لم يزل على كفره وإلحاده فانضم إلى أشكاله من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُواكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

وآخر ما نُشرَ عنه الحوار الذي أجرته معه مجلة المجلة في عددها (٨٣٩) حيث جاء فيه: أنه لم يتخل عن اعتقاداته الخاصة وأنه لم يعتنق الإسلام الذي عليه المسلمون، وإنما اعتنق إسلاماً آخر تخيله بذهنه زعم أنه خليط من الأديان: اليهودية والنصرانية ومن الإسلام الذي تخيله هو، لا الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، وقال إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه السلام. فإبراهيم بزعمه هو أول المسلمين فالإسلام بدأ من عهد إبراهيم، قال: ولم يكن إبراهيم يهودياً ولا مسيحياً ولا مسلماً بالإسلام التاريخي للكلمة أي الذي عليه المسلمون اليوم. وكذب في ذلك فإن الإسلام الذي هو توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه هو موجود من قبل إبراهيم من عهد آدم ونوح والنبين من بعده وهو دين جميع الرسل. وهو الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وهو دين المسلمين اليوم من أتباع محمد ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ولم يكن دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليطاً من الحق والباطل كما زعم هذا الضال؛

بل كان دينه التوحيد الخالص لله عز وجل والبراءة من الشرك وأهله قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المتحنة: ٤]، وهو الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ، ويرى هذا الضال أن البراءة من الكفر والشرك وما عليه اليهود والنصارى من الوثنيات والتحريفات الباطلة دين تفرقة؛ لأن الإسلام في مخيلته معناه التوحيد والتقارب بين المسلمين وغير المسلمين، يريد إسلاماً يجمع بين المتناقضات والمتضادات، ويكفر المسلمين الذين يخالفونه في ذلك.

ويرى أيضاً أن سنة الرسول ﷺ وأن الفقه الإسلامي المستنبط من الكتاب والسنة انتهت صلاحيتهما في هذا الزمان لأنهما كانا لزمان معين، وأنه يجب إحداث فقه جديد. وهذا معناه ترك دين الرسول ﷺ؛ لأنه لا يصلح لهذا الزمان وإحداث دين جديد. وهذا كفر بعموم رسالة الرسول لكل زمان ومكان، ولكل جيل، ولكل البشرية إلى أن تقوم الساعة، وكفر بختم الرسالة بمحمد ﷺ خاتم النبيين، وكفر بصلاحية رسالته لكل زمان ومكان، وهذا كفر صريح وقول قبيح مناقض لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الاعراف: ١٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الانبیاء: ١٠٧]، وقوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

● وقول النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى

الناس عامة»<sup>(١)</sup> متفق على صحته.

(١) رواه الإمام البخاري في كتاب (التييم) برقم (٣٢٣)، واللفظ له، ورواه الإمام مسلم في =

• وقوله عليه السلام : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»<sup>(١)</sup>، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد أجمع العلماء رحمهم الله من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إجماعاً قطعياً على أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب عليه السلام هو رسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وهو خاتم النبيين لا نبي بعده.

ثم يتناول هذا الملحد الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة وهو الصلوات الخمس الثابت بالكتاب والسنة والمعلوم من الدين بالضرورة، فيرى أن الصلوات ثلاث صلوات في اليوم واللييلة لا خمس صلوات. ويزعم أن هذا هو ما يدل عليه القرآن. وهذا القول الباطل بل الكفر الصريح ناتج عن كفره بالسنة التي بينت الأوامر التي جاءت في القرآن، ومن ذلك الصلوات فقد بينت السنة الصحيحة المتواترة أنها خمس صلوات في اليوم واللييلة وأجمع المسلمون على ذلك:

ثم بين هذا الضال الصلاة التي يعنيها وأنها ليست الحركات التي هي عبارة عن القيام والقراءة والركوع والسجود، وإنما هو التفكير العميق في الذات الإلهية، وذلك يستغرق عنده ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين ساعة. وهذه صلاة الباطنية الملاحدة لا صلاة الأنبياء وأتباعهم وهذا القول كفر صريح وردة عن الإسلام عند جميع أهل العلم.

= كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (٨١٠).

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب (الإيمان) برقم (٢١٨)، ورواه الإمام أحمد في (باقي مسند الكثيرين) برقم (٧٨٥٦).

ثم تناول الركن الرابع من أركان الإسلام وهو الصيام وقال: إنه ليس هو الامتناع عن الأكل والشرب وإنما هو معاني الصيام وأهدافه. ثم إنه أعفى سكان المناطق القطبية من الصيام لأنه لا يمكن تطبيقه في مناطقهم؛ لأنه ليس عندهم طلوع فجر ولا غروب شمس. وهذا تكذيب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين في أن الصيام ترك الأكل والشرب وسائر المفطرات.

\* قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

● وقال النبي ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»<sup>(١)</sup> متفق على صحته. فمن أعظم منافيات الصيام الأكل والشرب. وأما الاقتصار على معاني الصيام وأهدافه فليس صياماً شرعياً وإنما هو صيام الباطنية الذين يقولون الصيام هو كتم الأسرار، وهذا إلحاد في دين الله عز وجل، وكذلك لا يعفى أحد من الصيام في جميع أقطار الأرض لأن أحكام الشريعة عامة للبشرية أينما كانت وإنما يصوم المسلم حسب استطاعته. وكيفية صيام أهل المناطق القطبية قد بحثها علماء المسلمين قديماً وحديثاً وقرروا فيها رأيهم حسب ما ظهر من أدلة الكتاب والسنة. ثم إن هذا الملحد يُجهل علماء المسلمين فيقول: «قد عملت معهم عندما كنت عضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد. واكتشفت أنهم أناس جهلة، بل إنهم من أجهل الناس إطلاقاً يرددون بطرق آلية الأحاديث النبوية وآراء فقهاء القرون الوسطى التي حفظوها عن ظهر قلب، ولا أعتقد أن لدي استعداداً للتعاون مع هؤلاء بشأن أي موضوع كان بسبب الانطباعات السيئة التي تركوها في ذهني».

(١) رواه الإمام البخاري في كتاب (الأذان) برقم (٥٨٧)، ورواه الإمام مسلم في (الصيام) برقم (١٨٢٩) واللفظ متفق عليه.

□ هذا شعوره نحو علماء الإسلام الذين اغتر الكثير منهم به وأحسنوا به الظن وأكرموه وأشركوه معهم في مؤتمراتهم وندواتهم. وإنها لموعظة للعلماء أن لا يتسرعوا بمنح الثقة لكل من تظاهر بالإسلام خصوصاً من أمثال جارودي ممن عرفوا بالإلحاد والزندقة والشيوعية قبل ادعاء الإسلام حتى يشتبوا في شأنه.

ومن كفر جارودي الصريح أنه يدعو إلى تعطيل حد السرقة وتغيير مقادير المواريث، فيرى أن قطع يد السارق اليوم غير مناسب وهذا اتهام للإسلام بالقصور وعدم صلاحيته لكل زمان ومكان. بل هو وصف لله سبحانه بالجهل وأنه لا يعلم ما يجد في المستقبل وما يناسبه من العقوبة، فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق والسارقة جزاء بما كسبا ثم ختم الآية بقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] فهو سبحانه يشرع لكل ذنب من العقوبة ما يناسبه ويمنع وقوعه في كل زمان ومكان. ثم يقول: (لو كنت قاضياً وجاءني أخ وأخت يتنازعان في قضية ميراث لأعطيت البنت ضعف ما أعطي الذكر)، وهذا مصادم لقول الله تعالى في شأن الإخوة في آخر سورة النساء: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ [النساء: ١٧٦]، ولقوله تعالى في أول السورة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ [النساء: ١١]، فهو اعتراض على الله في حكمه وكفى بذلك كفراً وإلحاداً.

ثم يدعو علماء الإسلام أن يتمردوا على شرع الله كما تمرد المسيحيون على البابا وثاروا في وجه الكنيسة، فهو يسوي بين الدين الحق الذي هو دين الإسلام ودين الكفر الذي هو دين البابوات ورجال الكنيسة المغير لشرع الله.

وأخيراً فإن روجيه جارودي لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف

هو بذلك حيث يقول: (انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية).

إن دين الإسلام لا يجتمع مع القناعات الإلحادية ولا يجتمع مع اليهودية والنصرانية لأنهما ديانتان محرفتان ومنسوختان بدين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ وأمره أن يقول: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

● وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»<sup>(١)</sup> أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» كما تقدم، وفي «الصحيحين» عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأبما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»<sup>(٢)</sup> وبذلك يعلم أنه لا يسع أحداً من هذه الأمة جنها وإنسها إلا اتباع محمد ﷺ ولا يقبل الله من أحد بعد بعثته إلا دينه.

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب (الإيمان) برقم (٢١٨)، والإمام أحمد في (باقي مسند المكثرين) برقم (٧٨٥٦).

(٢) رواه الإمام البخاري في كتاب (التيمة) برقم (٣٢٣) واللفظ له، ورواه الإمام مسلم في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (٨١٠)، والنسائي في (الغسل والتميم) برقم (٤٢٩).

\* ودينه هو الإسلام وهو صالح لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة  
قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
الإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

\* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

\* وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ  
مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

\* وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ  
ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ  
ذَلِكَ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

• وتقدم قوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه

الأمّة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»<sup>(١)</sup>. وذلك أن الله سبحانه أخذ الميثاق على الأنبياء كلهم من أولهم إلى آخرهم بالإقرار بنبوة محمد ﷺ وعموم رسالته، وأنه لو بُعث واحد منهم حي وجب عليه اتباعه وطاعته ومناصرته، وهذا الحكم يتناول أتباعهم أيضاً فإن من زعم أنه يتبع موسى وعيسى يجب عليه أن يؤمن بمحمد ﷺ بعدما بعثه الله ويتبعه؛ لأن رسالته ختمت الرسالات وشريعته نسخت الشرائع ولم يبق دين مقبول عند الله سوى الدين الذي بعثه الله به كما قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وهذا الحكم واجب على جميع المكلفين من الجن والإنس إلى يوم القيامة، كما تقدم ذلك في قوله سبحانه أمراً نبيه محمداً ﷺ أن يقول

(١) سبق تخريجه.

للناس: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الاعراف: ١٥٨] الآية .  
وتقدم قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨] .

\* وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

● وقول النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى

الناس عامة»<sup>(١)</sup> متفق على صحته .

● وقوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة

يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»<sup>(٢)</sup>  
والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا المعنى كثيرة، وأسأل الله سبحانه  
بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً وأن يثبتنا  
وإياهم على دينه، وأن يمنحنا جميعاً الفقه فيه، والاستقامة عليه، وأن يعيذنا  
وجميع المسلمين من شر أعداء الله ومكائدهم كالجارودي وأشباهه من سائر  
الملحدين، والكافرين، إنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على نبينا  
محمد، وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

\*\*\*

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

\* الشيخ ابن باز يحكم بردة من تنقص الرسول ﷺ ويرد على جريدة المساء المصرية:

حكم من استهزأ بالرسول  
العظيم عليه الصلاة والسلام  
أو سبه أو تنقصه أو استحل شيئاً مما حرمه<sup>(١)</sup>

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.. لقد اطلعت على ما نشرته صحيفة صوت الإسلام بالقاهرة نقلاً عن صحيفة المساء المصرية الصادرة في ٢٩ يناير الماضي من الجراءة على الجانب الرفيع والمقام العظيم مقام سيدنا وإمامنا: محمد بن عبدالله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا بتمثيله بحيوان من أدنى الحيوانات، وهو الديك، لا يشك مسلم أن هذا التمثيل كفر بواح، وإلحاد سافر واستهزاء صريح بمقام سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين، إنها لجرأة تحزن كل مسلم، وتدمي قلب كل مؤمن، وتوجب اللعنة والعار والخلود في النار، وغضب العزيز الجبار، والخروج من دائرة الإسلام والإيمان إلى حيز الشرك والنفاق والكفران لمن قالها أو رضي بها، ولقد نطق كتاب الله الكريم بكفر من استهزأ بالرسول العظيم، أو بشيء من كتاب الله المبين، وشرعه الحكيم، قال الله عز وجل:

﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] الآية، فهذه الآية الكريمة نص ظاهر وبرهان قاطع على كفر من استهزأ الله العظيم أو رسوله الكريم أو كتابه المبين، وقد أجمع

(١) نداء من الجامعة الإسلامية إلى العالم الإسلامي «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»

علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمصار على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من الدين، وأجمعوا على أن من استهزأ بشيء من ذلك وهو مسلم أنه يكون بذلك كافراً مرتدّاً عن الإسلام يجب قتله؛ لقول الرسول ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

□ ومن الأدلة القاطعة على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه - أن الاستهزاء تنقص واحترار للمستهزأ به والله سبحانه له صفة الكمال، وكتابه من كلامه، وكلامه من صفات كماله عزّ وجل، ورسوله محمد ﷺ هو أكمل الخلق وسيدهم وخاتم المرسلين وخليل رب العالمين، فمن استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من دينه فقد تنقصه واحتقره، واحتقار شيء من ذلك وتنقصه كفر ظاهر ونفاق سافر وعداء لرب العالمين وكفر برسوله الأمين.

□ وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع العلماء على كفر من سب الرسول الكريم ﷺ أو تنقصه، وعلى وجوب قتله.

□ قال الإمام أبو بكر ابن المنذر - رحمه الله -: أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي ﷺ القتل، ومن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي. انتهى.

وقوله: (عوام): جمع عامة، والعامة هنا بمعنى الجماعة، فمراده - رحمه الله - أن جماعات العلماء أجمعوا على وجوب قتل من سب النبي ﷺ.

ولا شك أن السب يتنوع أنواعاً كثيرة، ولا ريب أن الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام وتنقصه وتمثيله بحيوان حقير من أقبح السب وأعظم التنقص، فيكون فاعل ذلك كافراً حلال الدم والمال.

□ وقال القاضي عياض - رحمه الله -: أجمعت الأمة على قتل متنقصه

من المسلمين وسابه. انتهى.

□ وقال محمد بن سحنون من أئمة المالكية: أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ والمتنقص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر. انتهى.

□ قال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية - رحمه الله - بعد ما نقل أقوال العلماء في شاتم الرسول ﷺ ومتنقصه في كتابه: «الصارم المسلول على شاتم الرسول» ما نصه: وتحرير القول فيه: أن الساب إن كان مسلماً أنه يكفر ويقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم، وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: من شتم الرسول ﷺ أو انتقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل، وأرى أن يقتل ولا يستتاب. انتهى.

وكلام العلماء في هذا الباب كثير، وفيما نقلنا عنهم كفاية لطالب الحق.

ولقد وفقت صحيفة صوت الإسلام القاهرية في ردها على جريدة المساء المصرية ما اقترفته من المحاربة للإسلام ومن الجرم الفظيع والمنكر الشنيع في حق المصطفى ﷺ وشريعته بقلم رئيس التحرير الشيخ محمد عطية خميس، ولقد أحسن فضيلته إحساناً عظيماً حيث أنكر ما فعلته هذه الصحيفة من الكفر الصريح والاستهزاء بالسافر بسيد عباد الله وأفضل رسول، واحتج على حكام مصر وطالهم بوضع حد لهذه الفتنة.

والى القراء بعض كلمته، قال وفقه الله بعد كلام سبق في رد مقالات شنيعة كتبها بعض الصحف المأجورة ما نصه:

فلا عجب بعد كل هذا أن يتجرأ صحفي من صحفي جريدة المساء ليعرض برسول الله ﷺ في صورة كاريكاتورية في عددها الصادر في ٢٩ يناير الماضي فيرسم شخصاً له جسم الديك ويقول تحت هذه الصورة «اهوه ده

يا سيدي محمد أفندي اللي متجاوز تسع» بمثل هذا الخبث تنشر مثل هذه الصورة التي تعرض برسول الله ﷺ وبشريعة الإسلام.

□ من الذي تزوج تسعاً غير رسول الله ﷺ؟ أيصل الأمر إلى أن ينشر مثل هذا الرسم في جريدة يومية يشرف عليها الاتحاد القومي، وتصل السخرية التريفة على شخص رسول الله ﷺ وأن يقال عنه: (محمد أفندي) ويرمز إليه بمثل هذا الرمز، لماذا اختار المحرر أو الرسام محمد أفندي بالذات ولم يختار علي أفندي أو سعيد أفندي أو أي اسم آخر؟ ولماذا حدد العدد بتسع بالذات؟ ولم يحدد بسبع أو عشر أو اثني عشر؟ إن خبث الرسام ظاهر واضح ولا يحتاج إلى تأويل والتماس عذر له، إن مثل هذا الرسم لو نشر في أية صحيفة إنجليزية أو أمريكية أو فرنسية أو حتى إسرائيلية لقامت الدنيا وقعدت، ولاتخذت سلاحاً بتاراً للدعاية والتشهير، أما أن ينشر في جريدة من جرائد هذه الأمة فتغمض عنها الأعين وتمر بها مروراً عابراً، ومن المؤسف المؤلم أن يحدث هذا في صحافتنا في الوقت الذي يعمل فيه الأعداء أكثر من حساب لمشاعرنا نحن المسلمين، فأمریکا وإيطاليا يريدان إنتاج فيلم عن رسول الله ﷺ فإذا بهم يلجأون إلى مشيخة الأزهر والجامعة العربية ليأخذوا رأيها وموافقتها في كل ما يتعلق بهذا الفيلم من حوار وسيناريو وخلافه، وكان باستطاعة هاتين الدولتين أن تخرجا الفيلم كما تشاءان وعلى النحو الذي يتفق مع روحهما العدائية لنا، هذا ما يحدث من أعدائنا، وهذا ما يحدث من أبناء أمتنا. إلى متى يسكت المسئولون عن هذه الصحافة؟ وإلى متى نسكت نحن أبناء هذه الأمة؟ هل نتظر إلى أن يلجأ هؤلاء الخونة والمفسدون إلى التصريح بدلاً من التلميح؟ أنتتظر إلى أن يسخر من إسلامنا في الشوارع والطرقات؟ والله إنها لفتنة سوداء يوقدها هؤلاء الجهلاء المأجورون تنذر بالخطر الفادح إن لم يوضع لها حد، فإننا لن نستطيع أن

نسكت بعد هذا على هذا التمادي في محاربة الإسلام والأخلاق وفي التعريض برسول الله ﷺ وشريعته، فالأمة لا تزال معتزة بدينها غيرة على رسولها، فإن أرادت هذه الصحافة الماجنة أن تعلنها حرباً فلتعلنها كما تريد، ولكن لن نقف مكتوفي الأيدي.. وكفى! فإسلامنا هو وطننا ولا وطن لنا غيره، وإسلامنا هو روحنا ولا حياة لنا بسواه، وإسلامنا هو رزقنا ولا قيمة للطعام والشراب عندنا بدونه، وإسلامنا هو كل شيء في الوجود بالنسبة لنا. وأقول هذا باسم أكثر من عشرين مليون مسلم من أبناء هذا الشعب العزيز، ونحن في انتظار بيان رسمي من الاتحاد القومي وما صنعه مع جريدة المساء ورسامها والمسؤولين عنها، ومع صحافتنا على العموم حتى نطمئن إلى مستقبل ديننا، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين. انتهى كلام الشيخ محمد عطية خميس.

□ ولقد أجاد وأفاد، وصدع بالحق، فجزاه الله على ذلك خيراً وزاده من الهدى والتوفيق وأكثر في المسلمين من أمثاله من الصادعين بالحق بين الظلمة اللئام، والحمد لله الذي أوجد في مصر من ينطق بالحق ويصدع بالرد على من حاد عنه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن بالزوايا خبايا، وأن في الرجال بقايا، ولا شك أن ذلك من حفظ الله لدينه وحمايته لخاتم أنبيائه وسيد أصفياؤه محمد ﷺ، ولقد أخبر الله سبحانه في كتابه المجيد عن أعدائه من الكفار والمنافقين أنهم يسخرون بالمرسلين والمؤمنين، ويضحكون منهم، فلا غرابة أن سلك القائمون على صحيفة المساء مسلك أئمتهم من المشركين والمنافقين وساروا على منهاجهم الوخيم وطريقهم الذميم ﴿أَتَوْا صَوَابًا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣].

\* قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٠]. الآيات.

\* وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهٗ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾.

\* وقال جلّ وعلا عن رسوله نوح وقومه: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُونَ مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ١٠٩-١١١].

\* وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩].

ففي هذه الآيات المحكمات والبراهين البينات دلالة ظاهرة وحجج قاهرة على أن الاستهزاء بالمرسلين والمؤمنين من صفات الكفار والمنافقين والمشركين، ومن عدائهم السافر وكفرهم الظاهر.

□ ولقد تخلق بعض القائمين على صحف القاهرة في هذا العصر بأخلاقهم وساروا سيرتهم ونهجوا نهجهم فلهم حكمهم في الدنيا والآخرة، وقد ثبت عن المصطفى ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» فليس من شك عند كل من له أدنى مسكة من علم وهدى أن من شبه الرسول ﷺ بشيء من الحيوانات الحقيرة قد تنقصه واحتقره ومن فعل ذلك أو رضيه من حاكم أو صحفي أو غيرهما فهو كافر ملحد حلال الدم والمال.

وهنا أمر عظيم ينبغي التنبيه له، وهو أن يقال: ما السر في تشبيه صحيفة المساء القاهرية للرسول ﷺ بالديك دون بقية الحيوانات، إنه ظاهر لمن تأمله، ألا إنه الجحود لنبوته والإنكار لرسالته ورميه بأنه ناثر شهواني ليس

له هم إلا إشباع نهمته من النساء، وهذا إمعان في الكفر، وإيغال في الاستهزاء والاحتقار للجناب العظيم والمقام الرفيع، لعن الله من تنقصه أو رماه بما هو براء منه، وقاتل الله صحيفة المساء القاهرية والقائمين عليها الراضين بهذا الاستهزاء، فما أعظم ما تجتروا عليه من الباطل، وما أقبح ما وقعوا فيه من الإسفاف والاستهزاء، ولقد صان الله رسوله ﷺ وحماءه مما قاله المبطلون ورماه به المفترون فقد كان أعف الناس وأنصحهم لله ولعباده وأرفعهم قدراً وأشرفهم نفساً وأشدهم صبراً وأقومهم بحق الله وتبليغ رسالته، وأخشاهم لله وأتقاهم له، وأزهدهم في كل ما يلوث مقامه العظيم أو يعوقه عن مهمته في الجهاد والنصح والتبليغ، وإنما تزوج النساء كسنة من قبله من المرسلين، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَفُرْيَةَ﴾ [الرعد: ٣٨]، وفي تزوجه ﷺ بتسع من النساء حكم كثيرة وأسرار بديعة ومصالح عظيمة، منها: إعفافهن والإحسان إليهن، ومنها: أن يتعلمن منه ﷺ أصول الشريعة وأحكامها ويعلمنها الناس بعده كما قد وقع، فقد كان بيت كل واحدة منهن مدرسة للمسلمين والمسلمات، يردونها للتعلم ويشربون من معينها الصافي عللاً بعد نهل، ويسألون أمهات المؤمنين عن حياته ﷺ وشمائله وأخلاقه وأعماله داخل بيوته وخارجها، ومن ذلك: ما في تعددهن من مصلحة التأليف والتعاون على البر والتقوى، وتبليغ القرآن والسنة بواسطة أصهاره ومن يتصل بهم؛ لأن أزواجه كن من قبائل شتى وذلك أبلغ في مقام الدعوة والتأليف وأنفع للأمة وأكمل من جهة التبليغ والتعليم، ومن ذلك: ما في تعددهن من راحته ﷺ وأنسه، فإن الله سبحانه قد حجب إليه النساء والطيب، وجعل قرّة عينه في الصلاة، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»، وقد جبل الله الرجال على حب النساء والميل إليهن، وجعلهن سكناً للرجال، كما قال عز

وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، وأعطى نبيه ﷺ في ذلك من كمال الرجولة والقوة على القيام بأمر الزوجات وحقوقهن ما لم يعطه الكثير من قبله، وليس هذا بمستنكر في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم أكمل الرجال رجولة وأعفهم فرجاً وأقومهم بحق الله وحق عباده، وقد كان لنبي الله داود زوجات كثيرة، ولابنه نبي الله سليمان بن داود كذلك، وقد قواهما الله على الطواف عليهن والقيام بحقهن، فكيف يستغرب على من هو أفضل منهما وأرفع عند الله منزلة، وهو محمد ﷺ، أن يبيح الله له تسعاً من النساء مع ما في ذلك من المصالح الكثيرة التي تقدم بعضها، وكلها تعود على الأمة بالخير والإحسان والنفعة العام، وقد خص الله نبيه ﷺ بخصائص عظيمة وجباه بصفات كريمة، فبعثه إلى الناس عامة، وجعله رحمة للعالمين، واتخذ خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ورفع منزلته في أعلى الجنة وهي الوسيلة، وجعله سيد أولاد آدم كلهم، وأعطاه المقام المحمود والشفاعة العظمى يوم القيامة، ونصره بالرعب مسيرة شهر، وشرح له صدره وغفر له ذنبه ووضع عنه وزره ورفع له ذكره، فلا يذكر سبحانه إلا ذكر معه، كما في الخطيب والتشهد والإقامة والتأذين، وخصائصه وشمائله ﷺ كثيرة جداً، فكيف بعد هذا كله تجترئ صحيفة المساء المصرية والقائمون عليها على الاستهزاء به والحط من قدره وتمثيله بحيوان من أحقر الحيوانات وأدناها، إمعاناً في الاحتقار ومبالغة في الاستهزاء، سبحانه الله ما أعظم شأنه، والله أكبر ما أوسع حلمه: ﴿كَذَلِكَ يَطَّبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]، وليس هذا الكفر الظاهر والنفاق السافر والاستهزاء الصريح بأشرف عباد الله ومن أخرج الله به العباد من الظلمات إلى النور - بغريب من صحف الخلاعة والمجون وأبواق الكفر

والإلحاد ومنابر الظلم والعدوان ومحاربة الفضائل والدعوة إلى الرذائل، ليس ذلك بغريب على بعض القائمين على صحف القاهرة، الذين باعوا أنفسهم للشيطان، وأعرضوا عما جاءت به الرسل ونزل به القرآن، واهتموا بالفراغة والملاخدة وعباد الصليان، وجندوا بعض صحفهم لمحاربة الإسلام وطمس شعائره العظام والتضليل والتلبيس على خفافيش الأبصار وسفهاء الأحلام.

□ ثم أقول: ليس هذا وحده جرم صحف القاهرة، فكم لهم من جرائم وكم لهم من مخازن، وكم لهم من مكفرات ونواقض للإسلام، أليسوا هم الذين أعلنوا في كثير من صحفهم الدعوة إلى الإشتراكية الكافرة والشيوعية الحمراء المشتملة على الظلم للعباد، وزعموا تليساً وتضليلاً أنها من الإسلام، والإسلام براء من ذلك، الإسلام حرم على الناس دماءهم وأموالهم وأعراضهم، الإسلام يحترم مال الفرد والجماعة ويحرسه ويحميه بقطع يد السارق، وقتل المحارب إذا قتل، وقطع يده ورجله من خلاف إذا أخذ المال فقط، ويقول الرسول العظيم ﷺ في حجة الوداع يوم النحر: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»، متفق على صحته.

● ويقول ﷺ: «من ظلم شبراً من الأرض طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين» متفق على صحته.

● ويقول ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» خرجه الإمام مسلم في «صحيحه».

\* ويقول الله في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

\* وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْثِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ

لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ [البقرة: ١٨٨].

• وقال سيد الخلق ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا

عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

• وقال ﷺ أيضاً: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيبة من نفسه»،

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثير، وقد أجمعت الرسل عليهم الصلاة والسلام في شرائعهم المتنوعة على عصمة مال المسلم وتحريم دمه وماله وعرضه إلا بحق، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، ومع هذا كله فدعاة الاشتراكية والشيوعية وأعوانهم على الظلم والعدوان استباحوا أموال الناس ودماءهم بغير حق ونبذوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراءهم ظهرياً، ولو أنهم قالوا: قد عرفنا أنه ظلم وعدوان وأقدمنا عليه، لكان أسهل عند الله وعند المؤمنين، ولكن بعضهم مع الظلم السافر والكفر الظاهر يزعمون أن أعمالهم الماركسية وتصرفاتهم الشيوعية وسيرتهم الكفرية والإلحادية من الإسلام ويزعم لهم أذنبهم وعبيدهم تليساً وتضليلاً أن الإسلام جاء بذلك والله سبحانه ورسوله ودينه براء من ذلك كله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، ﴿صَمٌّ بَكُمْ عَمِيَ فَهُمْ لَا يَعْقلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

\* ولقد صدق الله سبحانه حيث يقول وهو أصدق القائلين: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ ٤٣ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤]، ومن زعم أن ما يفعله دعاة الاشتراكية والشيوعية من الظلم والاستبداد والتعدي على حرمت المسلمين من الإسلام فهو كافر ضال كاذب على الله ورسوله وعلى شرعه، كما أن من أنكر الحدود كحد السرقة أو غيره وزعم أنها ليست من

شرع الله كما ينطق بذلك دعاة الإلحاد من الشيوعيين وغيرهم فهو كافر مكابر مكذب لقول الله سبحانه: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، ومن زعم أن الاشتراكية الماركسية مباحة وأنها من الإسلام أو أنها خير من الإسلام وأرحم من الإسلام فهو من أكفر عباد الله وأضلهم عن سواء السبيل؛ لأنه لا شيء أحسن من الإسلام ولا حكم أعدل من حكمه، ومن جعل الظلم منه ونسبه إليه فقد تنقصه وكذب عليه، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

\* وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ (١١٦) متاع قليل ولهم عذاب أليم﴾ [النحل: ١١٦ - ١١٧]، والله سبحانه قسم بين الناس معيشتهم، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، لتتنظم أمورهم ويستعين بعضهم ببعض، فتكامل مصالحهم وتظهر مواهبهم ويتميز غنيهم من فقيرهم وشاكرهم من كافرهم وناصحهم من خائثهم وطيبهم من خبيثهم، إلى غير ذلك من الحكم والأسرار الكامنة في حكمة التفاوت بينهم في المعيشة والأسباب والأخلاق والعقول، كما قال تعالى منكرًا على المشركين الأولين: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

\* وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَلْوَكُمُ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ الآية [الأنعام: ١٦٥]، فلو سوى بينهم سبحانه في المعيشة والأخلاق والعقول والأسباب لتعطلت مصالحهم ولم تظهر

هذه الحكم والأسرار التي رتب عليها الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، ولم يعرف العباد معاني أسمائه الحسنی وصفاته العلی، ولم يخضع أحد لأحد ولم يعرف أحد قدر نعمة الله عليه، ولم يؤد ما يجب عليه من الشكر إلى غير ذلك من الأسرار والمعاني الشريفة والحكم الرفيعة التي لا يدركها ولا يوفق لها إلا أهل الإيمان بالله واليوم الآخر وأرباب العلم النافع والبصائر.

والاشتراكية استوردها أربابها ليغنوا بها الفقراء بزعمهم، وإنما جلبوها في الحقيقة ليفقروا بها الأغنياء ويسلبوا بها أموال الناس بالباطل باسم رحمة الفقراء ويصرفوها في مطاعمهم الأشعبية وأغراضهم الدنيئة وشهواتهم البهيمية، ويخمدوا بها جذوة الحركة والعلم، ويصدوا بها الناس عن التفكير في: حق رب العالمين والتنافس في مصالح الحياة والثورة على الكفرة والطغاة الملحدین. هذه حال الاشتراكية وأهلها، حسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله، وتجروا على شرعه وظلموا العباد واستبدوا بالأموال والعتاد وحاربوا الله في أرضه واستكبروا عن طاعته وحقه، تبأ لهم ما أخسر صفتهم وأخس مروءتهم وأسوأ عاقبتهم، فالحذر الحذر أيها المسلمون من أرباب هذه الفتنة العمياء والبدعة النكراء والكفر الصريح والمعاداة لله ولرسوله وشرعه لعلكم تفلحون، وقد شرع الله في الإسلام ما يغني عن هذا المذهب الهدام ويبطل كيد مخترعيه الكفرة اللثام، فأوجب سبحانه في أموال الأغنياء من الزكاة وصتوف النفقات، وشرع لعباده عز وجل من أنواع الكفارات والصدقات وسبل الإحسان ما تسد به حاجات الفقراء ويستغني به عن ظلم العباد والتحيل على سلب أموالهم، بل جعل سبحانه وتعالى أداء الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام وتوعد من يخل بها بأنواع العذاب والآلام، ووعد من بذلها كما شرع الله بالطهارة والزكاة لهم ولأموالهم ومضاعفة الأجور وعظيم الخلف، كما قال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

\* وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

\* وقال عز وجل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

\* وقال وهو أصدق القائلين: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبا: ٣٩].

\* وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، فالواجب على المسلمين جميعاً أن يؤدوا ما أوجب الله عليهم لإخوانهم الفقراء وأن يطيبوا نفساً بذلك وأن يرحمواهم ويعطفوا عليهم أداءً لما أوجب الله ورجاءً لرحمة من الله وحذراً من غضب الله وسدّاً لأبواب الفتن والفساد وإغلاقاً لسبل الكفر والإلحاد وشكراً لله على إنعامه وطمعاً في المزيد من فضله وكرمه وإرغاماً لأنوف الكفار والملحدّين الذين قد ساءت ظنونهم بالإسلام واعتقدوا أنه قد أهمل جانب الفقراء ولم يعطهم حقهم، ولقد أخطأ ظنهم وخسرت صفتهم وكذبوا على الله وخادوا عن الحق الواضح.

فاتقوا الله أيها المسلمون ومثلوا الإسلام في أعمالكم وأقوالكم وارجموا فقراءكم وأدوا ما أوجب الله عليكم من الزكاة وغيرها لتفوزوا بالسعادة والنجاة وتسلموا من غضب الله وأليم عقابه في الدنيا والآخرة، والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً وأن يمنحهم الفقه في دينه، وأن يهدي زعماءهم وقادتهم لصراطه المستقيم، وأن يقيم علم الجهاد ويكتب أهل الشرك

والكفر والإلحاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبدالعزیز بن عبد الله بن باز

\* لله در الشيخ ابن باز - رحمه الله - :

□ قد كان - رحمه الله - مثلاً فذاً في إساءة النصح للمسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ذلك :

- رسالته للملك فيصل - رحمه الله - يحثه فيها على الدعوة إلى الله ومناصحة رؤساء بعض الدول بتحكيم شرع الله. «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٧٢/٦).

- رسالته إلى صدام حسين يُنكر عليه فيها إعلانه للنظام الاشتراكي في العراق. «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣٩٤/٧).

- تعقّبهُ على محمد سعيد البوطي حول بعض الأمور التي زلّ فيها. «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣٥٣/٤).

- الردّ على من قال: إن الجهاد دفاع فقط. «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٧١/٣).

- الرد على من اعتقد صحة دين اليهود والنصارى. «فتاوى إسلامية» (٦٧/١).

- الرد على دعاة التقريب بين الأديان. «فتاوى اللجنة الدائمة» (٨٠/٢).

- الرد على الطريقة التيجانية. «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢٢٤/٢) - (٢٤٠)، ومجلة البحوث الإسلامية العدد ٣٩ ص (١٤٥).

- الرد على البريلوية. «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/٢٨٣).
- الرد على طائفة الدرور. «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/٢٨٧ - ٣٠٦)،  
ومجلة البحوث الإسلامية» العدد «٣٦» ص(٨٥).
- الرد على البهائية والقاديانية. «فتاوى إسلامية» (١/١٦٣).
- الرد على الماسونية. «مجلة البحوث الإسلامية» العدد «٣٦»  
ص(١٠٥).
- الرد على من يريد التقريب بين أهل السنة والرافضة. «مجموع فتاوى  
سماحة الشيخ» (٣/١٠٩٨).
- الرد على من يقول إن الإسلام انتشر بالسيف. «مجموع فتاوى  
سماحة الشيخ» (٣/١٠٨٩).
- الرد على من يزعم أن في الدين قشور. «مجموع فتاوى ومقالات  
متنوعة» (٦/٣٢٣).
- الرد على رشاد خليفة حول إنكاره للسنة المطهرة. «مجلة البحوث  
الإسلامية» العدد «٩» ص(٣٩).
- الرد على من يقول: الصحابة رجال ونحن رجال فيستقل في فهمه  
وعلمه. (مجموع فتاوى سماحة الشيخ) (٢/٧٦٠).
- الرد على من يعتبر الأحكام الشرعية غير متناسبة مع هذا العصر.  
«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤/٤١٥).<sup>(١)</sup>
- وهناك كتاب قيم بعنوان «الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة» وهو قيم في  
بابه.

(١) «الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة» جمع أحمد الفريخ ص(٤٣٥ - ٤٣٩).